(Print) ISSN 2691 - 2619
(Online) ISSN 2691 - 2627

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

تحت إشراف

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا / الفرع الرئيس
برئاسة الأستاذ الدكتور جراح محمد محمود الجراح
نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية و الأكاديمية
مؤسس المجلة و رئيس هيئة التحرير

مجلة علمية محكمة متخصصة

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الإسلامية
بولاية مينيسوتا – أمريكا / الفرع الرئيس

المجلد - 5 ، العدد - 14 (شهر 1 – 3 ، 2024)
عدد تكميلي 2

Vol- 5, Iss-14 (Jan-March, 2024)
Supplementary Issue 2

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات
الأكاديمية المحكمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic : Reviewed Journal

المجلد الخامس، العدد الرابع عشر
2024 م / 1445 هـ
عدد تكميلي 2

مؤسس و رئيس هيئة التحرير
و رئيس اللجنة العلمية
أ. د. جراح محمد الجراح

نائبا رئيس هيئة التحرير
أ.د.صالح فليح المذهان
د. تامر محمد الذيب

هيئة التحرير
أ.د. جهاد سلمان العجالين
د. محمد حساس
د. وليد أحمد حمود
د. محمد خميس السيد
د. سمية رمضان أبو النور
د. وليد خالد بكليزي
د. عطوة محمد القريناوي
د.رنا عبدالناصر زنون
د. وسام محمود الطيطي
أ.د. سلطان سليمان الجبور
د. اسامه عبدالله عطا
د. محمد حمزة بكّار
د. محمود المنير
د. محمد سعد
د. عطاالله حسونه النفري

أعضاء اللجنة العلمية

أ.د.صالح فليح المذهان	الأردن
د. أحمد إسماعيل السليمان	الأردن
د. شفيق كستيرو	أوكرانيا
د. عبدالعزيز أحمد علي الصلاحي	السعودية
د. مالك سيف الدين أحمد القواسمي	الأردن
د. محمد سعيد عبد ربه علي	مصر
د. محمد نصرالدين حساس جزائري	الجزائر
د. نجلاء عبد الصبور محمد سعفان	مصر
د.عمر رضا اللبون "	الأردن
د. ميسون صالح الهواري	سوريا
أ.د. فارس بن دغيليب العصيمي"	السعودية
أ.د. أسمهان علي جعفر	سوريا
أ.د. مروان سالم نورى	العراق
د. احمد محمد احمد حسين"	مصر
د. اسلام رخا	مصر
د. الاء ممدوح محمود	مصر
د. السالك فال ألمين سيدي أحمد النكه	موريتانيا
د. السيد عبد السميع حسن	مصر
د. امل سيد محمد حسين	مصر

ترسل البحوث إلى رئيس هيئة تحرير مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة:

عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا - أمريكا

Email: Journaliumu@gmail.com Tel: +1 972 878 7885

Deanship of Research and Graduate Studies
Website: http://www.iuminnesotausa.com

رقم الدوريات المعياري_الدولي للنسخة الورقية و النسخة الإلكترونية.
International Standard Serial Number(ISSN)
(Print) ISSN 2691 - 2619 الرقم الدولي للنسخة_الورقية للمجلة
(Online) ISSN 2691 - 2627 و الرقم الدولي للنسخة_الإلكترونية للمجلة

أعضاء اللجنة العلمية

د. إبراهيم عبد الفتاح بهيج عبد الدايم	مصر	د. جاكلين الشربيني إسماعيل	مصر	د. عمر عبد الله مقابلة	الأردن
د. إبراهيم يوسف عبده	كينيا	د. جلال إبراهيم الخلايلة	الأردن	د. عيد منور حسن الشدايده	الأردن
د. أحمد أبو المجد الدكروري	مصر	د. حسن نمر السرحي	فلسطين	د. فرحان محمد الياصجين	الأردن
د. أحمد اسماعيل السليمان	الأردن	د. جهاد الربابعة	الأردن	د. فايد محمد سعيد فايد	بريطانيا
د. أحمد الجبالي	الأردن	د. حازم خلاف خليفة عبد ربه	مصر	د. فايز مقابلة	الأردن
د. أحمد القضاة	الأردن	د. حذيفة بن احترام أحمد	باكستان	د. فراس الربابعة	الأردن
د. أحمد الهاشمي	موريتانيا	د. حسن المؤقت	الأردن	د. فراس علي السيد الشياب	الأردن
د. أحمد صالح على	مصر	د. حسين عامر	كندا	د. فرغلي سيد	مصر
د. أحمد فراج العجمي	مصر	د. دعاء إبراهيم عبد المجيد	مصر	د. محمد باب موهدا	موريتانيا
د. أحمد محمد أحمد حسين	مصر	د. حمزة سعيد القمحاوي	فلسطين	د. كامل صبحي صلاح	الأردن
د. أحمد محمد محمد بدوي	مصر	د. حمزة شاكر عقله	الأردن	د. ليث مطيع العزب	الأردن
د. أحمد محمد محمد مشالى	مصر	د. احمود حرب بشير اللصاصمة	الأردن	د. ماهر إبراهيم محمد حنون	الأردن
د. أحمد محمد مفلح الحنيطي	الأردن	د. حنين محمد خالد منصور	مصر	د. ماهر مهرات	الأردن
د. أحمد محمود معوض	فلسطين	د. حياة فطاني	تايلند	د. مجدي بدير	مصر
د. أحمد مكاوي	مصر	د. خالد خميس فراج	الأردن	د. محمد البريكي	اليمن
د. أحمد هاشم العيسوي	مصر	د. خالد درويش مصطفى ترتير	الأردن	د. محمد الجبالي	الأردن
د. أسامة إبراهيم علي التاية	الأردن	د. خالد عبد الرزاق العاني	العراق	د. محمد الرشدان	فلسطين
د. إسلام محمد بن العابدين طاهر	مصر	د. جلال حسن عبد الله	مصر	د. غادة عبد العزيز	مصر
د. أسماء عبد الناصر	مصر	د. خالد عطية	السعودية	د. محمد المتولي المغربي	المغرب
د. أشرف أبو حجر	مصر	د. خالد ملحم	الأردن	د. محمد المطيري	السعودية
د. إكرام كمال عوض المصري	السعودية	د. جمال عبد العزيز أحمد دري	مصر	د. غالب أحمد النادي	الأردن
د. أماني جمال حجير	الأردن	د. ديار سعيد	عراقي/كندي	د. محمد عبد الله الشهري	السعودية
د. أميرة سعيد أحمد قاسم	السعودية	د. ذوقان عبيدات	الأردن	د. محمد خالد أبو القاسم	مصر
د. انتل حكيم	بنغلاديش	د. ثامر النويران	الأردن	د. عمر حابس نوافلة	الأردن
د. آيات سليم ابراهيم	مصر	د. رانيا حسن صبحي حسن	مصر	د. محمد سعد جاد الله	مصر
د. إياد كمال مسعود خليل	الأردن	د. جميلة يرو	اليمن	د. فاطمة عبد السلام الرواشدة	الأردن
د. بلال الجراح	الأردن	د. رائد محمد الشوابكة	الأردن	د. محمد سعد محمد حسن	مصر
د. بلقيس عبد الولي	مصر	د. دعاء عبد الرحمن	مصر	د. محمد سيد صالح	مصر
د. جمعة بنداري محمد بنداري	مصر	د. تيسير سيف	مصر	د. عمار عبد الكريم الزوبعي	العراق
د. شكيل أحمد عبد الله	باكستان	د. ثناء الله محمد باقر بلتستاني	باكستان	د. عمر رضا اللبون	الأردن
د. عبد الفتاح بن الحسين آيت بلخير	المغرب	د. محمد فوزي	مصر	د. وردة بن محفوظ	اليمن
د. عبد القادر النجيلي	الأردن	د. حسن حرب اللصاصمة	الأردن	د. فرحان النويران	الأردن
د. محمود سمير المنير	مصر	رونق صادق	السعودية	د. طه فارس	الأردن
د. معتز أبو فراج حافظ عبد الفتاح	مصر	د. منى المهنا	العراق	د. ميسون سليمان مرازيق	الأردن
د. معن الشياب	الأردن	د. منير محمد سعيد السرميني	الأردن	د. ناهد أحمد رسلان قصير	سوريا
د. منال الجابري	اليمن	د. حازم عبد ربه	مصر	د. نجلاء أبو سريع أحمد	مصر

د. أمجد عبد ربه	مصر	د. علا مصطفى الحروب	الأردن	د. هيثم سالم قاطون	اليمن
د. أوس إسماعيل	الأردن	د. ناصر الشمراني	الأردن	د. وفاء بن سعيد	تونس
د. رحمة محمد عمر على	مصر	د. عادل شعبان	مصر	د. محمد عبد الحافظ	مصر
د. رشاد لاشين	مصر	د. جمال البنا	مصر	د. غادة الفقي	مصر
د. رضاء إبراهيم بدر حسانين	مصر	د. عبد الله محمد الهاشمي	موريتانيا	د. محمد عبد الراضي	مصر
د. رنا وليد غنايم	الأردن	د. عادل عز المغرب	المغرب	د. محمد عبد العظيم	مصر
د. رونق عبد العزيز صادق	السعودية	د. عادل غرياني	مصر	د. محمد عبد اللطيف الرشيدي	مصر
د. رئيفة هيثم نصري	سوريا	د. فادي محمد	الأردن	د. محمد عبد الله مقابلة	الأردن
د. زهرة محمد علي	أرتيريا	د. رشا الشريف	مصر	د. محمد المصري	سوريا
د. زين العابدين كامل سيد	مصر	د. عبد الباقي السيد عبد الهادي	مصر	د. محمد عبد النبي مكي	مصر
د. ساره رضا محمد ميره	مصر	د. عبد الجواد السيوطي	مصر	د. محمد علي الجعيدي	مصر
د. سحر حسن حمدي	مصر	د. عبد الحميد حمدي الحصري	مصر	د. زينب نور فهمي	مصر
د. سحر طلعت الصمادي	الأردن	د. عبد الرافع بن محمود عالم العمري	الهند	د. محمد عوض الخباص	الأردن
د. سعد محمد عطية حسن المكاوي	مصر	د. عبد الله محمود الجاموس	سوريا	د. محمد فاتح الجزولي طه	السودان
د. سعيد بن حافظ العبد الحكيم	بنغلاديش	د. عبد المجيد الوهابي	المغرب	د. محمد محمود قاسم عمايرة	الأردن
د. سليمان بن عوض قيمان	السعودية	د. عبد الناصر عبد الصمدوف	قيرغيزستان	د. محمد مقدادي	الأردن
د. سليمان صالح الشجراوي	الأردن	د. عبد الهادي حسين البدري	العراق	د. محمد ميغا	مالي
د. سمية رمضان أبو النور	مصر	د. عبد الرحمن الجراح	الأردن	د. محمد ناصر	مصر
د. سميرة فهمي عامر	الأردن	د. عبد الرحمن هاني	مصر	د. محمد نصر الدين حساس	الجزائر
د. شاكر العاروري	الأردن	د. عبد القادر عبد الله الأنصاري	السعودية	د. محمد نصر عبد الله نصر	السودان
د. شفيق وفيق كستيرو	اوكرانيا	د. عبد الله محمد نور	تشاد	د. محمود حسان أبو حسان	فلسطين
د. شمس العالم سعيد	بنغلاديش	د. عبير كامل	مصر	د. محمود خلف البادي	سوريا
د. شمس راغب	مصر	د. عصام الدردير	مصر	د. محمود صلاح الساعاتي	السعودية
د. شهيد الأمين	فلسطين	د. عطيات أبو العينين	مصر	د. محمود عبد الهادي بدوي	مصر
د. صالح محروس محمد	مصر	د. علي المومني	المغرب	د. محمود عبد العزيز	مصر
د. صلاح فياض	الأردن	د. علي بن سعيد الأسمري	السعودية	د. محمود محمد عبده	الأردن
د. صلاح معاطى	مصر	د. علي خلف سويلم المرشد	الأردن	د. مروه رشاد	مصر
د. طارق فيصل التميمي	الأردن	د. علي لطفي علي الحجر	مصر	د. مسعد بلتاجي	مصر
د. طه حسين الجوهري	مصر	د. عليان محمد حامد الغويري	الأردن	د. معتز الجنيدي	مصر
د. ظلال أم الخير تيسير	سوريا	د. وفاء عبد المنعم الشلة	الأردن	د. ياسر محمود	الأردن
د. عبد الرحيم الدادني	المغرب	د. عبد المنان محمد عبد الله أحمد	بنغلاديش	د. محمد مرجان	مصر
د. عبد المنعم المصطفى	سوريا	د. عائشة البراوي	مصر	د. محمد عبد الحليم محمد	مصر
د. محمد أحمد أبو الرز	سوريا	د. براءة الشياب	الأردن	أسماء أحمد محمد مصلح	السعودية
د. محمد الفاتح الجزولي	السودان	د. علي عمران	مصر	د. مريم عثمان خليل عاشور	مالي
د. منال عبد الجليل	السودان	د. مي محمد حسن	مصر	د. نجلاء عبد الصبور سعفان	مصر
د. نجود بنت أيمن بن محمد	مصر	د. هشام محمد متولي يوسف العتربي	مصر	د. ياسر أحمد محمد الشافعي	مصر
د. نجوى بدر قراقيش	الأردن	د. هناء عبد الرشيد محمد بدوي	مصر	د. ياسر حسني الطعامنة	الأردن
د. نداء على جمعه ابراهيم احمد	مصر	د. هناء فواز عطا الله بني صخر	الأردن	د. ياسر محمد الكومي	مصر

د. هاجر على سعد العرابي	مصر	د. هنادى زعل مسعود الهنداوي	الأردن	د. ياسر محمد نوري	سوريا
د. هالة على ابراهيم الزغول	الأردن	د. ورده فرج مبارك بن محفوظ	اليمن	د. ياسر محمد ياسين البدري	العراق
د. هبة خالد قدور	سوريا	د. ولاء السيد عثمان انور	مصر	د. يحيى مسعد أحمد حزه	مصر
د. هبة محمد خالد منصور	مصر	د. وليد حاجي	السعودية	د. يزيد السعودي	الأردن
د. يسرا محمد الغنام	مصر	د. يوسف محمد خباص القطعان	الأردن	د. أبو بكر الصديق القاضي	مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر:

تقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة حسب المواصفات الآتية:

- يرسل الباحث المادة العلمية إلى إدارة المجلة بالبريد الإلكتروني للمجلة Journaliumu@gmail.com
- يطبع البحث على برنامج Microsoft word بنوع خط (Arabic Traditional) للغة العربية نمط (18) غامق للعناوين الرئيسية، و (14) للحواشي، بتباعد بين الأسطر بقدر (1)، وللغة الإنجليزية نمط (18) غامق للعناوين الرئيسية، و (14) للعناوين الفرعية، و 18 لباقي البحث بتباعد بين الأسطر بقدر(1) على وجه واحد، على ألا يزيد حجم البحث عن خمس وعشرين صفحة، بما في ذلك المراجع والملاحق والجداول، وبهوامش (1.25 سم كحد أدنى) لكل من أعلى وأسفل وجانبي الصفحة.

عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وأسئلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).
- تبيين الدراسات السابقة – إن وجدت- وإضافته العلمية عليها.
- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

- يكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية (عنوان البحث، اسم الباحث الرباعي والتعريف به: القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، الدولة وإيميل الباحث، وإن كان لا يعمل بجامعة: جهة العمل، المدينة، الدولة، وإيميل الباحث).
- ترقم صفحات البحث ترقيمًا متسلسلًا، بما في ذلك الجداول والأشكال والصور وقائمة المراجع.
- لا تقل جودة الصور عن 300 ميجا بكسل.
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن العناصر الآتية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات) مع العناية بتحريرها تحريرا دقيقاً.
- تُذكر الكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث بعد كل ملخص سواء باللغة العربية كُتب أم باللغة الإنجليزية، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- يجب أن يكون البحث سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المعتمدة في اللغة المكتوبة، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط الأسلوب ومتانته، مع التركيز على وضوح الفكرة، واستخدام المصطلحات المشهورة، والمقرّة في المجاميع العربية، ويستحسن ما يقابله باللغة الإنجليزية في البحوث المكتوبة باللغة العربية.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقّها في أن تحذف بعض الألفاظ أو الكلمات أو تعيد صياغتها بما يتلاءَم مع أسلوبها في النشر، مع مراعاة المحافظة على الفكرة الأصلية دون المساس بها.
- تعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن ترتب هجائياً حسب عنوان الكتاب أو المقال، متبوعًا باسم المؤلف كاملا، فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو اسم المجلة (في حالة المقال)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب) وتاريخ النشر. أما في حال المقال فيضاف رقم المجلة، أو العدد، والسنة، وأرقام الصفحات.
- يعد البحث مقبولاً للنشر ويزود الباحث بقرار هيئة التحرير بقبوله بعد عرضه على محكّمين من ذوي الاختصاص، لبيان مدى أصالته، وجودته، وقيمة نتائجه، وسلامة لغته، وصلاحيته للنشر، وبعدها لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه إلّا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
- يمنح الباحث نسخة إلكترونية من العدد الذي صدر فيه بحثه.
- إذا اعتُذر عن قبول البحث فلا يعاد لصاحبه ولا تلتزم المجلة بتوضيح أسباب الرفض.
- تعبر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل أصحابها مسؤولية صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر (مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكّمة)، وعند قبول البحث للنشر تنتقل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة.
- لا يجوز نشر أيّ جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة مسبقة من رئيس التحرير، وما يرد فيها يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة الجامعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

الرقم	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الظَّواهرُ الدَّلاليَّةُ في مُعجمِ لسانِ العَربِ لابنِ منظور (المُتلازِماتُ اللَّفظيّةُ" الأمْثالُ أُنموذجًا")	أ. أحمد إمحمد جمعة	11-37
	المصطلح الصوتي والصرفي عند ابن جنّي بين النظرية والتطبيق	د. عاصم زاهي مفلح العطروز	38-67
	المعاجم التّقابلية بين اللّغة والهويّة	أ. سوهيلة دريوش	91-68
	المعاجم المتخصصة بين الوضع اللغوي والعلمي	د. فوزية زيار	104-92
	تطور البناء المعجمي في كتب غريب القرآن	أ. أحلام محمد الهنيد	121-105
	حوسبة المعجم العربي ((المعجم السريع أنموذجاً))	أ/ فوزية سالم العرابي	140-122
	(دور العلاقات الصرفية في ترتيب المداخل المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل مختص)	د. فائزة فرج أحمد ناجي	161-141
	سمات المعجم المتخيّل لدى العرب الشّفاهيّين، قراءة في ضوء اللّسانيّات الحديثة	د. عابد دروش	190-162

	طرائق تحديد الرسم الإملائي في معاجم العربية عند المتقدمين	د. رضوان عبد الكريم الطاهر عمران	209-191
	مسائل الإبدال والإعلال في معجم تاج العروس للزبيدي "نماذج مختارة	د. إسماعيل حامد الهاشمي الشعاب	230-210
	مظاهر التجديد في المعاجم اللغوية المعاصرة (المعجم الوسيط أنموذجا)	د. بوبكر صالح إبراهيم فيلوغ	231-250
	مظاهر التطور الدلالي في كتاب المغرب في ترتيب المعرب (للمطرّزي)	د. إبراهيم محمد فضيل أبودجاجة	251-267

-

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

الظَّواهرُ الدَّلاليَّةُ في مُعجمِ لسانِ العَربِ لابنِ منظور

("المُتلازِماتُ اللَّفظيّةُ" الأمْثالُ أُنموذجًا)

Semantic phenomena in the Lisan al-Arab dictionary by Ibn Manzur

(Verbal collocations "proverbs are examples")

أ. أحمد إحمد جمعة

Mr. Ahmed Ahmed Jammuah

عضو هيئة تدريس بقسم اللُّغة العربيَّة /كلِّية التربية / جامعة وادي الشاطئ/ ليبيا

ah.jammuah@wau.edu.ly

Original Research Article

*Corresponding author
Mr. Ahmed Ahmed Jammuah

Article History
Received: 10.01.2024
Accepted: 20.02.2024
Published:.29.03.2024

الملخص :

يعدُّ معجمُ لسان العرب موسوعة لُغويَّة شاملة بما تضمَّنه من العلوم والمعارف الثقافيَّة المختلفة والظواهر اللُّغويَّة، فلم يكتفِ ابنُ منظور ببيان معاني الألفاظ فحسب بل تعدَّى إلى أكثر من ذلك حيث اهتم بتطوُّر الألفاظ، وربَطَ بين الدَّلالة والاستعمال مستدلًّا بالشواهد المختلفة التي من بينها المتلازمات اللَّفظية التي لجأَ إليها لتأكيد الترابُط بين الوضع والاستعمال الذي يمدُّ الألفاظ بمعانٍ تستلزمها مختلف أنواع السياق والمقامات المناسبة.

وتواردت في معجم لسان العرب أنواعٌ مختلفةٌ من المُتلازِمات اللَّفظيَّة واللُّغويَّة، إلَّا أنَّ هذا البحث سيناقش نماذج مختارة من الأمثال، مبيِّنًا دلالتها وأسباب الاستشهاد بها، ووجه الاستشهاد على ذلك.

الكلمات الدالة: التَّلازُم – الدَّلالة – الوضع – الاستعمال – المَثَل.

The Lisan al-Arab dictionary is considered as a comprehensive linguistic encyclopaedia with the various sciences, cultural knowledge, and linguistic phenomena. Ibn Manzur was not satisfied with just explaining the meanings of words, but he went beyond that as he was interested in the development of words linked connotation and usage, citing various evidence among which were the verbal conjunctions that he resorted to emphasize the interrelation between situation and use, which provides words with meanings required by different types of context and appropriate positions.

Various types of verbal and linguistic conjunctions are mentioned in the Lisan al-Arab dictionary, but this research will discuss selected examples of

proverbs, indicating their significance, the reasons for citing them, and the reason for citing them accordingly. The importance of the research lies in identifying the mechanism followed by Ibn Manzur in dealing with Arabic proverbs and the motives for citing them.

The research aims to demonstrate the close interrelation between meaning, usage and its relationship to the non-linguistic elements that the language user invests in communication to facilitate the processes of comprehension and understanding with concise, unchangeable structures. This is also to emphasize the importance of linking the levels of analysis of the language system (phonological, morphological, syntactic, semantic), the relationship among them, the rules of its use in speech and its laws.

One of the most important reasons for choosing the topic is the importance of proverbs in the Arab heritage and the need of generations to learn about them. It is chosen also because of the clear distinction that is almost unique to this dictionary in its distinctive methodology in explaining the difference between the meaning of individual words isolated from the context and their meaning in different compositions despite their brevity.

The research will answer the following pivotal question: Is Ibn Manzur considered the first to cite verbal conjunctions including proverbs? What is the difference between the mechanism followed by Ibn Manzur in his treatment of conjunctions and dictionaries of proverbs? What are his motives for citing proverbs?

Keywords: conjunction - connotation - situation - usage – proverb

أهميَّة البحث تكمن في:

أ. التَّعرُّف على منهج ابن منظور في تناول الأمثال العربية.

ب. التعريف بالدوافع التي جعلت ابن منظور يلجأ إلى الاستشهاد بالأمثال.

ج. معرفة أهمية مُعجم لسان العرب بين المعاجم اللغويَّة.

أهدافُ البحثُ: من يهدف البحث إلى التوصُّل إلى أهمِّ الأهداف الآتية:

أ. بيان الترابُط الوثيق بين الدَّلالة والاستعمال، وعلاقته بالعناصر غير اللُّغويَّة التي يستثمرها مستعمل اللغة

في التخاطُب.

ب. التأكيد على أهميَّة الربط بين مستويات تحليل نظام اللغة، وعلاقته بقواعد الخطاب وقوانينه.

ج. بيان كيفية توارد الأمثال في مُعجم لسان العرب.

أسباب اختيار الموضوع: ومن أهمِّ الأسباب التي دعت لاختيار الموضوع ما يلي:

أ. الشعور بأهميَّة الأمثال في التُّراث العربي وحاجة الأجيال إلى معرفتها.

ب. التميُّز الواضح الذي يكاد ينفردُ به هذا المعجم في منهج التفريق بين دلالة الألفاظ منفردة معزولة عن

المقدمة

من أهمِّ وظائف المعاجم اللُّغويَّة وأكثرها تداولًا المجال المُعجميّ، والتأصيل لدراسة المادة المُعجمية المفردة، ولكنَّ ابن منظور أضفى على مُعجمه لسان العرب أبعادًا وظيفيَّة بما اتَّخذه لمواد مُعجمه من الشواهد التي يؤيدُ بها بيان المقاصد والدَّلالات التي تدلُّ على استعمالها في السياق فكانت شواهده من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر والأمثال... وغيرها.

فابن منظور عندما يستشهدُ بالمثل إنما يسعى إلى التحقيق في دلالة الألفاظ ومعانيها بطرقٍ مختلفة، منها التدعيمُ بالأمثال التي تُعدُّ ضربًا من المتلازمات اللفظية؛ لقيمتها الأسلوبيَّة في الخطاب، وبيان شرح المفردات، وإثبات معانيها ودورها في تأصيل الكلمة ودلالتها، مستثمرًا السياق الذي يبعث الحياة فيها؛ لأنَّه هو المحدِّد للمعنى.

وسيتناولُ هذا البحثُ الموسوم بـ:(الظَّواهرُ الدَّلاليَّةُ في مُعجمِ لسانِ العَربِ لابنِ منظور، المُتلازِماتُ اللَّفظيّةُ" الأمْثالُ أُنموذجًا")، توارد الأمثال في مُعجم لسان العرب لابن منظور لكونها شواهد على تحديد دلالة الألفاظ مضمومةً إلى غيرها في تراكيب متلازمة لها خصائصُها التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة.

2. الشواهد الشعريَّة في معجم لسان العرب ودورها في التعريف بالمصطلحات النحويّة، (أحمد 1– 19).
3. المصطلح النحوي من خلال الشواهد الشعريَّة في لسان العرب، (نجيبة 544– 551).
4. الأمثال العربية في معجم لسان العرب "إحصاء ودراسة "، (عجميَّة و الشلف 47– 82)

يتَّضحُ من عناوين البحوث السابقة الاختلاف البيِّن بينها وبين هذا البحث، حيث تناول الأول الشواهد القرآنية، والثاني الشعرية، وكان هدفهما بيان دور الشواهد في التعريف بالمصطلح النحوي، وكذلك تناول الثالث المصلح النحوي في الشواهد الشعريَّة، أما الرابع فكانت دراسة إحصائيَّة ركَّزت على الجانب الإحصائيّ، والمصادر التي جمع منها ابن منظور.

أمَّا هذا البحث فتناول ظاهرة التلازم في شواهد المعجم وأثره في الدَّلالة، وحدَّد ضربًا من المتلازمات، هو الأمثال.

لذا اقتضت المنهجية تقسيمه إلى المباحث الآتية:

1. المبحث الأول: تعريفُ التَّلازُم اللفظيُّ، ودرجاتُه، وأهمُّ خصائصه التركيبيَّة والدَّلاليَّة.
2. المبحث الثاني: أنواعُ المتلازمات اللفظيَّة.
3. المبحث الثالث: تعريفُ المثل في اللُّغة والاصطلاح، وأهم سماته التركيبيَّة والدلاليَّة.

السياق ودلالتها في التَّراكيب على الرغم من إيجازها.

مشكلة البحث: سيجيبُ البحثُ عن التساؤلات الآتية:

أ. ما دوافع ابن منظور للاستشهاد بالأمثال (المُتلازِمات اللَّفظيَّة)؟
ب. ما المنهج الذي انتهجه في ذلك؟
ج. ما أثره في ثراء البحث اللغوي؟
د. ما الفرق بين ابن منظور في تناوله للمتلازمات ومعاجم الأمثال؟

المنهج المتَّبعُ: للإجابة على التساؤلات السابقة سيتَّبعُ المنهجُ الوصفيُّ القائمُ على التحليل، والاستقراء لنماذج من المتلازمات اللَّفظية الواردة في المُعجم موضوع الدِّراسة موضوعًا، ومن ثَمَّ مطابقتها بمستويات تحليل نظام اللغة وعلاقته بقواعد الخطاب وقوانينه ومدى الترابط بينهما لإصدار الأحكام العامة عليهما.

الدراسات السابقة: تناولت موضوع شواهد ابن منظور– بحسب اطلاع الباحث– البحوث الآتية:

1. آراء ابن منظور من خلال الشواهد القرآنيَّة في معجم لسان العرب، (زتون) 1474– 1499)

ج. طالعةً وكون النهار موجودًا؛ فإنَّ الحكم بالأول مُقتضٍ للحكم بالآخر" (م. التهانوي 1405).

د. يشتركُ التعريفُ اللُّغويُّ والاصطلاحيُّ في أن الثبات والديمومة واللصوق وعدم الانفكاك، كلُّها بمعنى واحد هو التلازُم وأنَّ الاستلزام خاصية من خصائصه.

هـ. ويعدُّ مفهومُ المتلازمات من المفاهيم اللِّسانيَّة التي ليست محل إجماع؛ فكثيرًا ما تُعرَّف بحسب وجهات النظر الخاصة التي يعتمدُها الباحثون، فلا يوجد بعد– بحسب اطلاع الباحث– منهج معيَّن يضبطها؛ فالمعجميّ مطالب بالتمييز بين ما هي تعابير جاهزة، وأخرى اصطلاحية وتعابير حرَّة أو عادية، كما قد يحدث الخلط بين التلازم والتضام، أو التلازم وظاهرة التوارد للمفردة الواحدة، أو تتداخل مع التراكيب العادية أو الحرة، الأمر الذي يفقدها خصوصيتها الدَّلاليَّة.

و. وانطلاقًا من هذا الأساس الذي يجعل الخصوصية هي المعيار أو المقياس الذي يتمُّ به التمييز بين التضام والتلازم فإنَّ التلازم هو: "حالة الوحدة المُعجميَّة إذا كانت عبارة– من حيث التركيب– ومُحيلة على تجربة الجماعة اللُّغويَّة في الكون، حاملة

4. المبحث الرابع: توارُدُ الأمثال في معجم لسان العرب.

5. النتائج.

المبحث الأوَّل: تعريفُ التَّلازُم اللفظيُّ، ودرجاتُه، وأهمُّ خصائصه التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة

1. تعريفُ التلازُم اللفظيّ:

أ. التعريف اللُّغويُّ:" لَزِم الشيءَ يلزمُه لَزْمًا ولُزومًا، ولازَمَه مُلَازَمَةً ولِزَامًا، والتزمه، وألزمَه إيّاه فالتزمَه. ورجلٌ لَزِمةٌ: يلزمُ الشيءَ فلا يفارقه...، وهو المُلازمة للشيء والدوام عليه" (ابن منظور، مادة: لزم)، يُؤخذُ من هذا أن التَّلازُم أو الملازمة، هي: الثبات والديمومة، وعدم المُفارقة، ويقولُ ابنُ فارس: "اللام والزاء(الزاي) أصل صحيح يدلُّ على الملازمة والملاصقة، يقال: لزَّ به إذا لصق به لزًا، لزازًا، ولاززتُه: لاصقتُه" (ابن فارس 405).

ب. التعريفُ الاصطلاحيّ: عرّف التهانوي(ت1158) التَّلازُم بقوله: "ويُسمّى بالمُلازمة، والتَّلازُم والاستلزام أيضاً

كون الحكم مُقتضيًا لحكمٍ آخر بأن يكون إذا وُجِدَ المُقتضِي وُجِدَ المُقتضَى وقت وجوده، ككون الشمس

المعجمية وهي مفردة: "كيان مجرد معقد، قائم في المعجم خارج السياق" (إبراهيم 23).

ب- التَّلازُم الوسيط: أو الوحدة المُركَّبة: وهو ما تركّب من جذرين يمكنُ أن يستقلَّ كلٌّ منهما عن الآخر مُعجميًا ودلاليًا، وتكون العلاقة بين المفردتين المتلازمين على درجة من الاقتران، بحيث تستدعي كلٌّ منهما الأخرى، فمستعمل اللغة يفضِّل استعمال مفردة محدَّدة مع ملازمتها بمجرد ظهورها في السياق، ومن أمثلتها: النُباح، الخرير، العواء، الحفيف فبمجرد ظهور هذه الكلمات في السياق فإنها تستدعي وجود الكلب، الماء، الذئب، الريح.

ج- التلازُم الوطيد: أو الوحدة المُعقَّدة: وهو ما تكوَّن من ثلاثة ألفاظ أو أكثر، تلازمت تلك الألفاظ بالتواتر والاستعمال، فكوّنت عناصرُها معنى جديدًا موحَّدًا، ذا معنى إجمالي لا يُفهمُ إلَّا من مجموع مكوّنات تلك العناصر، وفي هذا النوع تكون العلاقة بين العناصر المكوّنة للمتلازمة على درجة كبيرة من الالتحام والتَّجاذُب فيما بينها؛ فالوحدات المتلازمة في هذا النوع تكون مقترنة متصاحبة سياقيًا وجدوليًا، وهذا يقتضي إذا ظهرت لوحدة اجتماع العناصر المكوِّنة للوحدة اجتماعًا مخصوصًا؛ إذن فإنَّ التَّلازمَ يحدث في التعابير المعبِّرة عن خصوصية ما في تجربة الجماعة اللُّغويَّة" (إبراهيم 29).

2. درجات التلازم اللفظيّ: يكونُ للوحدة المُعجميَّة ثلاثة أنواع من التَّلازم، يوافق ثلاث درجات من الاقتران والتصاحُب بين الكلمة الرئيسة والكلمة الملازمة لها، كما أن هذا التوافُق يكوّن نِسبًا مختلفة من التواتر والاشتراك في الاستعمال، والدرجات هي:

أ- التَّلازُم البسيط: أو الوحدة اللُّغويَّة البسيطة: وهو جذر مكوّن من لفظ (دال)، ومعنى (مدلول) وهذه الوحدة هي التي تُعبِّر عن المعنى الأساسيّ، وتكون العلاقة بين المفردتين المتلازمتين علاقة مألوفة؛ أي لا تحتاج من مستعمل الوحدة الأساسية التزامًا كبيرًا باستعمال ملازمتها؛ وعلة ذلك تواتر استعمالها في اللغة، مضافًا إليه أنه لها مرادفات يمكن أن تستبدل بها، ومن أمثلتها: لفتَ الانتباه، لفتَ النظر، جذبَ الانتباه – ضربَ الخيمة، ضربَ موعدًا، ضربَ في الأرض، ضربَ السكة، وهذا النوع هو الذي تكون عليه الوحدة

على المركَّب الواحد، فهي بتركُّبها على هذا النحو المخصوص تلازمت عناصرها فصارت بتلازمها وحدة معجمية لها دلالتها الوظيفية التي تحيلُ على خصوصية معيَّنة في تجربة الجماعة اللُّغويَّة المعينة، فالمتلازمة:(لَبّى دَاعِي رَبَّهُ) بمعنى: مات ... خصوصيتها التركيبيَّة الدَّلاليَّة تمنعُها من أن تُشرَحَ تبعًا لخصائصها اللُّغوية الداخلية، فالتركيب يرتبط أساسًا بالمعنى؛ حيث "لا ينفرد شيءٌ دون ما بعده" (سيبويه 392)، وتأسيسًا على هذا فإن الخصوصية الدلاليَّة للمتلازمة تنتج بتكامُل العلاقات الدَّلاليَّة الآتية:

- الدَّلالة المُعجميَّة: هي المعنى الأساسي للوحدة المعجمية– الكلمة المفردة – خارج السياق ومن طبيعته التعدُّد والاحتمال، ولا يتحدَّد إلَّا بالقرائن والعلاقات السياقيَّة بين مكوّنات التركيب؛ فهي على هذه الحال مستقلة عن الدَّلالة الوظيفيَّة؛ لأنها مبنية على علاقات ذهنية عرفية اعتباطية بين الدال والمدلول.
- الدلالة الوظيفية: تمثلُ هذه الدَّلالة بنية المتلازمة،أ– وتشترك في تكوُّنها المستويات اللُّغوية (الصوتي، الصرفي النحوي)، وهي ما يسمَّى بالكفاءة اللُّغويَّة؛ الوحدة الأساسية في سياق معيّن يقتضي اختيار الوحدات المتلازمة معها جدوليًا، ومن أمثلة ذلك المثل القائل:" إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: حَتَفَ))الذي يحيل على المفهوم: لا ينفعُ حذرٌ من قدرٍ؛ فبمجرد ذكر هذا المثل في مقام معيّن فإنَّ مدلولَهُ يتبادرُ إلى ذهن المخاطَب، ولو غَيَّر المخاطِبُ في صيغته، أو لم يستطع إتمامه لقام المخاطَبُ بتصويبه أو باستكماله.

3. خصائص المتُلازمات اللَّفظيَّة: يُفيدُ الترابط بين الدَّلالة والشكل كثيرًا في تلازم بنية المتلازمة ومعناها؛ مما يساعد في بيان معرفة بعض الأسس التي يعتمدُ عليها التلازم اللَّفظيُّ؛ لأنَّ علاقةَ التكامُل بين التركيب والدَّلالة لها دور أساسي في تحديد الخصائص التي تتميَّزُ بها المتلازمةُ؛ حيث لا تعملُ المكوّنة الدَّلاليَّة بِمَعْزِلٍ عن المكوّنة التَّركيبيَّة وكذلك العكس؛ مما يجعل المتلازمة تتسمُ بخصائص معيَّنة، أهمُّها:

أ– التَّركيب والدَّلالة: وهو السِّمةُ الأساسيَّةُ؛ لأنَّ التجاذُبَ بين مكوِّنات المُرَكَّبات داخل المتلازمة يمنعُ في أغلب الأحيان إجراء الكثير من التغييرات

الشعور بالخطأ أو الخروج عن المعنى إلى غيره، وهذا الإحساس مرده في الواقع الشعور بالخروج عن المألوف والعادة.

ج- إجمالية المعنى: يُقصدُ بإجمالية المعنى أن التركيب التلازُميَّ يمثِّلُ علامة لغوية، لها كيانُها الخاصّ؛ لأن معناه لا يمثِّل معنى مكوِّناته منفردة على الرغم من أنه يمتُّ إليه بصِلَة وثيقة، معنى ذلك أن المعنى الشامل أو الكامل للمتلازمة هو معنى مخالف لمجموع معاني مفردات التركيب منعزلة (الوردني، 194).

فالمثل(المتلازمة):" اَلْجَدْبُ أَمْرَأُ لِلْهَزِيلِ" (الميدانيّ 266) يُضرَب للفقير يصيب مالًا فيطغى فما يحيل عليه هذا المثل لا يُفهم من معاني مكوِّناته منفردة؛ لأن كل مفردة لها معناها الخاص بها فَالْجَدب هو: "المَحْلُ نقيض الخِصْبِ، وفي حديث الاستسقاء: هلكت المواشي، وأجدبت البلاد؛ أيُّ قَحُطَت وغَلَتِ الأسعار، وأَمْرَأَ بمعنى: طعام مَرِئٌ هنيءٌ: حميد المغبة بَيِّنُ المَرْأَة، علىٰ مثال ثَمْرَة، ...يُقال: مَرَأَني الطعامَ، وأَمْرَأَني إذا لم يَثْقُل علىٰ المَعِدَة وانحدر عنها طيِّبًا" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: مَرَاَ))، والهزيل هو: نقيض السِمْنِ

ولكن هذه الدلالة تتَّصفُ بالتعدُّد، والاحتمال، ولا تُحدد إلَّا بالقرائن المقاليَّة أو الحالية.

- الدلالة الاجتماعية العرفية: تُستمَدُّ هذه الدلالة من بين أطراف الموقف التخاطُبيّ وأحداثه والظروف الاجتماعية المصاحبة، وأساليب الكلام، وبهذا يكون الاستعمال.

د- ثباتُ العناصر داخل المتلازمة: تتعلقُ هذه الخاصية ببنية المتلازمة (الشكل)؛ فالمتلازمة إنجاز لغوي جاهز يمثل تجربة الجماعة اللغوية؛ فثباته نتج في الأصل عن ميل مركَّباته نحو التكلس بتواتر الاستعمال (بن عمر، 148)، وهذا من دوافع الاستشهاد بها.

فمكوِّنات المتلازمة على قدر كبير من الثبات لشدة ترسُّخها في المعجم؛ مما يجعلُها تمتنعُ عن التحويل ببعض الاختيارات البنيوية والدَّلالية، مثال ذلك: "فِي اَلصَّيْفِ ضَيّعتِ اَللَّبَنَ" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: لَبِنَ))، الذي يُضرَب لمن يطلبُ شيئًا قد فوّته على نفسه؛ فلا يمكنُ أن نستبدل (في الصيف) بـ(في الشتاء) أو (ضيعتِ اللبن) بـ (اشتريت لبنًا، أو ضيّعت الحليب) دون

الدراسة بالأمثال– خاصة– لتلازم عناصرها، وإبراز ما يمكن إبرازه من خصوصياتها في الشكل والدَّلالة والاستعمال فإنَّ ما يمكنُ أن يحدث من لبس مرده إلى التداخُل الشديد بين أنماط المتلازمات؛ لذا تجدر الإشارة إلى أن الدراسة تبحث في العبارة المتلازمة المكوِّنات ذات الوجهين؛ ما يتصل بالملكة اللُّغوية (Competence)، وما يتصل بالإنجاز(Performance)، وهذا الوجه الأخير يعدُّ أوضحهما؛ لأنَّ سببَ ترسُّخ المتلازمة في معجم اللُّغة هو الاستعمال؛ لأنَّ المعنى التخاطُبيَّ هو المحدِّد الأساس الذي تعتمدُ عليه المتلازمة.

وتأسيسا على هذا المبدأ تنقسمُ المتلازمات إلى نمطين من أنواع التعابير، ويندرج تحت كل نمط أنواعٌ مختلفة من المتلازمات لها خصائصها التي تُميِّزُها عن غيرها، هي:

1. التعابير السياقية(التحليلية الشفافة):

هي التي تكون دلالتها تأليفية وضعية تقوم على توافُق الشكل بالمضمون؛ لأنَّ دلالة المتلازمة تتضمنُ أحد العنصرين المكوِّنين لها وسميت بالشفافة؛ لأنها تشفُّ عن معناها لغير ابن اللُّغة فيستطيع فهمها وتأويلها حتى وإن لم يستطع توقعَها بما هي متلازمات (حبيب، 94)؛ أيّ يُفهمُ معناها من مجموع معاني أجزائها.

(الضعيف)، فلو أن هذه المعاني جُمعت لما كان معناها الفقير يصيب مالًا فيطغى، لكن تلازم مكوِّناتها جعل منها كيانًا جديدًا له دلالته المخصوصة.

د– التواتر في الاستعمال: تعدُّ المتلازمة عنصرًا معجميًّا ترسَّخ في نظام اللغة بكثرة الاستعمال فالتواتر يسهمُ بقدر كبير في ثبات المتلازمة وترسُّخها في المعجم، والاستعمال له تأثير واضح في قلب المجاز إلى حقيقة؛ وذلك ما أشار إليه السيوطي، بقوله: "فالحقيقة متى قلَّ استعمالها صارت مجازًا عرفًا، والمجاز متى كثُر استعمالُه صار حقيقةً عرفًا" (السيوطيّ 368).

المبحث الثاني: أنواعُ المتلازمات اللفظية من حيث الدَّلالة

تباينت الآراء حول التراكيب التي يمكنُ أن تنضوي تحت مفهوم المتلازمات اللفظية، وكان مردّ ذلك التبايُن هو الحالة التي تكون عليها الوحدة المُركَّبة من ناحية العلاقات الدلالية بين مكوِّناتها التركيبيَّة والدَّلاليَّة، حيث لوحظ أن لكل حالة من هذه الحالات خصائصها التي تميِّزها عن غيرها، وتفاديًا لما قد يشوبُ المتلازمات اللَّفظية من الخلط، أو الالتباس بسبب تداخل الحدود والمقاييس التي تحدُّ بين أنماط المتلازمات اللَّفظية، ولما كان اهتمام هذه

لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَةٌ، فَأَبْدَأُوهُ بِالتَّحِيَةِ وَلِكُلِّ طَاعِمٍ حِشْمَةٌ، فأَبْدَأُوهُ بِالْيَمِينِ" (الثعالبيّ 30).

ب- المصاحبات اللَّفظية: وهي التي يستدعي فيها اللفظ لفظًا آخر، ويكونُ المُلازِم معروفًا مألوفًا، وهو الأساس والمُلازَم تابعًا له، لذا تُعرَّف المصاحبة بأنها:" عبارة عن ميل بعض ألفاظ اللُّغة إلىٰ اصطحاب ألفاظ بعينها دون الأخرى للتعبير عن فكرة ما" (العبد 103)، مثل: نباح الكلب، عواء الذئب، سرب من الطير، قطيع من الغنم، نفوق الطير، توفي الرجل.

وأفرد ابن فارس لمثل هذه المصاحبات اللفظية في باب(الخصائص) جانبًا أُطْلِقَ عليه (ما وُضِع خاصًّا لمعنى خاصٍّ)، من أمثلته: "أَجَّ اَلْجَمَلُ"، و"خَلَّأَتِ النَّاقَةُ" و"حَزَنَ اَلْفرَسُ"، و"نَفَشَتِ الْغَنَمُ" ليلًا، و"هَمَلَتِ" نهارًا ((. ابن فارس 259)، وفي هذه المتصاحبات يستدعي اللفظُ لفظًا آخر وإذا أُسْتُعْمِلَ هذا اللَّفظ مع غيره تأباه النفس لعدم إلفها له.

ج- التعابير الإتْبَاعية: التعابير الإتْبَاعية: هي أن تتبعَ الكلمة الأخرى على وزنها وقافيتها بصورة دائمة لتقوية المعنى وتوكيده، فتكوّنان معًا مركبًا غالبًا ما يعدُّ في النحو مركبًا توكيديًّا، مثل: حَسَنٌ بَسَنٌ(

فدلالة الكلمة ترتبطُ بما جاورها من ألفاظ وقد تختلفُ دلالتها باختلاف السياق الذي ترد فيه؛ أيّ أنها عامة تضمُ التراكيب اللُّغوية كافة وتدخلُ تحتها كافة القوالب اللَّفظية، ولا تعتمدُ على المجاز، ولا تحتاجُ إلى إعمال فكر في تأويلها (عكاشة 158)؛ أي أن التعبير السياقيَّ هو الذي يمكنُ فهم معناه من سياقه اللُّغويّ الذي يرد فيه؛ فمعناه يؤخذ من مجموع العلاقات اللُّغوية القائمة بين العناصر المكوِّنة له، وفي الكثير الغالب لا يعتمد على المجاز، من أنواع التعابير السياقيَّة ما يلي:

أ- التعابير التقليدية: هي تعابير شديدة التواتر لدخولها في العادات والتقاليد اليومية من أمثلتها: السلام عليكم في التحية، يرحمُك الله في تشميت العاطس، الله يرحمُه في الدعاء للمتوفَّى، وهنا تبدو أهمية القوة الإنجازيَّة بالفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ومن أمثلتها الأقوال السائرة: وهي ما أُثِرَ عن الرسول- ρ-، والبلغاء والفصحاء، والمشهورين من أقوال وعبارات ذاع صيتها وتداولتها الألسن، منها: "لَيْسَ الدَّلْوُ إلَّا بِالرِّشَاءِ" (الميدانيّ ج3، 89)؛ أيّ لا يسقي لك الدلو إذا لم يُقرَن بالحبل و"اَلْهَوَى إِلَهٌ مَعْبُودٌ- الرُّخْصَةُ مِنَ اللهِ صَدَقَةٌ، فَلَا تَرُدُّوا عَلَيْهِ صَدَقَتَهُ-

معناهما الأول إلى معنى جديد يبقى ملازمًا لهما، ويأتي المركَّب الإضافي على إحدى صورتين، هما:

الأولى: إضافة لفظ إلى لفظ آخر: مثل: (سفينة نوح) بمعنى الشيء الجامع، (صبر أيوب) بمعنى شدة الاحتمال، (عصا موسى) بمعنى قوة الفعل، (روح القدس) جبريل – عليه السلام– (الثعالبيّ 19).

الأخرى: المُرَكَّبات المصدَّرة بـ (ذو، ذات، أبو، أمُّ، بنت، ابن، أخو): مثل: (ذو ثلاثها) بمعنى بطنها، وولدها، وكساء، و(ذات البين) الحالة التي عليها الجماعة و(أبو العجب) البارع الذي يأتي بما لم يُسبق إليه، (أم صبَّار) الجرَّة، (ابن الطود) بمعنى الجلمود المنحط من أعلى، (بنات الطريق) الطرق الصغيرة، ابن جلا: يعني أنا ابن الواضح المكشوف . يقال للرجل إذا كان على الشرف لا يخفى مكانه، وابن جلا الليثي سُمِّيَ بذلك لوضوح أمره (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: جَلَوَ)).

هـ– المفاضلات: هي ما جرى على الألسن، وتوارد في صيغة أسلوب التفضيل(أَفْعَلُ مِنْ)، وأفرد لها الميداني ملاحق لكل باب من أبواب كتابه مجمع الأمثال سماه: (ما جاء على وزن أفعل من هذا الباب)، من أمثلته: "آمَنُ مِنَ اَلْأَرْضِ" (الميدانيّ ج1، 130)، من الأمانة؛ لأنها تؤدِّي ما تودع، وفي حديث نزول المسيح، على نبينا وعليه الصلاة شديد الحسن)، حَيَصَ بَيَصَ، رجل قَسِيمٌ وَسِيمٌ(جميل)، ويأتي الإتباع على نمطين، أحدهما: أن تكون الكلمتان متواليتين على روي واحد، والآخر: يختلف فيه الرويان، وفي الوقت ذاته يأتي الإتباع على إحدى صورتين، الأولى: تكون فيها الكلمة الأولى ذات معنى، والأخرى: تكون الكلمة الثانية لا معنى لها وعلى غير بنية الاشتقاق، إلَّا أنها مثل الإتباع لما قبلها (السيوطيّ 414)، مثال ذلك:"(حَارٌّ يَارٌّ) قال الكسائيُّ: حارٌّ من الحرارة، ويَارٌّ إتباع لها وكقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، وحسن بسن، ومثله كثير في الكلام، وإنما سُمِّي إتباعًا؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يُتكلم بالثانية منفردة؛ فلهذا قيل إتباع" (السيوطيّ 415)، يستفادُ من قوله: "وليس يُتكلم بالثانية منفردة" يستفادُ منه أنَّ هذا النمط من التركيب لا يأتي في الاستعمال إلَّا مُتلازمًا.

د– المُرَكَّبات الإضافيَّة: هي ألفاظ تحملُ كلٌ منها معزولة دلالة، معروفة لدى المتكلم؛ لكنهما ينتقلان نتيجة لعلاقة التركيب والإضافة من

149)، ومن نوادر قادة الجيوش والفرسان: "اَلْإِقْدَامُ أَنْفَى لِلْعَارِ وَأَدْرَكُ لِلْثَأْرِ" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: ثَأَرَ))– الشُّجَاعُ مُوَقًّى، وَاَلْجَبَانُ مُلَقًّى" (الثعالبيّ 152)، وقد أفرد الثعالبي الكثير من النوادر المختلفة لأصحاب المهن والحرف والصناعات، والعلماء والأدباء والشعراء، والولاة– والقضاة، ... وغيرهم.

ح– المصطلحات العلمية وأسماء الهيئات ومختصراتها، هي التي ترتبط بمجال العلوم وتأتي مُركَّبة من كلمتين أو أكثر، تكوِّن وحدةً مصطلحية قائمة بذاتها، لا تحتمل إلَّا المعنى المرتبط بمجال استعمالها العلمي، أو المعرفي (التخصصي)، ومن أهم مميزاتها: أنها تحتفظ بمعناها الفردي كليًا أو جزئيًا، كما أنها تشفُّ عن معناها لغير ابن اللغة فيستطع فهمها وتأويلها، وهذا من مظاهر اختلافها عن التعابير الاصطلاحيةز– (معتصم 53)، مثل: البرمائية، الأمم المتحدة، البيت الأبيض، منظمة الصحة.

ط– من التعابير السياقية ما يقتصر على كلمة واحدة، أشار ابن فارس إلى هذه الألفاظ منها:"(المائدة) لا يقال لها: مائدة حتى يكون عليها الطعام؛ لأن المائدة من (مادني يميدُني) إذا أعطاك، وإلَّا والسلام: وتقع الأَمَنةُ في الأَرض أَي الأَمْنُ، يريد أَن الأَرض تمتلئ بالأَمْن فلا يخاف أَحدٌ من الناس والحيوان (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: أَمِنَ))، و"أَخْجَلُ مِنْ مَقْمُورٍ" (الميدانيّ 398)، يريدون خجل الانكسار والاهتمام.

عبارات الخطاب: هي عبارات يُؤتَى بها في الخطاب لضمان قدر من الانسجام والتماسُك بين أجزائه، وتكاد تشترك مع العبارات التقليدية؛ لأنها من العبارات المقاميَّة المتواترة الاستعمال، وتبدو مظاهر الاختلاف في أن عبارات الخطاب تظهر في المكتوب من القول أكثر منه في المنطوق، منها: (الحمد لله) في الخطاب بالثناء على الله وشكره، و(أما بعد)، و(هلم جرا)، و(في الختام)، و(إلى آخره...).

النوادر: مفردها نادرة، تُعرَّف بأنها: "حكمةٌ صحيحة تؤدي ما يؤدي عنه المثل، إلَّا أنها لم تشع في الجمهور،

ولم تَجْرِ إلَّا بين الخواص، وليس بينها وبين المثل إلَّا الشيوع وحده" (السيوطيّ ج1، 486)، من نوادر أصحاب السلطان يتداولها الناس فيهم: "الوِلَايَةُ حُلْوَةُ الرَّضَاعِ، مُرَّةُ اَلْفِطَامِ" (الثعالبيّ

وحدة لغوية – من حيث التركيب – تكوَّنت من تجاذُب كلمتين أو أكثر وتمازُجها؛ للدلالة على معنى جديد يختلف عن المعنى التي كانت تدلُّ عليها تلك الكلمات وهي منفردة، يكتسب دلالته من خصوصيات الجماعة اللغوية(الاجتماعية والثقافية)التي أوجبت اجتماع تلك العناصر، ويحدِّدُ الاستعمال قيمتها الدلالية؛ لأن القيمة الدلاليَّة للتعبير نتجت من ترابط العلاقة التكامُلية بين التركيب والدلالة والاستعمال؛ فالتلازُم بين مكوِّنات التعبير الاصطلاحي ناتج من العلاقة بين معنى الملفوظ وبين القصد؛ لأن القصد لا ينفك عن اللفظ، وهذا ما منحها صفة الثبات (الشهريّ 402–203).

فأهمُّ ما يميِّزُ التعابير الاصطلاحية: أنها تراكيب جاهزة تواتر استعمالها حتى صارت وحدات معجمية مُركَّبة لها وظائفها التي تحيل على خصوصيتها المعيَّنة في تجارب الجماعة اللغوية المستعملة لها، هذه الخصوصية جعلت مكوِّنات المتلازمة تفقد معانيها منفردة، فتفرغها في معنى إجمالي تختص به العبارة التي كثيرًا ما يغلب عليها المجاز غير القابل للترجمة الحرفية بسبب التخصيص في الدلالة؛ أيّ أن دلالته تقتصر على المعنى المجازي، وإن أهم ما يميِّز هذا التخصيص الدلالي فاسمها(خِوَانٌ)، وكذلك (الكأس) لا تكون كأسًا حتى يكون فيها شراب، وإلَّا فهو(قدح) أو(كوب)" ((. ابن فارس 99).

ي– الحكمة: وهي: "العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، وتعبِّر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها، ويكون هدفها عادةً الموعظة والنصيحة" (ابن سلَّام؛ أبوعبيدالقاسم، 13؛ أبوعبيدالقاسم،) وتختلف الحكمة عن المثل في أنها تتضمن فكرة صائبة، ورأي سديد أثبتتهما التجارب، وهذَّبهما العقل، وهي لا تشيع ولا تسير سير المثل (يعقوب 23)، من أمثلتها: في التأنِّي السلامة وفي العجلة الندامة، خير البرِّ عاجله.

2. التعابير الاصطلاحية (غير التحليلية غير الشفافة):

يُعرَّف التعبير الاصطلاحي: "بأنه كل جملة تلازمت مكوِّناتها وتمازجت للتعبير عن معنى اصطلاحي تُعادِل قيمته الإخبارية قيمة المتلازمة، حيث لا يوجد شيء من مكوِّنات المتلازمة في دلالته، كما أن هذا المعنى يكون على درجة من اللا شفافية التي تجعل العبارة تختلف في الاستعمال عن المعنى الحقيقي لمفردات المتلازمة" (بن عمر، 38).

يتَّضحُ من ذلك أنَّ التعبيرَ الاصطلاحيَّ هو:

المثال، وهو: "قول سائر يُشبَّه به حال الثاني بالأول" (الميدانيّ ج1، 13)، يفيد هذا أن الأصل في المثل الاعتماد على التشبيه، والتمثيل.

ويعرَّف المثل بأنه: "جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول؛ فتنتقل كما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني" (السيوطيّ 486).

تفيدُ ألفاظ هذا التعريف– بحسب الدراسة– أمورًا تؤكد إدراج الأمثال نمطًا من أنماط التعابير الاصطلاحية؛ ففي لفظ (القول) دلالة على انتمائه للكلام(الاستعمال)، ولفظ (مقتضبة) يدل على سمة الإيجاز في البنية والتركيب، وجملة(تشتهر بالتداول؛ فتنتقل) تفيد الاستعمال والتواتر القائم على القصد، وجملة(من غير تغيير يلحقها في لفظها) تفيد سمة ثبات مكوِّناتها وعدم قبول التغيير، وقوله: (عما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني) يفيد أن معناها الحرفي يختلف عن مفهومها التخاطبي. وهذه أمثلة منها: "إِنَّ اَلْمَقْدِرَةَ تُذْهِبُ اِلْحَفِيظَةَ" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: قَدَرَ، حَفَظَ)) الذي يُضرب للعفو عند المقدرة، ويحمل مفهومه التخاطُبي دلالة الصفح والعفوُّ، وعدم الانتقام وقولهم:" بَرَزَ الصريحُ بجانب المَتْنِ؛ يضرب هذا أن المعنى أصبح على درجة من اللا شفافية، هي التي تجعل العبارة تختلف في الاستعمال عن المعنى الحرفي لمكوِّناتها معزولة؛ ومردُّ ذلك كله هو عدم التوافق بين وجهي الدليل العلامة اللغوية(الدال والمدلول)؛ لأن شكل التركيب لا يوحي بمدلوله، وكذلك مكوِّناته المنفردة؛ أي أن دلالتها المعجمية هي دلالة ناشئة عن اقتران أثبته الاستعمال، أو الإنجاز وأكسبه التواتر تحجُّرًا وتكلُّسًا، وهذه يؤكد الترابط الوثيق بين التركيب والدلالة والاستعمال؛ لاعتماد التعبير الاصطلاحي على المجاز، وخصوصية الجماعة اللغوية التي تواضعت على معنى التركيب؛ لأن اختلاف لفظه يخرجه عن الاصطلاح من ناحية، ويفسد وحدته الدلالية من ناحية أخرى، وأهم أنماط التعابير الاصطلاحية التي ارتبطت فيها العلاقة بين التركيب والدلالة وتواضعت عليها الجماعة اللغوية، وتداولتها "في معارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح" (السيوطيّ 486)، من أمثلة هذه التعابير الأمثال، وهو ما سيتمُّ مناقشته في المبحث التالي.

المبحث الثالث: تعريف المثل وأهم سماته التركيبيَّة والدلاليَّة

تعريف الأمثال: هي: جمع مَثَلٍ، مأخوذ من

التي يُعرف بها الشيء، فليس في كلامهم أوجز ولا أشد اختصارًا" (ابن الأثير 41).

فالمثلُ جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول فتنقل كما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني؛ فلذلك تُضرَب وإن جُهلت أسبابها التي خرجت عليها، واُستُجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها لا يُستَجاز في سائر الكلام" (ابن الأثير 486– 487).

وقد تنبُّه بعض علماء العربية المتقدمين إلى السمات التركيبيَّة والدَّلاليَّة للمثل، التي من أبرزها ما يلي:

1. من حيث التركيب، الإيجاز في اللفظ: يُعرَّف بأنه:"جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة" (عبدالعزيز 200)، أو الإيجاز: "القِصَرُ والحذف؛ فالقِصَر تقليل الألفاظ وتكثير المعاني فتعد سمة الإيجاز من أبرز السمات التركيبية في المثل،(جملة من القول مقتضبة) كلمات قليلة تحمل في طياتها معاني كثيرة، يقول أبو هلال العسكري: "ولما عرفت العرب أنَّ الأمثالَ تتصرفُ في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جلِّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخفَّ استعمالها، للأَمر الذي وَضَحَ (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: صَرَحَ))، أو عند انكشاف الأمر وظهوره، ويحمل مفهومًا تخاطُبيًا هو التنبيه على فهم حقيقة الأمور ومكنوناتها.

يستخلصُ مما سبق أنَّ التعبيرَ السياقيَّ يختلفُ عن التعبير الاصطلاحيِّ (المثل)، في أنَّ المثلُ لا يُقالُ إلَّا في الحالات المشابهة، بأداء واحد دون تغيير في البنية التركيبية، أو اختلاف في الإعراب، ويقوم على المجاز والإيجاز، يشيع بالتواتر والاستعمال، فيدخل بهذا في جانب الإنجاز، وقوانين الخطاب.

وتتنوَّعُ المتلازمات اللفظية بحسب درجة ثبات مكوِّناتها، وقَبُول التغيير في بنيتها الشكليَّة، أو الدلاليَّة، ومدى اعتمادها

على المجاز وقصد المتكلم، الأمر الذي جعلَ لكل نمط منها مميزاته التي تميزه عن غيره، وأنَّ السمات والخصائص المميزة لكل نوع من هذه الأنواع– على حدة– هي المحدِّدُ الأساسيُّ في التصنيف، وهو ما اعتمده هذا البحث.

أهم السمات التركيبيَّة والدَّلاليَّة للمثل.

تُعدُّ بنية المثل من حيث الشكل وتلازُم مكوِّناته علامة لغوية مُركَّبة ترسَّخت في أذهان الجماعة اللغوية عن طريق التواتر والاستعمال"... فصار المثل المضروب لأمرٍ من الأمور عندهم كالعلامة

إلى تركيبه المميَّز في سياق تلفظيٍّ معيَّن الأمر الذي يوجبُ ضرورة ربط الاستعمال بعلم التراكيب، معتبرًا أنَّ بعض المعطيات اللُّغوية هي ظواهر تركيبيَّة وشكليَّة يولِّدُها التلفُّظ بواسطة آليات تخاطُبيَّة للتعبير عن قيمة دلالية في شكل معادلة بين القول وفعل القول (بن طالب ، ص125– 126)، وبذلك تتكاملُ العلاقة بين التركيب والدلالة والاستعمال، بالاستفادة بما تحيل عليه الاستعارة.

لا تُعدُّ الاستعارة التي هي نوعٌ من المجاز ظاهرةً دلاليةً تتعلق بازدواجية الدَّلالة (الدال والمدلول)؛ بل هي قضية تداولية تتعلق باستعمال الكلمات في مقامات مخصوصة (جاك و آن، 443)؛ لأن المتكلِّم يثبت بها معنى لا يعرفه الخاطَب من اللفظ؛ لكنه يفهمه من معنى اللفظ؛ يقول أحمد مطلوب: "ولقبها بالاستعارة ألزم؛ لأنه أعمُّ؛ ولأن الأمثال كلها تجري مجرى الاستعارة وهذا هو الصحيح لتبقى الأمثال وإرسال المثل وإرسال المثلين مما يحسن التمثُّلُ به عند اقتضاء المقام" (مطلوب، 344).

كما أنَّ بنيةَ المثلِ تمثلُ قيمةً لملفوظٍ، هذا الملفوظ لا ينتمي إلى نظام اللغة بقدر ما يتحكمُ فيه استعمال اللغة؛ ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن يكون هناك خطاب لغويّ لا يهتم فيه منتجه بمرحلة ويسهل تداولها، فهي من أجلِّ الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله؛ لقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها على المتكلم، ومع كبير غايتها وجسيم عائدها. ومن عجائبها أنها، مع إيجازها، تعمل عمل الإطناب، ولها روعةٌ إذا برزت أثناء الخطاب، والحفظ بما راع من اللفظ، ونَدَرَ من المعنى" (العسكري 4_ 5)؛ لذا فهي على إيجازها غنية بالمعنى والدلالة، سهلة الحفظ، والتداول مما يجعل بنية المثل التركيبية تمثل علامة لغوية(فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يُعرف بها الشيء)، وإنما أوجزت العرب في المثل لعلمها بأن السامع له من الذكاء والفطنة ما يجعله قادرًا على تصوُّر كثير من الأقوال الموجزة وفهمها، لذلك قالوا: إن البلاغة في الإيجاز، وهذه إحدى ثمرات الإيجاز (خيرالدين 11).

2. من ناحية الدَّلالة، الاعتماد على المجاز: يقومُ المثلُ على المجاز، فلا يتجاوز محتواه الدَّلاليّ قيمة العلامة اللغوية الواحدة، والإيجاز دليل على الكفاءة التداولية الراشدة لمستعمل اللغة (الشهريّ ، ص60)؛ فالمجازُ يجعلُ البنية التركيبيَّة للمثل ليست معيارًا للتلازم بين مكوِّناته المعجمية معزولة، بالنظر

وحدها؛ بل تحدَّد على أساس الأنماط من الوظائف التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة والتَّداوليَّة وفق سُلَّمية تراتُبيَّة، الاهتمام فيها بالوظائف التَّداوليَّة دون الوظائف التَّركيبيَّة الدَّلاليَّة، والمُحدِّد للرتبة في بنية المثل هو الوظائف التَّداوليَّة (المتوكِّل، 230).

أنواع المثل من حيث الشكل والتركيب: تتركب بنية المثل على النحو الآتي:

1. بإسناد فعل لاسم: " ذَكَّرَتْنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيًا" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: طَعَنَ))، يُضرب في تذكُّر الشيءِ بغيره، و "تَجُوعُ اَلْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: أَكَلَ))، الذي يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.
2. بإسناد اسم لاسم: "الرُّغْبُ شُؤْمٌ" (الميدانيّ 47) يعني أن الشَّرَهُ يعود بالبلاء، "الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بِمَضْغِ فِيهِ" (الميدانيّ 184) يضرب لمن يشار عليه بأمر هو أعلم بأن الصواب في خلافه.
3. الإسناد بالجار والمجرور، مثل: "فِي سَبِيلِ اللهِ سَرْجِي وَبَغْلِي" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: نفق))، الذي يُضرَب في التسلِّي عما يَهلك ويُودِي به الزمان.

أهم السمات التركيبيَّة والدَّلاليَّة للمثل.

التركيب؛ لأن الخطاب مزيج من نظام اللغة (النظم وتوخي معاني النحو) أولًا والاستعمال هو الذي يجعل الخطاب ذا فاعلية في الآخر.

3. من حيث الاستعمال، ثبات صيغة المثل: يتميَّزُ المثل بعدم تغيُّر صيغته، وثبات تركيبها "والسر في عدم تغيُّر المثل مهما تغيرت الأحوال التي يُضرَبُ فيها أن المثل استعارة تمثيلية تُستعار فيها للمشبَّه الألفاظ الموضوعة للمشبَّه به، فإذا غُيِّرت هذه الألفاظ بتغيُّر المضارب خرج الأسلوب من حظيرة الاستعارة" (إميل، 65).

يستعملُ المتكلِّمُ الاستعارة عندما لا يجد آلية أخرى لتبليغ ما يقصد تبليغه؛ لأن مُستعمِل الاستعارة غير مُلزَمٍ بإيجاد خاصيّة مشتركة بين الأشياء التي يحيلُ عليها (ريبول،آن، 446–447) فالألفاظ في العبارات المعتمدة علىٰ الاستعارة تكتسب معنى جديدًا يختلفُ مدلوله عن معناه المتواضع عليه وهذا المعنى يترسَّخُ بالاستعمال في بعض الأحيان؛ فيصير بمرتبة الدلالة الحقيقية لهذه الألفاظ مما يجعل الألفاظ الحقيقية هي التي تكون تابعة لمدلول الجملة المعتمدة علىٰ الاستعارة التي تتركَّب من هذه الألفاظ (عبدالحميد 302)؛ فتحديد رتبة العناصر المكوِّنة لبنية المثل لا تعود إلى الوظائف التركيبية

المثل،(جملة من القول مقتضبة) كلمات قليلة تحمل في طياتها معاني كثيرة، يقول أبو هلال العسكري:"ولما عرفت العرب أنَّ الأمثالَ تتصرفُ في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جلِّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخفَّ استعمالها، ويسهل تداولها، فهي من أجلِّ الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله؛ لقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها على المتكلم، ومع كبير غايتها وجسيم عائدها. ومن عجائبها أنها، مع إيجازها، تعمل عمل الإطناب، ولها روعةٌ إذا برزت أثناء الخطاب، والحفظ بما راع من اللفظ، ونَدَرَ من المعنى" (العسكري 4_ 5)؛ لذا فهي على إيجازها غنية بالمعنى والدلالة، سهلة الحفظ، والتداول مما يجعل بنية المثل التركيبية تمثل علامة لغوية(فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يُعرف بها الشيء)، وإنما أوجزت العرب في المثل لعلمها بأن السامع له من الذكاء والفطنة ما يجعله قادرًا على تصوُّر كثير من الأقوال الموجزة وفهمها، لذلك قالوا: إن البلاغة في الإيجاز، وهذه إحدى ثمرات الإيجاز (خيرالدين 11).

تُعدُّ بنية المثل من حيث الشكل وتلازُم مكوِّناته علامة لغوية مُركَّبة ترسَّخت في أذهان الجماعة اللغوية عن طريق

التواتر والاستعمال"... فصار المثل المضروب لأمرٍ من الأمور عندهم كالعلامة التي يُعرف بها الشيء، فليس في

كلامهم أوجز ولا أشد اختصارًا" (ابن الأثير 41).

فالمثلُ جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول فتنقل كما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني؛ فلذلك تُضرَب وإن جُهلت أسبابها التي خرجت عليها، واُستُجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها لا يُستَجاز في سائر الكلام" (ابن الأثير 486– 487).

وقد تنبُّه بعض علماء العربية المتقدمين إلى السمات التركيبيَّة والدَّلاليَّة للمثل، التي من أبرزها ما يلي:

4. من حيث التركيب، الإيجاز في اللفظ: يُعرَّف بأنه:"جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة" (عبدالعزيز 200)، أو الإيجاز: "القِصَرُ والحذف؛ فالقِصَر تقليل الألفاظ وتكثير المعاني فتعد سمة الإيجاز من أبرز السمات التركيبية في

الأمثال كلها تجري مجرى الاستعارة وهذا هو الصحيح لتبقى الأمثال وإرسال المثل وإرسال المثلين مما يحسن التمثُّلُ به عند اقتضاء المقام" (مطلوب، 344).

كما أنَّ بنيةَ المثلِ تمثلُ قيمةً لملفوظٍ، هذا الملفوظ لا ينتمي إلى نظام اللغة بقدر ما يتحكمُ فيه استعمال اللغة؛ ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن يكون هناك خطاب لغويّ لا يهتم فيه منتجه بمرحلة التركيب؛ لأن الخطاب مزيج من نظام اللغة (النظم وتوخي معاني النحو) أولًا والاستعمال هو الذي يجعل الخطاب ذا فاعلية في الآخر.

6. من حيث الاستعمال، ثبات صيغة المثل: يتميَّزُ المثل بعدم تغيُّر صيغته، وثبات تركيبها "والسر في عدم تغيُّر المثل مهما تغيرت الأحوال التي يُضرَبُ فيها أن المثل استعارة تمثيلية تُستعار فيها للمشبَّه الألفاظ الموضوعة للمشبَّه به، فإذا غُيِّرت هذه الألفاظ بتغيُّر المضارب خرج الأسلوب من حظيرة الاستعارة" (إميل، 65).

يستعملُ المتكلِّمُ الاستعارة عندما لا يجد آلية أخرى لتبليغ ما يقصد تبليغه؛ لأن مُستعمِل الاستعارة غير مُلزَمٍ بإيجاد خاصيّة مشتركة بين الأشياء التي يحيلُ عليها (ريبول،آن، 446–447) فالألفاظ في العبارات المعتمدة علىٰ

5. من ناحية الدَّلالة، الاعتماد على المجاز: يقومُ المثلُ على المجاز، فلا يتجاوز محتواه الدَّلاليّ قيمة العلامة اللغوية الواحدة، والإيجاز دليل على الكفاءة التداولية الراشدة لمستعمل اللغة (الشهريّ ، ص60)؛ فالمجازُ يجعلُ البنية التركيبيَّة للمثل ليست معيارًا للتلازم بين مكوِّناته المعجمية معزولة، بالنظر إلى تركيبه المميَّز في سياق تلفظيٍّ معيَّن الأمر الذي يوجبُ ضرورة ربط الاستعمال بعلم التراكيب، معتبرًا أنَّ بعض المعطيات اللُّغوية هي ظواهر تركيبيَّة وشكليَّة يولِّدُها التلفُّظ بواسطة آليات تخاطُبيَّة للتعبير عن قيمة دلالية في شكل معادلة بين القول وفعل القول (بن طالب ، ص125–126)، وبذلك تتكاملُ العلاقة بين التركيب والدلالة والاستعمال، بالاستفادة بما تحيل عليه الاستعارة.

لا تُعدُّ الاستعارة التي هي نوعٌ من المجاز ظاهرةً دلاليةً تتعلق بازدواجية الدَّلالة (الدال والمدلول)؛ بل هي قضية تداولية تتعلق باستعمال الكلمات في مقامات مخصوصة (جاك و آن، 443)؛ لأن المتكلِّم يثبت بها معنى لا يعرفه الخاطَب من اللفظ؛ لكنه يفهمه من معنى اللفظ؛ يقول أحمد مطلوب: "ولقبها بالاستعارة ألزم؛ لأنه أعمُّ؛ ولأن

فِيهِ" (الميدانيّ 184) يضرب لمن يشار عليه بأمر هو أعلم بأن الصواب في خلافه.

ج. الإسناد بالجار والمجرور، مثل: "فِي سَبِيلِ اللهِ سَرْجِي وَبَغْلِي" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: نفق))، الذي يُضرَب في التسلّي عما يَهلك ويُودِي به الزمان.

المبحث الرابع: توارد الأمثال في معجم لسان العرب:

يُعَدُّ توارد الأمثال في معجم لسان العرب من الشواهد التي يعتدُّ بها في دراسة تحليل مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والدَّلاليَّة، لأنّ ابن منظور بهذا العمل ربط بين الدلالة المعجمية والدلالة الوظيفية والدلالة الاجتماعية العرفية في أساليب الخطاب، وانتهج لذلك منهجًا تمثَّل في ما يلي:

1. ذكر السياق الذي يرد فيه المثل: فكان يسوقُ المثلَ في معرض بيانه لمداخل المعجم ويكون ذلك في أوَّل مرة يرد فيها المثل، مما جعله يضطر إلى ذكر مورد المثل ومضربه وقصته، ويُعرِّف أحيانًا بقائلي الأمثال وطباعهم، وبعض الروايات التي ذُكرت عنهم وعلاقة ذلك ببنية الاستعارة تكتسب معنى جديدًا يختلفُ مدلوله عن معناه المتواضع عليه وهذا المعنى يترسَّخُ بالاستعمال في بعض الأحيان؛ فيصير بمرتبة الدلالة الحقيقية لهذه الألفاظ مما يجعل الألفاظ الحقيقية هي التي تكون تابعة لمدلول الجملة المعتمدة على الاستعارة التي تتركَّب من هذه الألفاظ (عبدالحميد 302)؛ فتحديد رتبة العناصر المكوِّنة لبنية المثل لا تعود إلى الوظائف التركيبية وحدها؛ بل تحدَّد على أساس الأنماط من الوظائف التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة والتَّداوليَّة وفق سُلَّمية تراتُبيَّة، الاهتمام فيها بالوظائف التَّداوليَّة دون الوظائف التَّركيبيَّة الدَّلاليَّة، والمُحدِّد للرتبة في بنية المثل هو الوظائف التَّداوليَّة (المتوكِّل، 230).

أنواع المثل من حيث الشكل والتركيب: تتركب بنية المثل على النحو الآتي:

أ. بإسناد فعل لاسم: " ذَكَّرَتْنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيًا" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: طَعَنَ))، يُضرب في تذكُّر الشيءِ بغيره، و "تَجُوعُ اَلْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: أَكَلَ))، الذي يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.

ب. بإسناد اسم لاسم: "الرُّغْبُ شُؤْمٌ" (الميدانيّ 47) يعني أن الشَّرَهُ يعود بالبلاء، "الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بِمَضْغِ

1. المثل: "بَرَزَ الصريحُ بجانب المَتْنِ" والصَّريحُ: اللبن إِذا ذهبت رَغْوَتُه. ولبن صَريح: ساكن الرَّغْوَةِ خالص. وفي المثل: "بَرَزَ الصريحُ بجانب المَتْنِ"؛ يضرب هذا للأَمر الذي وَضَح، وناقة مِصْراح: قليلة الرغوة خالصة اللبن؛ الأَزهري: يقال للناقة التي لا تُرَغِّي: مِصْراح يَفْتُرُ شَخْبُها ولا تُرَغِّي أَبداً (ابن منظور، لسان العرب، مادة: صَرَحَ)).

2. جاء في مادة جنى: "إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ اَلْعِنَبَ" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: جَنَيَ)) وأجنى الثمر أي أدرك ثمره. وأجنت الشجرة إذا صار لها جنى يجنى فيؤكل، قال الشاعر:

أَجْنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرِي وَتَنُوم ... ...

وقيل في قوله أجنى: صار له التنوم والآء جنى يأكله، قال: وهو أصح. والجني: الثمر المُجتنَى ما دام طريا. وفي التنزيل العزيز:﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًا﴾. والجنى: الرطبُ والعسلُ، وأنشد الفرا:

هُزِّي إِلَيْكِ اَلْجِذْعَ يُجْنِيكِ اَلْجَنَى ....

ويقال للعسل إذا اشتير جنى، وكل ثمر يجتنى فهو جنى، مقصور. والاجتناء: أخذك إياه، وهو جنى ما دام رطبا. ويقال لكل شيء أخذ من المثل، وهذا الأمر لبيان دلالة اللفظ في مختلف أنواع السياق

وما يحيط بها من ملابسات.

2. الإشارة إلى المثل بتصدير يدلُّ عليه، كقوله: وفي المثل، والعرب تقول: كذا وفي الأمثال وفي الأمثال السائرة، وقد يؤخر هذا التصدير، فيقول: فصار مثلًا، فضربوه مثلًا.

3. بيان الشاذ في اللغة، والتأكيد على استعمال العرب للفظ، وتفسير ما قد يراه البعض غريبًا.

4. يذكر المثل في موضع دون شرح، ثمَّ يردفه ببعض الشروح في موضع ثانٍ، وكان ذلك تفاديًا للتكرار والإعادة.

5. الاهتمام بذكر المصادر التي ينقل منها، وتحديد دلالة المثل ومقاصده، نحو: " شتى تؤوب الحلبة، وهذا المثل ذكره أبو عبيد في(باب أخلاق الناس في اجتماعهم وافتراقهم)" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: حَلَبَ)). أورده أبو زيد في(باب الرجل الذليل المستضعف، "لِلْعَرَبِ أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سَقَاءٌ مُرَوَّبٌ.) (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: رَوَبَ))، وهذه نماذج من ذلك:

دار)) والداري، بتشديد الياء: العطار قالوا: لأنه نسب إلى دارين، وهو موضع في البحر يؤتى منه بالطيب، ومنه كلام علي– كرم الله وجهه–: كَأَنَّهُ قَلَعَ دَارِي أي شراع منسوب إلى هذا الموضع البحري، الجوهري: وقول زميل الفزاري:

فلا تكثرا فيه الملامة، إنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ اِبْنُ دَارَةِ أَجْمَعَا

6. وأورد في (هَنَأَ) المثل: حَنَّتْ وَلَاتِ هَنَّتْ وَأَنَّى لَكَ مَقْرُوع؛ فأصله الهمز، ولكن المثل يجري مجرى الشعر، فلما احتاج إلى المتابعة أزوجها حنت يحيلُ هذا المثل على مَنْ يُتَّهمُ في حديثه ولا يُصَدَّقُ، قاله مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لابنة أخيه الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم حين قالت لأبيها: إن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة يريد أن يُغير عليهم، فاتَّهمها مازن لأنَّ عبد شمس كان يهواها، وهي تهواه فقال هذه المقالة وقوله: حَنَّتْ أي حَنَّتْ إلى عبد شمس ونزعت إليه، وقوله: ولات هَنَّتْ أي ليس الأمر حيث ذهبت، وأنشد الأصمعي: هَنَّت: من الهنين وهو الحنين، يقال: هَنَّ يَهِنُّ بمعنى حَنَّ يَحِنُّ، وقد يكون بمعنى بكى وقال: لَمَّا رأى الدارَ خَلاَءً هَنَّا، ولات: مَفْصُولة من شجره: قد جني واجتني، قال الراجز يذكر الكمأة: جَنَيْتُهُ مِنْ مُجْتَنَى عَوِيصٍ ...

وقال الآخر: ....

.... إنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ اَلْعِنَبَ

3. ويقول في مادة(ب ي ض)، وأَما قولهم: "سدَّ ابنُ بَيْضٍ الطريقَ" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: بَيَضَ))، فقال الميداني في أَمثاله: ويروى ابن بِيضٍ، بكسر الباء، قال: وأَبو محمد– رحمه الله– حمل الفتح في بائه على فتح الباء في صاحب المثَل فعطَفَه عليه. قال: وفي شرح أَسماء الشعراء لأَبي عمر المطرّز حمزة بن بِيض قال الفراء: البِيضُ جمع أَبْيَض وبَيْضاء.

3. ويورد في مادة (ح ت ف) المثل: "حَتْفَهَا تَبْحَثُ ضَأْنٌ بِأَظْلَافِهَا" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: حَتَفَ)): يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة.

4. كَمُبْتَغِي الصَّيْدَ فِي عِرِّيسَةِ ٱلْأَسَدِ: (ويروى "في عرِّيسة" بكسر العين وتشديد الراء) يضرب مَثَلاً لمن طَلَبَ مُحَالاً (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: عَرَسَ)).

5. وفي المثل: "إنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ اِبْنُ دَارَةِ أَجْمَعَا" (ابن منظور، لسان العرب، (مادة:

أي أدلَّ، وفي المثل: "أَطِرِّي فَإِنَّكِ نَاعِلَةٌ". قال ابن السِّكيت: أي أدِلِّي، فإن عليك نعلين. يضربُ للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث؛ لأن أصل المثل خوطبت به امرأة فجرى على ذلك. وقال أبو عبيد: معناه اركب الأمر الشَّديد فإنك قويٌّ عليه، قال: وأصله أن رجلًا قال لراعية له كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة: أطرِّي أي خذي طَرَرَ الوادي — وهي نواحيه — فإنَّ عليك نعلين. قال: وأحسبه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها. وقال في(نَ عَ لَ): ورجلٌ ناعلٌ ذو نعلٍ، وفي المثل أطرِّي فَإِنَّكِ نَاعِلَةٌ (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: طَرَرَ)).

ويقول في اللفظ(عَفَلَ): "رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَتْ"، المراد: عيرتني بعيب هو فيها عفل: قال المفضل بن سلمة في قول العرب: رمتني بدائها وانسلت، كان سبب ذلك أن سعد بن زيد مناة كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله، وكانت من أجمل النساء فولدت له مالك بن سعد، وكان ضرائرها إذا سابنها يقلن لها: يا عفلاء! فقالت لها أمها: إذا سابنك فابدئيهن بعفال، سبيت، فأرسلتها مثلا، هنَّتْ، أي لاتَ حينَ هَنَّتْ، فحذف "حين" لكثرة ما يستعمل لات معه، وللعلم به، ويروى "ولا تَهَنَّتْ" أراد تَهَنأت فلَيَّن الهمزة (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: هَنَأَ)).

7. يورد في لفظ(قَرَضَ)، "حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ"، مثل عربي يحيل على من تحقَّق له مرادُه أو ما كان يطمحُ إليه بعد عناءٍ ومشقَّة ولكن بعد فوات الأوان، فقُصد بالجريض هنا الشعور بالغُصَّة بعد أن ضاعت الفرصة، فالجرض هو الريق يُغصُّ به، فيقال: فلانٌ جَريضٌ بريقِه، أي أن يغص بريقه على هم وحزن، وأيضا يقال مات فلان جريضاً أي مغموماً، أما القريض فهو قرض الشعر (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: جَرَضَ)).

8. في المثل: "لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ"، وهو ينفث عليَّ غضبا أي كأنه ينفخ من شدة غضبه. وَالْقِدْرُ تنفث، وذلك في أول غليانها، وبنو نفاثة: حي، وفي الصحاح: قوم من العرب (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: نَفَثَ)).

9. ويوردُ المثلَ: "أَطِرِّي فإنَّكِ نَاعِلة": شاهدًا على لفظ(طَرَرَ)، أورد الصحاح في(طَ رَ رَ): وأَطَرَّ

فقال: أَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، فصار مثلا يحيلُ على كلِّ مَنْ كان بمعزِلٍ عن أمر (ابن منظور، لسان العرب، (مادة فَلَجَ)).

12. يورد في مادة(شَنَنَ)، شَنٌّ: قبيلة. وفي المثل: وافَقَ شَنٌّ طَبَقَه، وفي الصحاح: وشَنٌّ حيٌّ من عَبْد القَيْس، ومنهم الأَعْوَرُ الشَّيِّيُّ؛ قال ابن السكيت: هو شَنُّ بنُ أَفْصى بن عبد القَيْس بن أَفْصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَةَ بن أَسَدِ بن رَبيعة بن نِزارٍ، وطَبَقٌ: حيٌّ من إِياد، وكانت شَنٌّ لا يُقامُ لها، فواقَعَتْها طَبَقٌ فانْتَصَفَتْ منها، فقيل: وافَقَ شَنٌّ طَبَقَه، وافَقَه فاعْتَنَقَه؛ قال: لَقِيَتْ شَنٌّ إِياداً بالقَنَا طَبَقاً، وافَقَ شَنٌّ طَبَقه (ابن منظور، لسان العرب، مادتا: شَنَنَ، طَبَقَ)).

13. ويورد في مادة(جَمَل)، المثل: "لِكُلِّ أُناسٍ فِي جَمَلِهُمْ خُبْرٌ"، ويُروَى جُمَيْلهم، على التصغير، يريدُ صاحبهم، قال ابن الأَثير: هو مثل يُضْرب في معرفة كلِّ قومٍ بصاحبهم يعني أَنَّ المُسَوَّد يُسَوَّد لمعنى، وأَنَّ قومه لم يُسَوِّدوه إِلَّا لمعرفتهم بشأْنه؛ ويُروَى: لكلِّ أُناسٍ في بَعِيرهم خُبْر، فاستعار البعيرَ والجَمَل للصاحب (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: جَمَل)).

فسابَّتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رهم: يا عفلاء! فقالت ضرتها: رمتني بدائها وانسلَّت: قال: وبنو مالك بن سعد رهط العجاج كان يقال لهم: العفيلى، ابن الأعرابي: العفلة بظارة المرأة، وحكى الأزهري عن ابن الأعرابيّ قال: العفل نبات لحم ينبت في قُبُلِ المرأة وهو القرن وأنشد: (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: عَفَلَ))

مَا فِي الدَّوَائِرِ مِنْ رِجْلَيَ مِنْ عَقَلٍ عِنْدَ اَلرِّهَانِ وَمَا أَكْوَى مِنَ اَلْعَفَلِ

10. وأورد المثل: "إِنَّ غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبٌ"، في (مادة: نظر)، هو مقولة للنعمان بن المنذر أحد ملوك الحيرة وقالها لأحد وزراءه وكان يُدْعَى قرد بن أجدع وقد كان يعني بها أن انتظار الغد ليس ببعيد على من ينتظرُه وصارت بعد ذلك مقولة شهيرة يرددها العرب من بعده، ويريدون بها انَّ تحقيقَ الأماني ليس بالأمر المستحيل طالما وجد اليقين بتحققها (ابن منظور، لسان العرب، (مادة: نَظَرَ)).

11. يُوردُ في مادة(فَلَجَ) المثل "أَنَا مِنْ هَذَا اَلْأَمْرِ فَالِجُ بنُ خَلَاوَةٍ": أي أنا منه بريء، وذلك أنَّ فالجَ بن خلاوة الأشجعيّ قيل له يوم الرقم لما قتل أنيس الأسْرَى: أتنصرُ أنيساً.

ابن منظور للدلالة على الظواهر الدَّلالية، يوصي الباحث بالآتي:

التوسُّع في إجراء البحوث والدراسات على هذا المعجم لما يحتويه من القضايا اللغوية التي تثري الدرس اللغوي، وتعود على مستعملي اللغة بالفائدة توسيع مداركهم اللغويَّة والفكريَّة، وبخاصة معلميْ اللغة العربية، وذلك في عملية الربط بين الوضع والاستعمال.

قائمة المصادر والمراجع.

1. (أبوالفتح ضياء الدين نصر محمّد بن عبدالكريم)، ابن الأثير. النشل السئر في أدب الكاتب والشاعر. المحرر محمَّد محيي الدين عبدالحميد. صيدا– بيروت: المكتبة العصريّة، 1999م.
2. (أبومنصور عبد الملك محمد بن إسماعيل)، الثعالبيّ. التمثيل والمحاضرة. المحرر . تح: عبدالفتَّاح الحلو. المجلد ط2. الرياض: الدار العربية للكتاب، 1983م.
3. (أحمد بن فارس بن زكريا)، ابن فارس. الصاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. المحرر تح: عمر فاروق الطبَّاع. بيروت: مكتبة المعارف، 1993م.

أهمُّ النتائج:

توصَّل الباحثُ من دراسته لنماذج من شواهد ابن منظور وتحليلها، إلى أهمِّ النتائج الآتية:

1. يبيِّن توارد المتلازمات اللفظية في معجم لسان العرب أهمِّية ترابط العلاقة بين دراسة مستويات تحليل نظام
2. اللغة(الصوتيّ، الصرفيّ، النحويّ، الدلاليّ).
3. أهمِّية الربط بين دراسة مستويات تحليل نظام اللغة(الصوتيّ، الصرفيّ، النحويّ، الدلاليّ) وقوانين استعمالها الذي يعدُّ الهدف الأساس من تعليم اللُّغة وتعلُّمها.
4. يساعدُ الاستشهادُ بالمتلازمات ومنها الأمثال على سهولة حفظها وتداولها، الأمر الذي من شأنه رفع الكفاءة التخاطبيَّة للمتكلِّم؛ لثبات مكوِّناتها، وترسُّخها في الاستعمال.
5. يستشهدُ ابنُ منظور بالأمثال لاستثمار الدَّلالة المُعجميَّة والوظيفية والعرفية للألفاظ بما تُحيلُ عليه في مختلف أنواع السياق وربطها بعناصر غير لغويَّة تستمدها من الملابسات المحيطة بالمقام (مضرب المثل ومورده).

التوصيات:

بعد دراسة نماذج من الأمثال التي استشهد بها

11. أبوالفضل محمَّد الميدانيّ. مجمّع الأمثال، 2، المحرر محمَّد أبوالفضل إبراهيم. صيدا– بيروت: المكتبة العصريَّة، 1428هـ/ 2007م.

12. أبوعبيد القاسم ابن سلَّام. الأمثال العربية. بلا تاريخ.

13. أبوهلال العسكري. كتاب الصناعتين، المحرر علي محمد البجاويّ، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، د. ت.

14. أحمد بن عجميَّة و ج، حسيبة بن بو عليّ الشلف. "الأمثال العربية في مُعجم لسان العرب(إحصاء ودراسة)،" اللُّغة العربية، مجلَّد 18، ج1، 01 06, 2016: 47– 82.

15. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوُّرها، الدَّار العربية للموسوعات،، 1427هـ/ 2006م،.

16. أحمد، المتوكِّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداوليّ"، الرباط،: دار الأمان،، 1995م،.

17. التهانوي. موسوعة . بلا تاريخ.

18. النصراويّ، حبيب، "(شواهد المتلازمات اللفظيَّة في القاموس الألفبائي، والمعجم الوسيط)." مجلة الدِّراسات المعجميَّة، ذو الحجة/ يناير, 1427هـ/ 2006: 94.

4. (أحمد بن فارس بن زكريا، ابن فارس. الصاحبيّ في فقه اللغة العربية وسَنَن العرب في كلامها، المحرر عمر فاروق الطبَّاع. بيروت: مكتبة، 1993م،.

5. (إميل بديع)، يعقوب. موسوعة أمثال العرب. بيروت: دار الجيل، د. ت.

6. (محمَّد بن مكرم)، ابن منظور. لسان العرب، دار صادر،، 1990م.

—. لسان العرب، دار صادر، 1990م،.

7. (موساوي، مصباح و خريف، زتون). "آراء ابن منظور النحوية من خلال الشواهد النحويَّة في معجم لسان العرب." مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 15 09, 2020م، الإصدار المجلد12، ج2.: 1474– 1499،.

8. ابن الأثير، (ضياء الدين نصر محمَّد بن عبدالكريم)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، صيدا– بيروت: المكتبة العصرية،، 1990م،.

9. ابن سلَّام، أبوعبيدالقاسم، كتاب الأمثال العربية، دمشق،: دار المأمون،، 1400هـ/ 1980م،.

10. أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه. الكتاب. المحرر تح: عبدالسلام محمد هارون. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1977م.

19. جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1. المحرر تح:عبدالرحمن فهمي الزواويّ. القاهرة– المنصورة: دار الغد الجديد، 1424هـ/ 2006م.

20. خير الدين شمس باشا. معجم الأمثال العربية. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1423هـ/ 2002م،.

21. شمس باشا، خيرالدين. معجم الأمثال العربية، ج1. الرياض: مركز الملكفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1423هـ/ 2002م.

22. طه، عبدالحميد. اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربيّ،، 1998م.

23. عبدالحميد، طه. اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ. الدار البضاء،: المركز الثقافيّ،، 1998م،.

24. عبدالرزّاق بن عمر،. "توارد المتلازمات اللفظية في المعاجم اللغوية العربية"لسان العرب، لابن منظور أنموذجًا"،." مجلة الدراسات المعجميَّة ذو الحجة/ يناير, 1427هـ/ 2006م: 148.

25. عبدالعزيز عتيق. في البلاغة العربية"عم المعاني". دار النهضة العربية، د. ت.

26. عبدالعزيز عتيق،. في البلاغة العربية"علم المعاني"،. بيروت– لبنان: دار النهضة العربية، د. ت.

27. عبدالهادي بن ظافر الشهريّ. استراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية دلالية"،. بيروت– لبنان: دار الكتاب المتَّحدة، 2044م،.

28. عتيق، عبدالعزيز. في البلاغة العربية"علم المعاني". بيروت– لبنان: دار النهضة العربية، د. ت.

29. عثمان بن طالب. "البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية،." الماتقى الدولي الثالث في اللسانيات. تونس: الجامعة التونسية، بلا تاريخ. 125– 126،.

30. عليّ الوردني،. "منزلة المتلازمات في المعجم الوسيط." مجلة الدِّراسات المعجميَّة ذو الحجة/ يناير, 1427هـ/ 2006م: 194.

31. محمد العبد. إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي. القاهرة: دار المعارف، 1988م.

32. محمد علي التهانوي. موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم. المحرر علي دحروج. مكتبة لبنان– ناشرون، د. ت.

33. محمَّد، معتصم. "(المتلازمات اللفظيَّة في المعاجم الثنائيَّة)،." مجلة الدراسات المعجميَّة، ذو الحجة/ يناير, 1427هـ/ 2006م،: 53.

34. محمود عكاشة. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة"دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والمعجمية". مصر: دار النشر للجامعات، 2005م.

35. مراد، إبراهيم. "(الوحدة المعجميَّة بين الإفراد والتضام والتلازم)،." مجلة الدراسات المعجميَّة، العدد5، ذو الحجة/ يناير, 1427هـ/ 2006م: 29.

36. مهديد نجيبة. "المصطلح النحوي من خلال الشواهد الشعرية في لسان العرب." جسور المعرفة، 27 03، 2020م،: 544– 551.

37. موشلر، جاك و ريبول، آن،. القاموس الموسوعي للتداولية(المعنى الحرفي والمجازي: حالة الاستعارة)،. المجلد المجلَّد2. تونس،: المركز الوطني للترجمة،، 2010م،.

38. موشلر، جاك، ريبول،آن،. القاموس الموسوعي للتداوليَّة(المعنى الحرفي والمجازي: حالة الاستعارة)،. المترجمون سهيل الشمليّ،. تونس،: المركز الوطني للترجمة،، 2010م،.

39. هارون مجيد، بن عجمية أحمد. "الشواهد الشعرية في معجم لسان العرب ودورها في التعريف بالمصطلحات النحويَّة،." جسور المعرفة 01 12, 2020م،: 1– 19.

40. يعقوب، إميل،. موسوعة أمثال العرب، ج1،. بيروت،: دار الجيل،، د. ت.

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

المصطلح الصوتي والصرفي عند ابن جنّي
بين النظرية والتطبيق

Phonetic And Morphological Terminology According To Ibn Jinni
Between Theory and Practice

د. عاصم زاهي مفلح العطروز

Dr. Asem Zahi Mufleh Al-Atrouz

أستاذ الأدب والنقد العربي القديم بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا – أمريكا

dr.asem2912@gmail.com

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Asem Zahi Mufleh Al-Atrouz

Article History
Received: 01.01.2024
Accepted: 11.02.2024
Published:.21.03.2024

الملخص:

موضوع هذه الدراسة هو (المصطلح الصوتي والصرفي عند ابن جنّي بين النظرية والتطبيق .

ولقد توقفت في دراسة هذا الموضوع عند كتابين لابن جني، هما "سرّ الصناعة" و "المنصف"، واستخرجت منهما كل المصطلحات الصوتية والصرفية، وهي من الكثرة بحيث لا يتسع إليها بحث؛ ولذا فقد انتقيت بعض المصطلحات، وركزت على دراسة المصطلحات الصوتية .

وبه، فقد رأيت أن تكون هذه الدراسة في مبحثين مع مقدمة وخاتمة؛ فأما المقدمة فقد كانت مفتتحا للدراسة، وإضاءة إلى العمل فيها. وأما المبحث الأول فقد تناولت فيه دراسة المصطلحات الصوتية. فدرست مصطلحات: المخرج، والمدرج، والصوت، والحرف، والجهر والهمس، والرخاوة والشدة. كما تناولت في المبحث الثاني دراسة المصطلحات الصرفية. فقصرت البحث على دراسة التصريف، والحرف؛ وما ذلك إلا خشاة أن تتضخم الدراسة. ثم ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي تم الوصول إليها .

الكلمات الدالة: تقنيات، الأبعاد الدلالية، الدلالة، المصطلح، المدارج، الصوتيات.

The subject of this study is (Semantic Dimension Techniques in the Phonemic and Morphological Terminology of Ibn Jinni between Theory and Practice

I stopped in studying this subject at two books by Ibn Jinni, which are "The Secret of Industry" and "Al-Munsef", and I extracted from them all the phonetic and morphological terms, and they are so numerous that no research can accommodate them; Therefore, I selected some terms, and focused on studying phonetic terms.

And with it, I saw that this study should be in two sections with an introduction and a conclusion; As for the introduction, it was an introduction to the study, and an illumination to work in it. The first topic dealt with the study of phonetic terms. I studied the terms: director, runway, voice, letter, loudness and whisper, looseness and intensity. In the second section, I also dealt with the study of morphological terms. I confined the research to the study of the conjugation, and the letter; And that is only for fear that the study will be enlarged.

Then I mentioned in the conclusion the most important results that have been reached. And I ask God to accept this work purely for his honorable face. He counts us, and to him is Manab.

أن يحصيها؛ لأن هذه الثروة من الضخامة والسعة بحيث لا تسلس قيادها لمن يريد حصرها أو إحصاءها، ولقد بلغت في الغنى والسعة الحدّ الذي لم تبلغه لغة على وجه الأرض.

إن لغة وسعت حضارة فارس والروم والهند والحبشة وغيرهم من الأمم والشعوب، وكانت لغة الدين والسياسة والعلوم والآداب والفنون والاجتماع والاقتصاد مع أن ما استخدم منها لهذا كله لم يزد عن عشرة آلاف مادة[1]، مع أن معجما واحدا منها؛ نحو: تاج العروس يحوي عشرين ومئة ألف مادة، وهذا يعني أن جزءا من اثني عشر جزءا قد وسع كل حضارة، ووفى بكل حاجة، ولم تضق بلفظ أو تعجز عن معنى.

وما دام جزء يسير من هذه اللغة قد اتسع لكل هذا، فإن ما بقي لقادر على أن يتسع لكل حضارة، ولكل مدينة ولكل ثقافة ولكل مخترع أو مكتشف، مهما تعاقبت القرون. هذا إذا أحسن أبناؤها التصرف فيها وأجادوا استغلال ما فيها من

(1) ينظر: عطار، أحمد عبد الغفور: مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م،ص:23-29.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين. وبعد:

ما كان أبلغ أبا حيّان التوحيدي حين قال في العرب: "منعوا الطعام وأُعطوا الكلام". وما كان أجمل قول الفرنسي إرنست رينان: "اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة". وقال الألماني فريتاغ: "اللغة العربية أغنى لغات العالم". فالعربية بلا ريب أغنى اللغات وأقواها وأكرمها وأحياها، وما هو بانطلاق خيال الشاعر المندفع بعاطفة، المنساق وراء هوى، ولا هو بكلل بصر صبّ وامق، أو بصيرة متيم عاشق، ولو كان المقام يتسع لقلت فلوفيت، ولزدت فأربيت وما أربيت. وحسبها أنها اللغة التي اختارها خالق البشر وخالق لغاتهم لتكون لغة الدين الحق والكتاب المبين الذي قال فيه منزله تبارك اسمه: "ما فرّطنا في الكتاب من شيء".

العربية جدّ غنية بثروة لغوية لا قدرة لأحد

وكالرشيد يسمع تدافع ابنيه لتقديم النعل لمعلمهم، فيصلح بينهم على أن يقوم كل واحد منهما فردة. وكالمأمون يزن الكتاب بالذهب، بل يشن الحروب للحصول على نفائس الكتب.

وهذا إن توافر لها كأولئك العلماء الأوفياء يجوبون جيوب البيد ترتفع بهم الروابي، وتنحط بهم الوهاد، وتتقاذفهم التنائف، لم تثنهم أسفار غير قاصدة، ولم يوهن عزائمهم حرّ يغلي له دماغ الضبّ، أو قرّ ينعقد له ذنب الكلب، نحن في حاجة إلى أمثال هؤلاء وأولئك.

وعودا إلى البحث لأقول بأنني قد توقفت في دراسة هذا الموضوع عند كتابين لابن جني، هما "سرّ الصناعة" و "المنصف"، واستخرجت كل المصطلحات الصوتية والصرفية، وهي من الكثرة بحيث لا يتسع إليها بحث؛ ولذا فقد انتقيت بعض المصطلحات، وركزت على دراسة المصطلحات الصوتية؛ فدرست مصطلحات: المخرج، والمدرج، والصوت، والحرف، والجهر والهمس، والرخاوة والشدة. أما مجال الصرف فقد قصرت البحث على دراسة التصريف، والحرف؛ وما ذلك إلا خشاة أن تتضخم الدراسة. وجاءت الدراسة على خصائص تنفرد فيها من بين سائر لغات البشر؛ فهي تتسنّم ذرى اللغات الاشتقاقية؛ فبالاشتقاق، وتغيير الحركات الصرفية، وبالمجاز، والتركيب، والنحت، والتعريب اتسعت هذه اللغة لجميع المعارف الإنسانية، وهي قادرة على الاتساع والوفاء بكل جديد أو مستجدّ.

هذا إذا توافر لها اليوم أخيار بررة؛ فهذا الفاروق –رضوان الله عليه– يمر برهط من الجند يتدربون على رمي السهام، ولكنهم لا يجيدون إصابة الهدف، فيقرعّهم، فيقولون: إنما نحن متعلمين، فحين سمعها غضب غضبة مضريّة، تكاد تهتك حجاب الشمس، وصرخ فيهم: قبّحكم الله، والله إن خطاكم في لغتكم أشد عندي من خطئكم في رمايتكم، قولوا: إنما نحن متعلمون. وهو من قال: "تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها من دينِكم، وتعلَّموا الفرائضَ؛ فإنها من دينكم"[1].

(1) ينظر: الحنبلي، مرعي الكرمي: مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار عمار، عمان، ط1، 1988م: ص:9. وينظر: الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم: ايضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبوعات: مجمع اللغة العربية بدمشق، 1971.

من تعاريف لها.

– أبدع ابن جني في ابتكاره لبعض المصطلحات الصوتية؛ كمصطلح المدارج.

– الوقوف على حقيقة العلاقة بين الصوت والحرف من خلال تطبيق ابن جني.

– بيان حقيقة تأثر ابن جني في كتاب سيبويه في مجالي الأصوات الصرف

المبحث الأوّل: المصطلحات الصوتية

– تمهيد (المصطلح)

المصطلح مصدر ميمي من الفعل "اصطلح"، وهو كلمة أو رمز يستعمل للتعبير عن مفهوم مادي، أو معنوي. وهو علم العلوم ومفتاحها؛ وقد قيل إذا أردت: إتقان علم فعليك أن تتعمق في مصطلحاته.

والمصطلح: لفظ مفرد أو مركب وضع ويوضع لمفهوم ما، بينه وبين مفهومه علاقة دلالية، وقد نقل هذا اللفظ عما وضع له أصلا، ثم استخدم استخداما فنيا؛ ليدل على هذا المفهوم المراد، وهو يحتل مكانة عظيمة في تيسير سبل المعرفة؛ فلا بد لكل علم من مصطلحات يستدل بها على كل جانب من جوانبه أو مجال من مجالاته، النحو الآتي:

حدود البحث:

اقتصر البحث على تناول بعض المصطلحات الصوتية والصرفية مما اشتهر على ابن جني استخدامها ضمن كتابيه: (سر الصناعة، والمنصف)

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في كثرة المصطلحات الصوتية والصرفية التي استعملها ابن جني، مما يعيق الباحثين الراغبين في دراستها؛ نظرا لضخامة المادة، بحيث لا يتسع لها بحث واحد، مما دفعني إلى الاقتصار على أشهرها.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث بتناوله لبعض آراء عالم نحوي لغوي كبير، وهو ابن جني، من خلال دراسة كتابيه: سر الصناعة، والمنصف، ولا سيما أن أصله ليس بعربي، بل هو من أب مملوكي رومي يوناني لسليمان بن فهد الأسدي، وهو من أعيان الموصل.

أهداف البحث:

– الوقوف على حقيقة رأي ابن جني حول بعض المصطلحات الصوتية والصرفية، وما اعتمده

متواضعا عليه، متفقا فيه.

إن العصر الذي نعيشه يمكن أن نسميه: عصر ثورة المصطلحات؛ ففي كل يوم يستجد أكثر من ثلاثة آلاف مصطلح. فما حال أمة نامت منذ عهود فنأت عن الركب ونأى عنها. ولكنها أمة أصيلة ذات مجد عريق وتاريخ مجيد وسؤدد تليد:

إن الجواهر في التراب جواهر

والأسد في قفص الأسود أسود

وهي تمتلك تراثا لغويا عز نظيره؛ فقد بينت في المقدمة أن ما استخدم من مواد هذه اللغة لا يبلغ العشر، مع أن هذا العشر قد اتسع ليشمل سائر العلوم والمعارف والفنون والآداب، وكل حاجات النفس، وخلجات نفوسهم.

إن لغة كهذه فيها من صفات الحيوية وعوامل البقاء؛ لغة وسعت كل جوانب حياة الجاهلي في أحقافه، والمسلم في سمو رسالته، وإعجاز بيان دستوره، والفارسي والرومي والهندي والحبشي والقبطي في حضاراتهم ومدنياتهم وثقافاتهم، ونقلت بها علوم اليونان وفلسفتهم وطبهم ومنطقهم. ما زالت وستبقى قادرة على أن تستوعب كل جديد وأن تضع المصطلح لكل

والاصطلاح يعني اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، أو هو اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل به عما وضع له أصلا.

وقد يكون المصطلح عاما عالميا موضوعا في مجالات كثيرة؛ كالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والطب، والهندسة. وقد يكون خاصا في فئة ما أو أمة ما، وفي مجال محدد. وباعثه هذه المفاهيم الموجودة والمستجدة، ويتم وضعه والاتفاق فيه، والإجماع عليه بعد حدّه؛ بتعريفه ووصفه، وربطه بمنظومة من المفاهيم، ثم يصار إلى تقييسه لانتقاء اللفظ الأفضل الدال على هذا المفهوم؛ ويكون تقييس المفاهيم بحدها –تعريفها–، وطرح أمثلة عليها، وتوضيحها وبيان خصائصها، وجواهرها وجوانبها ومزاياها. كما يكون تقييس المصطلحات بأصالتها، وخفتها في النطق، وكونها موجزة في عدد أحرفها، وخيرها ما كان غير مركب؛ أي أنه قائم على لفظ واحد، لا على لفظين أو مجموعة من الألفاظ. وأن يكون دقيقا في دلالته على مفهومه؛ فيرتبط بمفهومه بعلاقة دلالية؛ بحيث إن مجرد ذكره يوحي بمفهومه، وأن يكون قابلا للاشتقاق، شائعا في استعماله،

كما وردا في عنوان تحت: "باب أسماء الحروف، وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها، وفروعها المستحسنة، وفروعها المستقبحة، وذكر خلاف العلماء فيها مستقصى مشروحا"[2].

هذان مصطلحان صوتيان –كما أسلفت–، وكلاهما اسم مكان؛ الأول مصوغ من الفعل (خرج)، والثاني مصوغ من الفعل: (درج) –أو من مصدريهما–، وقد صيغا على زنة: (مَفْعَل) –بفتح العين–؛ إذ إن كليهما مصوغ من فعل ثلاثي صحيح، وهو مضموم "العين" في المضارع.

هكذا قال ابن جني: "ومخارجها، ومدارجها.."، ومن عجب أن يجعل حسن هنداوي –محقق الكتاب– المصطلحين بمعنى واحد؟!؛ فهو يعرّف (المدارج) بقوله: مدارج الحروف: مخارجها[3]؟! غير أن ما يراه الباحث غير هذا، وأن المصطلحين –مع ما بينهما من التقارب– إلا أنهما مبتدع أو مكتشف أو مخترع؛ بالاشتقاق، والمجاز، والتركيب، والتصغير، والتكسير، والنسب، والإلحاق...

وفيما يلي نماذج مختارة من المصطلحات الصوتية والصرفية من كتابي: "سرّ الصناعة"، و"المنصف" لابني جني

أوّلاً: المخرج والمدرج والمقطع

استخدم ابن جني المصطلحين الصوتيين (المخرج والمدرج) متتابعين في أثناء تقديمه لكتابه: "سر الصناعة"؛ يقول: "... واذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها، ومنحرفها ومشربها، ومستويها ومكررها، ومستعليها ومنخفضها، إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها..."[1].

نقل العبارة حرصا مني على إيراد قدر من المصطلحات الصوتية والصرفية عند ابن جني.

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب: 41/1.

(3) المصدر نفسه: –الهامش– 5/1.

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب –مقدمة المؤلف–، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م، 4/1. وقد تعمدت الإطالة في

استعدادا لإنتاج الصوت في المخرج. وهو كذلك مسار الصوت بعد إنتاجه إلى أن يخرج من أحد المخرجين –الفم أو الأنف– إلى أذن السامع. وعليه يمكن القول: إن نحو (الميم) صوت مخرجه من الشفتين، ومدرجه من بدء حركتهما إلى أن يلتقيا؛ فينتجا هذا الصوت، ومدرجه من الأنف. وبه فما دام اتفاق علماء الأصوات قد استقر على إطلاق مصطلح (المخرج) على مكان التقاء العضوين الناطقين؛ فإن كلا من الفم والأنف مدرج للصوت –لا مخرج–.

ولعل ابن جني في وضعه لمصطلح (المدرج) أراد أن يستدرك على سيبويه اقتصاره على (المخرج) مصطلحا قبل التقاء الوترين الصوتيين –الحبلين– استعدادا لنطق الهمزة، وبعد التقائهما وحبسهما الهواء، فانفراجهما وإنتاج هذا الصوت، والى أن يخرج من الفم؟!. وإطلاقه كذلك على حركات اللسان استعدادا للالتقاء بموضع ما من الحجرة الصوتية، فالتقائه به، فإنتاج الصوت، وعلى خروج الصوت من الفم أو الأنف؟ وعلى حركة الشفتين قبل أن يلتقيا، وأثناء التقائهما لإنتاج الأصوات الشفوية –أو الشفتانية– فانفراجهما، مختلفان مفترقان.

وهو ينطلق من رؤيته هذه من منطلقين؛ أولهما الفرق في المعنى أو الدلالة بين: (خرج)، و (درج)، هذا الفرق الذي يمتد ليشمل كل ما اشتق من هذين الفعلين –أو من مصدريهما–. وثانيهما: أن هذا العلم الجليل –ابن جني– أورد المصطلحين كليهما لعلمه بفرق ما بينهما من دلالة متأتية من علمه بفرق ما بين فعليهما في الدلالة والمعنى. ولو كانا مترادفين لاكتفى بأحدهما، ولم يجر على لسانه ذكر الآخر.

فأما الفرق بين (المخرج) و (المدرج) – كما يرى الباحث– فهو أن (المدرج) عامّ، و(المخرج) خاصّ؛ فالمخرج هو المكان الذي يخرج منه؛ كالبيت، ونحوهن، وهو في علم الأصوات: مكان التقاء العضوين الناطقين لإنتاج الصوت، أو الحرف. أما (المدرج) فمن (الدرج) ومنه (التدرّج)؛ ومن ذلك قول: درج الصبي؛ وهي مرحلة ما قبل المشي. ومنه مردج الطائرة؛ وهو سيرها الممهد لانطلاقها أو وقوفها بعد الهبوط.

وعليه فالدرج مرحلة تسبق الخروج؛ وبه فإن المدرج هو مكان بدء حركة العضوين الناطقين

الراء؛ ذلك لأن التهيؤ لديهم كان أقصر من أن يبلغ اللسان المخرج، أو أن نطق الحرف كان من غير مخرجه الأصل.

كذلك فإن المخرج مصطلح خاصّ بالصوامت، أما الصوائت –الحركات– فليس لها مواضع نطق؛ وليس لها مخارج، وعليه يمكن القول: إن لها مدارج؛ ونعني بها مسارها حتى تخرج من الفم إلى أذن السامع.

ولعل ابن جني أول من وضع مصطلح: (المدارج) فكان له في وضعه حق الريادة وفضلها، ولعله كذلك آخر من استخدمه؛ وتأتى للباحث هذان الافتراضان من دراسته لعلم الأصوات، واطلاعه على عدد غير قليل من كتب الأصوات قديمها وحديثها.

أما مصطلح (المخرج)، (المخارج) فمصطلح قديم استخدمه العلماء قبل ابن جني بقرون؛ فقد جاء في مقدمة معجم (العين): "قال الليث: قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون صحاحا لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية؛ هي: الواو، والياء، والألف فخروج الباء، وخروج الميم من الأنف؟. فأراد ابن جني أن يبين أن المخرج هو مكان التقاء العضوين الناطقين فإنتاج الصوت، أما ما سبق هذا، الالتقاء من استعداد وتهيؤ، وما تبعه بعد إنتاجه من خروج من الفم أو الأنف (فمدرج).

ومع أنني أشكّ في أن سيبويه غفل عن أن مخرج الصوت يتغير بين نطق الصوت مفردا، ونطقه في كلمة؛ بتأثير الأصوات المجاورة سابقها ولاحقها، أو بتأثير الحركات؛ إذ فرق بين نطق الصوت مفردا ساكنا، وبين نطقه متحركا مركبا يترتب عليه تغير ما في طبيعته لتغير مخرجه، فأطلق مصطلح (المخرج) على مكان التقاء العضوين الناطقين بصرف النظر عن تغير هذا المخرج بما ذكرت من عوامل التغير. فأراد ابن جني أن يبين هذا التغير؛ فأضاف إلى مصطلح المخرج مصطلحا أعمّ هو: (المدرج).

ومعلوم أن كثيرين ممن يلثغون في نطق (الرّاء) –مثلا– فإن هذه اللثغة ناشئة من أنهم ينطقونها من غير مخرجها الطبيعي، لا من عيب خلقي في جهاز النطق لدى كل منهم؛ لهذا فمن الأصح أن يقال: (مدرج) الراء عند هؤلاء لا مخرج

في مجال الدراسات اللغوية عموما، والصوتية على وجه الخصوص قبل معجم (العين) المنسوب إلى الخليل. ثم جاء ابن جني (330هـ-392هـ) فأخذ عن الخليل -أو عن سيبويه- مصطلح: (المخرج)، وأتبعه بمصطلح: (المدرج).

ولسائل أن يسال: ما الذي عناه الخليل بمصطلح: (الأحياز)؟. في "اللسان": "وحوز الدار وحيزها: ما انضم إليها من المرافق والمنافع. وكل ناحية على حدة حيّز -بتشديد الياء-، وأصله من الواو، والحيْز تخفيف الحيّز؛ مثل: هيْن وهيّن، وليْن وليّن. والجمع أحياز نادر، فأما على القياس: فحيائز بالهمز في قول سيبويه، وحياوز بالواو في قول أبي الحسن. قال الأزهري: وكان القياس أن يكون أحواز، بمنزلة الميت والأموات، ولكنهم فرقوا بينهما كراهة الالتباس. وفي الحديث: فحمى حوزة الإسلام، أي حدوده ونواحيه"[2].

و في (التعريفات) للشريف الجرجاني: "الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الشيء ممتد كالجسم، أو غير ممتد كالجوهر الفرد...

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت: (حوز).

اللينة، والهمزة"[1]. -وليس المقام مقام مناقشة الخليل في شأن الهمزة وعدّه إياها ضمن الصوامت-.

وضع الخليل (100هـ-175هـ) مصطلحي: المخارج، والأحياز. ولعله أول من استخدم هذين المصطلحين؛ إذ لم تصل إلينا كتب

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين -المقدمة-، تحقيق محمد المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر والطباعة، طباعة شركة المطابع النموذجية، عمان، 1982م، 57/1. وقد أطلق سيبويه على الألف خاصة مصطلح: (الهاوي)، ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م: 435/4، 436، وعرفه بأنه: "حرف اتسع لهواء الصوت، مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء، والواو؛ لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع لسانك في الياء قبل الحنك، وهي الألف". ثم استخدم ابن جني المصطلح نفسه للألف؛ ينظر: ابن جني: سر الصناعة: 62/1. وأشرك معها في (الهويّ) كلا من الميم والنون؛ ينظر: سر الصناعة: 55/1. كما أطلق ابن خلدون على أحرف العلة الثلاثة مصطلح: "الحروف الهوائية"؛ ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدّمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ص:549.

الخليل مصطلحا هي التي عناها ابن جني فأطلق عليها مصطلحا أكثر دقة هو :(المدارج).

وجاء بعد الخليل تلميذه سيبويه [2]، وكان كتابه أول كتاب في علوم العربية؛ نحوها وصرفها، وأصواتها، وعروضها، وبلاغتها وصل إلينا. وليس المقام هنا مقام حديث عن نظرة العلماء إلى "الكتاب"و مدى تأثيره فيهم و تأثره به، ولا عن المصطلحات الخاصة بسيبويه وما لها وما عليها–، وهو قد كان الرائد في وضعها، أقول: ليس المقام مقام حديث عن سيبويه، ولكنه مقام الإشارة إلى شدة تأثر ابن جني –على وجه الخصوص– بكتاب سيبويه في مجالي الأصوات و الصرف، حتى إنه في بعض المواطن يكاد ينقل منه نقلا[3].

وضع الخليل مصطلحي: المخارج، والأحياز. وجاء تلميذه سيبويه فاستخدم مصطلح (المخرج)، و (المخارج) في غير موضع من كتابه؛ يقول: "هذا باب عدد الحروف العربية والحيز الطبيعي ما يقتضي الجسم بطبعه الحصول فيه ".[1]

إذن فهناك مخرج: هو المكان الذي يلتقي فيه العضوان الناطقان لإنتاج الصوت. وهناك حيز يسير فيه الصوت في مراحل ثلاث، في أماكن ثلاثة؛ المرحلة الأولى هي مرحلة التهيؤ والاستعداد والتمهيد لإنتاج الصوت، ولها حيز ما. المرحلة الثانية هي التقاء العضوين الناطقين في مكان ما لإنتاج الصوت فإنتاجه. والمرحلة الثالثة: مسار الصوت ومسيره حتى يخرج من الفم أو الأنف، ومكانها متقدم على المكانيين السابقين في المرحلتين الأوليين بلا ريب. هذه الأحياز الذي وضعها

(1) في مولده ووفاته خلاف شديد؛ ينظر –مثلا–: ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن: نزهة الألباب، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط3، 1985م، ص54–58، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م: 463/3–465. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1979م، 229/2–230.

(2) ابن جني: سر الصناعة: –الهامش– 5/1.

(3) انظر –على سبيل المثال–: سيبويه: الكتاب: 431/4–436، و ابن جني: سر الصناعة 41/1–67.

لعموم الأصوات غير الشديدة، وخصّ (المحابس) بالحروف الشديدة.

وهناك مصطلح آخر وضعه ابن جني وأرجأت ذكره إلى هذا الموضع من البحث؛ ذلكم هو مصطلح: (المقطع)؛ يقول: "وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها..." [5]. فما الذي عناه ابن جني بالمقاطع؟ أهي المخارج نفسها؟ وهل تختلف الأصوات إلا باختلاف مخارجها؟ فهل المقطع مرادف للمخرج؟ -اكبر ظني أنه كذلك؛ وهو قد أوضح بجلاء أن المقاطع هي: المخارج؛ يستدل على هذا بقوله: "وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطّنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد جرسا ما، فإذا انتقلت منه راجعا عنه أو متجاوزا له، ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول؛ وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما، فإن ومخارجها..." [1]. ويقول: "... ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً"[2]. ولم يتطرق إلى مصطلح (الأحياز) الذي وضعه أستاذه.

كذلك فقد استخدمه مكي بن أبي طالب (355هـ-437هـ) في كتابه (الرعاية)؛ يقول: "ورتّب تبارك وتعالى اسمه لها -حروف العربية- مخارج تخرج منها عند النطق بها من آخر الصدر الأعلى وما يليه من الحلق والفم، إلى أطراف الشفتين، والى الخياشيم، لا يخرج حرف عن مخرجه إلا بتغيير لفظه"[3].

كما استخدمه ابن سينا (370هـ-428هـ) في "رسالة أسباب حدوث الحروف"، ساقنا إياه بمصطلح آخر هو: (المحبس)؛ يقول: "وأما حال المتموّج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف"[4]. وقد أطلق ابن سينا مصطلح المخرج

---

(1) سيبويه: الكتاب: 431/4.

(2) المصدر نفسه: 433/4.

(3) مكي بن أبي طالب: الرعاية، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط3، 1996م: ص: 50.

(4) ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1983م، ص: 60، وانظر معجم المصطلحات المذيلة به، ص: 145-160.

(5) ابن جني: سر الصناعة: -الهامش- 6/1.

ينفذ" أو بمصطلح: "مضغوط"، أو "محصور" [4].

كذلك فقد استخدم ابن عصفور (597هـ-669هـ) مصطلح (المخرج)؛ يقول تحت عنوان: تبيين مخارج حروف العربية الأصل: "وهي ستة عشر مخرجا؛ فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا الهمزة والألف والهاء..." [5].

كما استخدمه السيوطي (849هـ-911هـ)؛ يقول تحت عنوان مخارج الحروف: "والمخارج ستة عشر مخرجا عند الخليل وسيبويه والأكثرين. وذهب الجرمي، وقطرب، والفراء، وابن دريد، وابن كيسان على خلاف عنه إلى أنها أربعة عشر مخرجا" [6].

وما يزال مصطلح (المخرج) شائعا على ألسنة علماء الأصوات وفي مؤلفاتهم؛ يقول محمد

(4) المصدر نفسه: 1/7-9.

(5) ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1981م: 868/2.

(6) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م: 450/3.

رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين..." [1]. وهو يعود إلى تأكيد ذلك في موضع آخر؛ يقول: "ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها، التي هي سبب تباين أصدائها، ما شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي..." [2].

وبعد، فهل (المقطع) وما فيه من دلالة هو ما أوحى إلى ابن سينا باستخدام مصطلح: (المحبس) [3]؟ وهل ابن جني هو من ألمع إلى هذا المصطلح ونبّه إليه؟ وهل كان في قوله معمما وابن سينا مخصّصا؟ وما دلالة إيراد الكاف، والقاف، والجيم، وهي أصوات شديدة، انفجارية، انحباسية؟ أم هل كان ابن سينا رائد وضع مصطلح الحبس؟ أم هو قام بتقويم عبارة ابن جني: "لا ينفذ..."؟ وما ابن سينا ببعيد العهد من ابن جني، وقد عاصره نحوا من اثنتين وعشرين سنة. لكن ابن جني لم يستخدم مصطلح المقطع عند دراسته الأصوات الشديدة، بل عبّر عن ذلك بقوله: "لا

(1) ابن جني: سر الصناعة: -الهامش- 6/1.

(2) المصدر نفسه: -الهامش- 6/1.

(3) المصدر نفسه: -الهامش- 6/1.

صوت ما. والمحابس عشرة..." [5].

لقد وضع الخليل مصطلح (المخرج) لمكان التقاء العضوين الناطقين قبل أكثر من اثني عشر قرنا، واستخدمه من بعده سيبويه وابن جني وغيرهم من العلماء، وما يزال مستخدما إلى اليوم؛ ولا ريب فالخليل ومن سبقوه أو خلفوه من علماء السلف الأبرار الأجلاء الذين أخلصوا الوفاء للغة عقيدتهم السمحاء ودينهم الحق وكتابهم العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. أحبوا هذه اللغة فأحبتهم وأضاءت لهم شموس أنوارها، وباحت لهم بكنوز أسرارها، فحافظوا عليها، وحفظوا منها ما يعد مجرد تصوره في هذا الزمن ضربا من الخيال. حافظوا على اللغة وحفظوا منها؛ فلم يكونوا في مجالات علومها على وجه الخصوص في حاجة إلى أي لفظ غريب أو مصطلح دخيل، بل كانت كل مصطلحاتهم فيها عربية أصيلة، أصالة حسن وفائهم ونبل مقاصدهم؛ كانت ملهم كل مستلهم ومنهل كل وارد مستسقٍ.

لقد وضع مصطلح (المخرج) وغيره من المبارك: "وإذا وزّعنا الحروف حسب مخارجها وجدنا أقربها إلى الجوف وأولها الحروف التي يكون مخرجها من الحلق"[1].

وتحت عنوان: المستوى الصوتي يقول تمام حسان: "تتجه دراسة الكلام المنطوق إلى اتجاهين؛ أحدهما حركي يسمى: مخارج الحروف... والثاني: سمعي يدرس صفات الحروف.."[2]. وهو يعرّف (المخرج) بقوله: "المخرج مكان النطق"[3].

ويعرفه عبد الصبور شاهين: "المخرج هو نقطة التقاء عضوي النطق"[4]. وقد تقدم أن محمد الأنطاكي يقدم مصطلح (المحبس) على مصطلح (المخرج)؛ يقول: "المحبس، ويسمى المخرج أيضا، هو النقطة التي يجري عندها الانسداد لإحداث

(1) المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، القاهرة، ط7، 1981، ص:46.

(2) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1994م، ص: 32-34.

(3) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1977م، ص: 84.

(4) شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، مصر، 1986م، ص: 48.

(5) الإنطاكي، محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، د.ت: 18/1.

الكم الهائل من الاحتياط اللغوي، يمكن الرجوع إليها وتوظيفها واستخدامها مصطلحات لما يستجد مع الأيام من مفاهيم في هذا العصر؛ عصر ثورة المصطلحات.

ولئن استبدل كثيرون من (الأصواتيين) العرب المحدثين بعض المصطلحات الصوتية الحديثة بتلك التي وضعها علماء السلف؛ نحو: الصوت اللغوي، بدل (الحرف). والانفجاري، والوقفي، والانحباسي... بدل: (الشديد). بل إن كثيرين منهم قد تمادى بهم فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ إذ نقلوا عن (أصواتيي) الغرب بعض مصطلحاتهم بأسمائها الأجنبية؛ نحو: (الفوناتيك)، و(الفونولوجيا)، (الفونيم) و(الألفون)...؟! أقول: لئن فعل كثيرون منهم هذا فإنهم لم يغفلوه في شأن مصطلح (المخرج)؛ فبقي هذا المصطلح صالحا خالدا حيّا صلاح وخلود وحيوية هذه اللغة الكريمة العلية.

ثانياً: الصوت والحرف

هذان مصطلحان؛ الأول منهما صوتي خالص، والآخر صوتي صرفي، وهما مصدران؛ فالأول مصدر للفعل: صات –صوت–، والثاني المصطلحات منذ قرون، وما يزال مستخدما إلى اليوم متفقا فيه مجمعا على استخدامه؛ إذ تجتمع فيه كل سمات وخصائص المصطلح المتميّز؛ فهو موجز في لفظه –إذ هو كلمة واحدة–، خفيف في نطقه، مؤتلف في تركيب حروفه، قابل للاشتقاق؛ شائع بين العلماء، وهو عربي خالص، ذو دلالة دلالية؛ إذ هو مشتق من فعل أو مصدر ذي دلالة، ومعلوم أن العلاقة الدلالية بين المصدر –أو الفعل– وما اشتق منه علاقة قوية؛ فالخروج انتقال شيء ما من مكان ما، والإخراج: الإنتاج والإنجاز، والاستخراج: الاستنباط، واسم المكان من هذه المصادر ونحوها من بابها: (مخرج)؛ على زنة (مَفْعَل) –بفتح العين–، أو (مُفْعَل) –بضم، فسكون، ففتح، على زنة اسم المفعول من فوق الثلاثي.

وضع الخليل مصطلح (المخارج)، وقرن به مصطلح (الاحياز)، ووضع ابن جني مصطلح (المدرج)، (المقطع). وشاع استخدام مصطلح المخرج منذ وضع والى أيامنا هذه. وبقيت (الاحياز) عند الخليل، و (المدارج)، و(المقاطع) عند ابن جني مصطلحات ثلاثية هي بعض هذا

المدّ"[3]. وفيها –التعريفات–: "الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ"[4].

وفي تاج العروس: "... وقال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره"[5]. وفي "الكليات": "والحرف: كيفية تعرض للصوت بها يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع"[6].

وهكذا يتبين لنا سلفا مما أوردته المعاجم من دلالات هذين المصطلحين أن الصوت أعم من الحرف؛ فالصوت قد يكون لغويا، أو لا يكون؛ نحو: البكاء، والتنحنح، والسعال، والضحك... في الإنسان. ونحو أصوات الحيوان؛ من العواء، والمواء، والزئير، والصهيل. ونحو أصوات الطبيعة؛ كهزيم الرعد، وخرير الماء، وحفيف الأشجار...

(3) الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1ن 1983م، ص:85، 86.

(4) المصدر نفسه، ص:135.

(5) الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، 1968م، (صوت).

(6) الكفوي: الكليات، تحيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994م، ص: 393، 394.

مصدر للفعل: حرف. وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة نجدها تكاد تردد ما أورده الخليل وسيبويه وابن جني من معاني هذين المصطلحين ودلالات كل منهما، مع أن هؤلاء العلماء الأجلاء كانوا قبل أن تكون المعاجم؛ فقد جاء في "اللسان": "الصوت: الجرس، والصوت: صوت الإنسان وغيره"[1]. و: "الحرف من حروف الهجاء معروف: واحد حروف التهجي. والحرف: الأداة التي تسمّى: الرابطة... والحرف: القراءة التي تقرا على أوجه. وما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ؛ أراد بالحرف: اللغة... أما تسميتهم الحرف حرفا؛ فحرف كل شيء: ناحيته، كحرف الجبل والنهر والسيف وغيره..." [2].

وفي "التعريفات": "الحرف: ما دل على معنى في غيره، وحروف اللين هي: الواو، والياء، والألف؛ سمّيت حروف اللين لما فيها من قبول

(1) ابن منظور: اللسان، (صوت).

(2) المصدر نفسه: (حرف).

ذلك: ذوق أصوات الحروف؛ يقول: "وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا؛ لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله؛ لأن الساكن لا يمكن الابتداء به؛ فتقول: إلْ، إقْ، إج... وكذلك سائر الحروف..."[1].

وهو إذ يفرّق بين الصوت والحرف محدّداً مخرج الحرف بما يقترب كثيرا من تحديده في الدراسات الصوتية المحدثة؛ يقول: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفا"[2].

وهو يعرّف مخرج الحرف بأنه: "حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه"[3]. نستنتج من هذا الشرح والتعريف أمرين هما:

1) أن الصوت هو النفس.

أما الحرف فانه لا يكون إلا لغويا، وهو إما حرف مبنى هو أحد أحرف الكلمة الأصلية، وإما حرف معنى؛ نحو الكاف في: (كتابك)؛ فالأولى حرف مبنى، والأخيرة حرف معنى. ولكون الصوت عاما، والحرف خاصا أطلق العلماء على الواحد من أصوات اللغة مصطلح: (الحرف).

ونمهد للحديث في المصطلحين عند ابن جني بالقول: لما كانت الوسائل والأجهزة العلمية لاختبار الصوت منعدمة في زمن ابن جني؛ فقد اتبع وغيره من العلماء الطريقة السمعية المعتمدة على إرهاف السمع وملاحظة مخارج الحروف وصفاتها، وغيرها من القضايا الصوتية سواء ما تعلق منها بالأصوات، أو بالنظام الصوتي؛ كمواضع استبدال الحروف، وإدغامها. وتوصّل – هو على وجه الخصوص– في تجاربه اللفظية السمعية إلى نتائج مفيدة أقرّت بالكثير منها الدراسات الصوتية في العصر الحديث؛ عصر الأجهزة والمختبرات. وكان يتوخى الدقة في العبارة والوصف والتحديد والتفريق؛ نمثّل على هذا بشرحه لكيفية النطق بالحرف نطقا يعطي أكثر أثر سمعي ممكن للكشف عن مخرجه أو صفته، ويسمّى

(1) انظر: ابن جني: سر الصناعة، 6/1، 7.

(2) ابن جني: سر الصناعة، 6/1.

(3) المصدر نفسه، 6/1.

مختص؛ يقال سمعت صوت الرجل، وصوت الحمار. قال الله تعالى: "إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير"[1].

وأما "الحرف" فالقول فيه وفي ما كان من لفظه أن "ح ر ف" أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدته؛ من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته. وطعام حريف: يراد به حدته... ومن هنا سميت حروف المعجم حروفا؛ وذلك أن الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه، كحرف الجبل ونحوه. ويجوز أن تكون سمين حروفا؛ لأنها جهات للكلم ونواحٍ كحروف الشيء وجهاته المحدقة به. وقال بعضهم شبهت لضمرها –الناقة– بحرف من حروف المعجم، قالوا هو الهاء؛ لدقتها وتقويسها..."[2].

ولعل الخليل هو من أول من استخدم مصطلح (الحرف)؛ وهو يعرفه بقوله: "الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام

2) وأن الحرف هو المقطع.

والنفس والمقطع معياران أساسيان في تحديد المخرج في علم الصوتيات الحديث؛ لأن النفس –هواء الزفير الخارج من الرئتين المارّ عن طريق القصبة الهوائية يصل إلى تجويف الفم فيلاقي نقطة انسداد أو تضييق بمساعدة اللسان واللثة العليا وسقف الفم ووسطه ومقدّمه، والأسنان العليا، والشفتين، وغيرها من أعضاء الجهاز النطقي. ونقطة الانسداد أو التضييق هي التي تحدد مخرج الحرف المطلوب إنتاجه؛ إذ يعقبها انفتاح ومرور الهواء– وهو ما عبّر عنه ابن جني بكلمة: "مقاطع". وتتخذ أعضاء الجهاز الصوتي أوضاعا عضلية معينة؛ فيحدث صوت الحرف. وتحدد مخارج اغلب الحروف وفق هذا الوصف.

وبعد أن بيّن ابن جني أن أسباب اختلاف أصوات الحروف مردّه إلى اختلاف مقاطعها، أمعن في التمييز بين الصوت والحرف؛ اعتمادا على دلالة كل من المصطلحين –المصدرين–؛ يقول: "فأما القول على لفظيهما فإن "الصوت" مصدر صات الشيء يصوت صوتا، فهو صائت، وصوّت تصويتا فهو مصوّت. وهو عام غير

(1) ابن جني: سر الصناعة، 1/9-13، والآية الكريمة من سورة لقمان، الآية (19).

(2) ابن جني: سر الصناعة، 1/13-17.

سيبويه رائد هذا العلم فإن ابن جني أول متخصص فيه؛ فهو أول من افرد له كتابا خاصا هو هذا الكتاب الذي ندرسه.

ويميّز سيبويه بين الصوت والحرف بقوله: "فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك "موضع" الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضم شفتيك، ولا تقدر على أن تفعل ذلك ثم تحرّك موضع الألف والياء"[3]. لقد أورد سيبويه هنا مصطلحا آخر هو: "الموضع"، وخص به اثنين من الصوائت، ولسائل أن يسأل: ما وجه التقارب بين "الموضع" الذي ذكره سيبويه، وبين "المدرج" الذي وضعه ابن جني؟؛ فاللسان موضع الحرف قبل تزجية الصوت؛ أليس في هذا دليل على أن هناك تهيؤاً ما في مكان ما قبل إنتاج الصوت؛ هو "الموضع" عند سيبويه، وهو "المدرج" عند ابن جني؟.

ويقسم الزجاجي الحروف إلى: حروف المعجم، وحروف المباني، وحروف المعاني[4].

لتفرقة المعاني تسمى حرفا..." [1]. –ومعلوم أن معجمه قائم أصلا على النظام الصوتي–.

وجاء بعد الخليل تلميذه سيبويه، وخصص جزءا من كتابه لدراسة الأصوات، ومع أن علوم النحو والصرف واللغة كانت الطابع العام الغالب على موضوعات "الكتاب"، وأن ما خصصه لدراسة الأصوات شيء يسير إذا ما قيس بما خصصه لدراسة ذينك العلمين، إلا أننا نجد كثيرا من المصطلحات الصوتية مبثوثة في ثنايا ذنيك العلمين، كما نلمس تأثيره الشديد فيمن جاء بعده من العلماء –حتى في العصر الحديث–[2]، ويبدو تأثيره بابن جني واضح الجلاء. لكننا نستبق بسط الكلام في مصطلحي الصوت والحرف عند سيبويه بقول: إذا كان

(1) الفراهيدي: العين، 3/210-211.

(2) المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، وهو ينسب القول بمتابعة علماء السلف إلى الشيخ طاهر الجزائري؛ في رسالته: "تدريب اللسان على تجويد البيان"، انظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ص:50، وانظر كتاب: الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط16، 1965م، ص: 175.

(3) سيبويه: الكتاب، 4/171.

(4) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م، ص: 54.

نلاحظ أنه يقوم بحركات خاصة ....هذه الحركات النطقية ملونة بألوانها الصوتية الخاصة هي ما اصطلح العلماء على تسميته بالأصوات اللغوية"[5].

ويعرّف إبراهيم أنيس "الصوت" بقوله: "الأصوات ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها... والهواء هو الوسط التي تنتقل خلاله الهزّات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن..." [6].

وقد أطلق علماء اللغة المعاصرون على "الحرف" –الصوت اللغوي– مصطلحا دخيلا هو: (الفونيم)؛ يقول تمام حسان: "... إذاً فالفونيم في أحد معانيه يقصد به معنى الحرف"[7]. وهو ينقل رأي (دانيال جونز في تعريفه "الفونيم" بأنه: عائلة من الأصوات التي يعتبر كل منها عضوا من أعضاء العائلة يترابط مع الآخرين". ويعرّف كمال بشر (الفونيم) بأنه:

ويجعل الغزالي الكلام في قسمين؛ مسموع، وغير مسموع؛ يقول: "الإنسان يسمّى متكلما باعتبارين: أحدهما بالصوت والحرف، والآخر بكلام النفس الذي ليس بصوت وحرف"[1].

ويتابع الأنباري من سبقه من العلماء في علّة تسمية الحرف بهذا الاسم: "... فسمّي حرفا لأنه يأتي في طرف الكلام..." [2]. ويعرّف الكفوي "الحرف" بقوله: "والحرف كيفية تعرض للصوت بها يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل... فالمعنى أن الحرف كيفية تعرض للجسم بتبعية الصوت"[3].

ويعرّف تمام حسان الأصوات بقوله: وأما الصوت بالمعنى العام –الذي يشمل اللغوي وغير اللغوي فهو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة..." [4]، ويحدد الصوت اللغوي بقوله:"الصوت اللغوي حين يتكلم المتكلم

---

(1) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص: 75.

(2) ابن جني: سر الصناعة، ص: 12.

(3) الكفوي: الكليات، ص: 394.

(4) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص:67.

(5) المرجع نفسه، ص:71.

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1995، ص: 6.

(7) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص: 126.

آن لنا أن نقيم مقايسة بين المصطلحات الأربعة؛ فيذهب الزبد جفاء، ويمكث ما ينفع الناس في الأرض تنطق به الألسنة وتنطلق به الأقلام.

فأما مصطلح الصوت فإنه مصطلح عام يشمل كل ما يسمع موسيقيا كان أم دويّا، نافعا أو ضارا، عربيا أو أعجميا... وأما مصطلح: "الصوت اللغوي" فمصطلح مركب قائم على موصوف وصفة، لكنه يبقى أكثر دقة من مصطلح: الصوت مجردا. وأما مصطلح: "الفونيم" فإنه مصطلح غريب الوجه واليد واللسان، لا حاجة بنا إليه، وفينا من لغتنا العظيمة عنه كل الغناء؛ إنه مصطلح كليل ذلك الشاعر الذي يقول فيه:

ربّ ليل قطعته كصدود
وفراق ما كان فيه وداع
موحشٍ كالثقيل تقذى به العيـ
ـن وتأبى حديثه الأسماع

وعليه يبقى مصطلح: "الحرف" أقيسها وأميزها؛ وذلك لأنه مصطلح أصيل؛ فهو مصدر للفعل: "حرف" ولسائر مشتقاته، فهو بهذا قابل للاشتقاق؛ وهو موجز في لفظه؛ إذ هو كلمة "وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات وليس حدثا صوتيا منطوقا بالفعل في سياق محدد؛ (فالفونيمات) أنماط للأصوات (type of sunds)، والمنطوق بالفعل هو صورها وأمثلتها الجزئية التي تختلف من سياق إلى آخر..." [1].

ويميّز رمضان عبد التواب بين الصوت والحرف بقوله: "الصوت هو الذي نسمعه ونحسّه... وأما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معيّن أو مجموعة من الأصوات لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف في المعنى..." [2].

وبعد هذا البسط لأقوال علماء السلف – ولا سيما ابن جني– في مصطلحي: الصوت، والحرف، وتمييزه بينهما. وإطلاق بعض المحدثين مصطلح: "الصوت اللغوي" بدلا من "الحرف"، واستخدام بعضهم مصطلح: "الفونيم"؟! فقد

(1) بشر، كمال: علم اللغة العام –الأصوات–، مكتبة الشباب، 1987م، ص:31.

(2) عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت، ص: 83، 84.

وقد تابع في تعريفه هذا سيبويه[3]. وتابعهما فيه ابن عصفور[4]. وتابعهم فيه من المحدثين احمد الحملاوي[5]. أما المحدثون فإنهم يعرّفون المجهور بأنه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند نطقه. والمهموس: هو الحرف الذي لا يتذبذب الوتران عند نطقه[6].

وقد عدّ علماء السلف الحروف المهموسة عشرة حروف؛ هي المجموعة في كلمة: "حثّه شخص فسكت"، وما عداها فمجهورة[7]. أما المحدثون فقد أضافوا إليها القاف والطاء، وعدّوا الهمزة حرفا ليس بالمجهور، ولا هو بالمهموس.

وبمقايسة المصطلحين يتبين لنا فيما سبق من

(3) سيبويه: الكتاب: 434/4.

(4) ابن عصفور: الممتع في التصريف، 671/2، 672.

(5) الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص: 175.

(6) انظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص: 20، و: الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: 13/1، 14.

(7) ابن جني: سر الصناعة، 60/1، 61، و: سيبويه: الكتاب: 434/4.

واحدة، خفيف في نطقه؛ إذ لا تزيد أحرفه عن ثلاثة مؤتلفة متآلفة، دقيق في دلالته، شائع على الألسنة منذ وضع قبل قرون، وما يزال حتى اليوم شائعا مستخدما حتى على السنة المستعربين والمستغربين.

ثالثاً: الجهر والهمس –المجهور والمهموس–

عرّف ابن جني المجهور بقوله: "فمعنى المجهور: أنه حرف اشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لها في الفم والخياشيم؛ فتصير فيهما غنّة. فهذه صفة المجهور"[1].

وعرّف المهموس بقوله: "وأما المهموس فحرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت؛ نحو: سَسَسَسَ... ولو تكلّفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك"[2].

(1) ابن جني: سر الصناعة، 60/1.

(2) المصدر نفسه، 60/1.

المحدثين أدخل الضاد ضمن الأحرف الشديدة[5]، وأخرج الجيم منها وأطلق عليها اسم: الصوت المركب[6]. كما أطلق عليه بعضهم اسم: الحرف المتراخي، "المعطش"[7].

وقد عدّ سيبويه الأصوات الرخوة هي: (هـ، ح، غ، خ، ش، ص، ض، ز، س، ظ، ث، ذ، ف) [8]. وأضاف إلى الشديدة: حرف النون[9]، وجعل العين بين الرخوة والشديدة[10].

وقسم بعض المحدثين الأحرف إلى شديدة، ورخوة، ومركبة، ومتوسطة. وجعل الشديدة: (ء، ق، ك، ت، ط، د، ض، ب). والرخوة: (هـ، ح، ع، خ، غ، ش، س، ص، ث، ذ) والمركب هو الجيم. أما المتوسطة؛ فهي: (ي، و، ن، م، ل، ر) [11].

(5) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص:91.

(6) المرجع نفسه، ص:91.

(7) الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 26/1.

(8) سيبويه: الكتاب، 434/4.

(9) المصدر نفسه، 435/4.

(10) المصدر نفسه، 435/4.

(11) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص: 91.

مصطلحات؛ فكلاهما مصطلح عربي أصيل، اتفق فيه واجمع عليه منذ وضعه سيبويه والى الآن، وكلاهما ذو علاقة دلالية؛ إذ هما اسما مفعول؛ من الفعلين: جهر، همس –المجهور والمهموس–، أو هما مصدران –الجهر والهمس– . ولذا فهما قابلان للاشتقاق، موجزان، خفيفان في نطقهما وفي ائتلاف حروفهما.

رابعاً: الشديد والرخو

عرّف ابن جني الصوت الشديد بأنه: "الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه"[1]. وعرّف الصوت الرخو بأنه: "الذي يجري فيه الصوت"[2]. وعرّف سيبويه الشديد تعريف ابن جني إياه[3]، وتابعهم في هذا التعريف ابن عصفور[4].

وقد جمع علماء السلف الأحرف الشديدة في عبارة: "أجدك فطبت"، غير أن بعض

(1) ابن جني: سر الصناعة، 61/1.

(2) المصدر نفسه، 61/1.

(3) سيبويه: الكتاب، 435/4.

(4) ابن عصفور: الممتع في التصريف، 671/2، 672.

ويقول كمال بشر: "الأصوات الانفجارية، وتسمى الوقفيات أيضا، وهي: الباء، التاء، الدال، الضاد، الطاء، الكاف، القاف، الهمزة" [3]. ويذكر احمد مختار عمر مصطلحا آخر هو: الوقفي؛ يقول: "قفل تام ثم فتح وينتج عن هذا التعديل ما يسمّى بالأصوات الوقفية (stops)، وتسمى كذلك الانفجارية: (plosives)، أو (occlusive). كما تسمّى: اللحظية: (momenoary)" [4].

وضع سيبويه مصطلحي: "الشديد"، و "الرخو"، واستخدم علماء السلف بعده –وعلى رأسهم ابن جني– هذين المصطلحين، وما يزال بعض المحدثين يستخدمهما، إلا أن أكثرهم مال إلى أن يستبدل بمصطلح (الشديد) –على وجه الخصوص– مصطلح: الانفجاري، أو الوقفي، أو اللحظي؛ محاكاة لأصواتيي الغرب الذين وضعوه انعكاسا لحياتهم، وكلها انفجارات. وبنظرة

(3) بشر، كمال: علم الأصوات اللغوية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، 2000م، ص: 98.

(4) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991م، ص: 117.

وقد استبدل كثيرون من علماء الأصوات المحدثين بمصطلح: "الشديد" مصطلحات أخر؛ نحو: الانفجاري، والوقفي، واللحظي... يقول إبراهيم أنيس: "فحين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا، يحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا... فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح على تسميته بالصوت الشديد، وما يسميه المحدثون انفجاريا (plosive) [1].

ويفرق عبد الرحمن أيوب بين الانحباس والانفجار بقوله: "الانحباس أثر سمعي ينتج عن قفل مجرى الهواء في أي نقطة منه من الحنجرة حتى الشفتين. أما الانفجار فهو أثر سمعي ينتج عن فتح هذا المجرى في النقطة التي فيها الانحباس السابق، أو في نقطة أخرى" [2].

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص: 23.

(2) أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968م، ص: 177. وينظر: جبل، محمد حسن: المختصر في اصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط5، 2008.

عن وجهه" [2]. وهو: "علم يعرف به أحوال الكلم من الإعلال" [3]. و "تصريف الكلام: اشتقاق بعضه من بعض. وتصريف الآيات: تبيينها. وتصريف الرياح: صرفها من جهة إلى جهة، وجعلها جنوبا وشمالا، وصبأ، ودبورا، فجعلها ضروبا في أجناسها. وصرّف الشيء: اعمله في غير وجه، كأنه يصرفه من وجه إلى وجه.." [4].

هذا بعض ما قاله أهل اللغة في كل من الصرف والتصريف. غير أن الباحث المنقّب في أمهات مصادر النحو من لدن كتاب سيبويه تستوقفه مجموعة من الظواهر مما يتعلق بموضوع البحث، أهمها اثنتان:

أولاهما: أن علماء السلف لم يستخدموا مصطلح: "التصريق". وثانيهما: أنهم عدّه جزءا من أجزاء النحو، لا قسيما له في علوم العربية؛ يقول الاسترابادي:"و اعلم أن التصريف جزء من أجزاء

(2) ابن منظور: اللسان، (صرف).

(3) الجرجاني: التعريفات، ص: 133.

(4) ابن منظور: اللسان، (صرف). و: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت: فصل الصاد باب الفاء.

موضوعية لتقييس المصطلحين نجد أن استخدام مصطلح: "الشديد" أفضل من استخدام هذه المصطلحات المبتدعة؛ وذلك لأنه أقصر من الانفجاري، والأهم من هذا أن هناك أصواتا شديدة لكنها ليست انفجارية، فمصطلح الشديد بهذا أكثر دقة وشمولا.

المبحث الثاني: المصطلحات الصرفية

أولا: التصريف

وقد رأيت أن أبدأ بهذا المصطلح تمشيا مع موضوعات الكتاب –المنصف– الذي عدّه بعضهم قرين كتاب سيبويه في النحو، هذا الذي لم يرض محمد عبد الخالق عضيمة –محقق كتاب: المقتضب، للمبرد؛ فهو يعده صدى لما في كتاب سيبويه، كذلك فهو لم يستوعب كل الأبواب الصرفية ولا مسائلها –وقد أورد عبد الخالق عضيمة شواهد على أخذ المازني عن سيبويه... [1].

جاء في "اللسان": "الصرف لغة ردّ الشيء

(1) انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، –مقدمة التحقيق– تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963م: 87/1.

وصحة وإعلال، وإدغام، وإمالة، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك " [4].

ولعل أول نحوي بيّن مدلول التصريف وأوضح منهاجه هو أبو الفتح عثمان ابن جني؛ فانه قد ميز بين قسمين للتصريف، فقال في أولها "التصريف" هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير. فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها، نحو قولك: ضرب، فهذا مثال الماضي، فان أردت المضارع قلت: يضرب، أو اسم الفاعل، قلت: ضارب، أو المفعول قلت: مضروب، أو المصدر قلت: ضربا ..." [5].

وقال في ثانيهما، وهو ما أشار إليه بقوله: وغير ذلك: "التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى؛ مثال ذلك أن تأتي إلى ضرب فتبني منه مثل: جعفر؛ فتقول: النحو بلا خلاف من أهل الصناعة" [1].ولذلك ألفيناهم و قد جمعوا في مؤلفاتهم بين علمي: النحو والصرف –أو التصريف–، قبل أن يضعوا فيه أو في بعض أبوابه كتبا مستقلة متخصصة .

ولعل أقدم وأول نص ورد فيه ذكر التصريف مما وصل إلينا هو قول سيبويه: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون: "التصريف والفعل" [2].

وعرفه ابن الحاجب بقوله: "والتصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب " [3]. وقال فيه الاستراباذي: "والمتأخرون على أن التصريف علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف،

(1) الاستراباذي: شرح الشافية، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، 6/1.

(2) سيبويه: الكتاب:242/4.

(3) الاستراباذي: شرح الشافية:1/1.

(4) المصدر نفسه:7/1.

(5) ابن عصفور: التصريف، نقلا عن التصريف الملوكي، ص:7.

والثاني مصدر الفعل المزيد بالتضعيف: "صرّف"، وكلاهما مما اتفق فيه وصار الإجماع على استخدامه، وكلاهما ذو علاقة دلالية بالعم الذي وضعا له، كما أن كليهما موجز، وهو عربي خالص؛ إذ هو مصدر.

ثانيا: الحرف

لعل الخليل كان أول من وضع هذا المصطلح – أو لعله أبو الأسود الدؤلي، أو علي بن أبي طالب– كرم الله وجهه– إذا صحت الروايات لأول من وضع النحو... وضع مصطلح "الحرف" واستخدمه ابن جني وسائر العلماء قبله وبعده. لكن دلالاته كانت غيرها عند سيبويه؛ فقد أطلق سيبويه مصطلح الحرف على ما يلي:

أ) حرف الهجاء

ب)الكلمة

ت)الفعل

ث)البناء

ج) التركيب

وهي من الدلالات على عدم احتفاء سيبويه بالمصطلح في كثير من الأحيان.

الخاتمة

ضربت..." [1]. وهو القائل: "التصريف أشرف شطري العربية وأغمضهما " [2]. والقائل: "وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا " [3].

وقد جعل احمد الحملاوي من المحدثين الصرف والتصريف بمعنى؛ يقول: "الصرف، ويقال له التصريف، وهو لغة: التغيير ..." [4]

وضع سيبويه مصطلح: "التصريف" واستخدمه بعده العلماء إلى يومنا هذا، وقد غلب عليه في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا مصطلح: "الصرف"، وأراه أوفق من مصطلح "التصريف"؛ خاصة في هذا الزمن؛ العجز عن الصرف فضلا عن التصريف، وارى التصريف أقرب إلى مسائل التمارين. كما أن الصرف اقل حروفا واخف نطقا.

والصرف والتصريف كلاهما مصدر؛ الأول منهما مصدر الفعل الثلاثي المجرد. "صرف"،

(1) المصدر نفسه: ص:17.

(2) ابن عصفور: الممتع في التصريف:27/1.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان: المنصف، تحقيق: محمد عبد الخالق عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص:33.

(4) الحملاوي: شذا العرف، المقدمة، ص:19.

الأصوات والصرف، حتى إنه في بعض المواطن يكاد ينقل منه نقلا.

5)كما تبين لنا أن الصوت أعم من الحرف؛ فالصوت قد يكون لغويا، أو لا يكون؛ نحو: البكاء، والضحك في الإنسان. ونحو أصوات الحيوان وأصوات الطبيعة. وأما الحرف فإنه لا يكون إلا لغويا، وهو إما حرف مبنى هو أحد أحرف الكلمة الأصلية، وإما حرف معنى؛ نحو الكاف في: (كتابك)؛ فالأولى حرف مبنى، والأخيرة حرف معنى. ولكون الصوت عاما، والحرف خاصا أطلق العلماء على الواحد من أصوات اللغة مصطلح: (الحرف).

6) وضع سيبويه مصطلحي: "الشديد"، و "الرخو"، واستخدم علماء السلف بعده – وعلى رأسهم ابن جني– هذين المصطلحين، وما يزال بعض المحدثين يستخدمهما، إلا أن أكثرهم مال إلى أن يستبدل بمصطلح (الشديد) –على وجه الخصوص– مصطلح: الانفجاري، أو الوقفي، أو اللحظي؛ محاكاة لأصواتيي الغرب الذين وضعوه انعكاسا لحياتهم.

وفي ختام هذه الدراسة، فقد خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

1) أطلق ابن جني مصطلح (المخرج) على مكان التقاء العضوين الناطقين بصرف النظر عن تغير هذا المخرج بما ذكرت من عوامل التغير. وحينما أراد أن يبين هذا التغير؛ أضاف إلى مصطلح المخرج مصطلحا أعمّ هو: (المدرج).

2) إن المخرج مصطلح خاصّ بالصوامت، أما الصوائت –الحركات– فليس لها مواضع نطق؛ وليس لها مخارج، وعليه يمكن القول: إن لها مدارج؛ ونعني بها مسارها حتى تخرج من الفم إلى أذن السامع.

3) ولعل ابن جني أول من وضع مصطلح: (المدارج) فكان له في وضعه حق الريادة وفضلها، ولعله كذلك آخر من استخدمه. وأما مصطلح (المخرج)، (المخارج) فمصطلح قديم استخدمه العلماء قبل ابن جني بقرون.

4) وقد تجلى للباحث شدة تأثر ابن جني –على وجه الخصوص– بكتاب سيبويه في مجالي

7) وضع سيبويه مصطلح: "التصريف" واستخدمه بعده العلماء إلى يومنا هذا، وقد غلب عليه في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا مصطلح: "الصرف".

أسأل المولى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم انه حسبنا واليه مناب

قائمة المصادر والمراجع

1) الاستراباذي: شرح الشافية، تحقيق محي الدين عبد الحميد، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

2) ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن: أسرار العربية، تحقيق: بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، 1957م.

– ابن الأنباري: نزهة الألباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط3، 1985م.

3) الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم: إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبوعات: مجمع اللغة العربية بدمشق، 1971.

4) الإنطاكي، محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، د.ت.

5) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1995م.

6) أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968م

6) بشر، كمال: علم اللغة العام، مكتبة الشباب، مصر، 1987م.

– بشر، كمال: علم الأصوات اللغوية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، 2000م

7) جبل، محمد حسن: المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، ط5، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008.

8) الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.

9) ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985.

16) الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، 1968م.

17) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م.

18) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.

19) ابن سينا: رسالة في أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1983م.

20) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1979م.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

21) شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، 1986م.

– ابن جني، أبو الفتح عثمان: المنصف، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

10) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1994م.

11) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1977.

12) الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط16، 1965م.

13) الحنبلي، مرعي الكرمي: مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار عمار، عمان، ط1، 1988م.

14) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدّمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

15) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.

22) عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.

23) ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1981م.

24)عطار، أحمد عبد الغفور: مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م.

25) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991م.

26) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

27) الفراهيدي، الخليل بن أحمد كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر والطباعة، طباعة شركة المطابع النموذجية، عمان، 1982.

28) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.

29) الكفوي: الكليّات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994م.

30) المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط7، 1981م.

31) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963.

32) مكي بن أبي طالب: الرعاية، تحقيق: احمد حسن فرحات، دار عمار، ط3، 1996م.

33) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت.

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota/ USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

المعاجم التّقابلية بين اللّغة والهويّة

Contrasting Dictionaries Between Language and Identity

أ. سوهيلة دريوش

Ms. Souhila Daryoush

جامعة مولود معمري؛ تيزي وزو –(الجزائر)

souhila.driouche@ummto.dz

Original Research Article

*Corresponding author
Ms. Souhila Daryoush

Article History
Received: 02.01.2024
Accepted: 12.02.2024
Published:.22.03.2024

الملخص

تناولت هذه الورقة البحثية إشكالية اللّغة والهويّة في المعجم التّقابلي(فرنسي–عربي) في ضوء قاموس المنهل والقاموس العام اللّغوي العلمي، حيث أكّدت هذه الدّراسة العلاقة الوطيدة بين اللّغة العربيّة والمعجم التقابلي والهويّة، إذ يتأثّر المعجم بما حوله، ويؤثّر فيمن حوله إيجابا وسلبا، وهو ما يجعلنا نعيد النّظر في صناعة معاجمنا الثّنائية، بتقديم خطاب إيجابي نابع من هويّتنا، على مستوى المعجم ككل من بدايته إلى نهايته ليتناسب مع هويّة القارئ، ولاسيّما حين يتعلّق الأمر بالمتعلّم..

الكلمات الدالة: المعجم العربي التّقابلي، اللّغة، الهويّة، التّراث، المعاصرة، العولمة.

Abstract:

The present article tackled the problem of language and identity in the contrastive dictionary (French-Arabic) in light of Al-Manhal dictionary and the General Linguistic Scientific Dictionary. This study confirmed the strong relationship between language, dictionary and identity. The dictionary is affected by what is around it, and it has an impact on the reader whether positively or negatively. Therefore, we reconsidered the construction of our bilingual dictionaries by providing a positive discourse stemming from our identity concerning the whole dictionary from the beginning till the end in order to fit the identity of the reader, especially when the latter is the learner.

Keywords: Contrastive Arabic dictionary, Language, Identity, Patrimony, Contemporary, Globalization.

التّقابلي؟ نتائج هذا البحث مرتبطة بمدونة الدراسة المنهل والقاموس العام اللغوي والعلمي وحسب، ولا يمكن تعميمها على المعاجم التقابليّة كلّها.

أهميّة الدّراسة وأهدافها:

تكمن أهميّة هذه الورقة في كشفها عن الموقف الذي يتّخذه المعجم التّقابلي من ثقافته ومن ثقافة الآخر، مؤثرا ومتأثرا، كما أنّ هذا النّوع من المعاجم يستعمل عادة لأغراض أخرى، تزيد لا من أهميّتها فحسب؛ بل من خطورتها. ومما لوحظ أنّ الاهتمام بالمعاجم التّقابلية ولاسيّما في علاقتها بالهوية يكاد يكون منعدما، ومن هنا جاءت هذه الدّراسة لجذب انتباه الباحثين إلى هذه الإشكالية الخطيرة، لما يترتب عن تجاهلها من أثر بالغ على فكر الأجيال وسلوكهم وصرفهم عن هويتهم وقيمهم، وتحويلهم إلى قوم تبّع مهزوزين مهزومين، لا ينكرون منكرا ولا يأمرون بمعروف.

تهدف هذه المداخلة إلى الكشف عن هويّة المعجم التّقابلي العربي في ضوء المدوّنة المختارة، ومدى مراعاة المعجمي لهُويّة المتعلّم العربي المسلم، بتحديد العلاقة القائمة بين المعاجم التّقابلية (الثّنائية)، وكلّ من اللّغة والهُويّة والتّراث والمعاصرة وهي عناصر يصعب الفصل بينها، وإن كانت اللّغة – في معظم الأحيان – هي الحاضنة لها، إذ باللغة نعبّر عن ديننا وأفكارنا ومشاعرنا وانتمائنا

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والحمد لله والصّلاة والسّلام على خير خلق الله محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه والتّابعين إلى يوم الدّين، أما بعد؛

موضوع الدّراسة وإشكاليّتها وحدودها:

تناولتُ موضوع "المعاجم التّقابليّة بين اللّغة والهُويّة"، أسعى فيه إلى دراسة هذا النّوع من المعاجم بوصفه مرآة للمجتمع الذي ينتمي إليه يصوّر هويّته، ويعبّر عن أفكاره وتوجّهاته ومبادئه ويكشف عن اهتماماته. قد يعتقد بعضنا أنّ هذه المهمّة يختصّ بها المعجم الوصفي أو التّاريخي للغة ما، إلاّ أنّ المعجم التّقابلي قد يميط اللثام عنها أكثر، إذ يظهر تمسك المرء بهويّته عند اتصاله بهوية الآخر، ذلك أنّه يضعنا أمام لغتين تحملان ثقافتين مختلفتين، قد تكونان متناقضتين، وهو ما كشف عنه الاحتكاك بين "اللّغة العربيّة" و"اللّغة لفرنسية" في مدوّنة الدّراسة.

أما الإشكالية الكبرى للدراسة فهي: ما مدى مراعاة المعجم التّقابلي لهويّة القارئ والمتعلّم العربي المسلم، تفرعت منها أسئلة فرعية، هي: ما علاقة المعجم التّقابلي بالهوية؟ وما علاقته بالعولمة؟ أو بطرح آخر ما علاقة المعجم التّقابلي بالتّراث والمعاصرة؟ وأيّ هُويّة يراعيها صاحب المعجم

جامعة مولود معمري، توصلتْ إلى أنّ اللغة العربيّة من أهم عناصر هوية العرب والمسلمين، وكذلك فعلت الباحثة يسمينة عمارة في عملها بعنوان: "العلاقة الجدلية بين اللغة والهوية"، وقفت عند علاقة اللّغة بالهوية وكيف تؤثر في الفرد وفي تكوين هويته الاجتماعية، والعلاقة التّواصلية بين اللغة والدّين والهوية، وهناك دراسة أقرب إلى هذا العمل للباحث حسن حمزة موسومة بـ "المعجم العربي وهويّة الأمة"، تناول المعجم العربي بوصفه يعكس نظرة اللّغة إلى العالم وتطور اللّغة وأهلها بحث في مدى ملاءمة المعجم العربي لحركة المجتمع العربي وهويته وعملية الإحياء اللّغوي فيه. أما الدراسة التي بين أيدينا فاختارت مدونة مكوّنة من معجمين تقابليين (ثنائيين) لعرب، وانصبّ اهتمامها على تحديد موقف المعجمين من الهوية الإسلامية والعربيّة في ضوء مقدّمة العملين ومداخلَ منهما، مع مقارنة بين القاموسين، ولم أجد دراسة تناولت معجما تقابليا بهذا الشكل. سأفتتح بتحديد مصطلح المعجم التّقابلي وبعض المصطلحات المرتبطة به.

المبحث الأوّل: المعجم التّقابلي والمصطلحات المرتبطة به

1–المعجم التّقابلي (المعجم الثنائي أو المتعدّد):

يعدّ المعجم التّقابلي من المعاجم التي تقابل بين وحضارتنا، وكل ما يتعلّق بنا.

منهج الدّراسة وإجراءاتها:

اعتمدت المنهج الوصفي الذي أتاح لي تتبّع بعض ما ورد في العملين في مقدمتيهما، وبعض مداخل المعجمين (قاموس المنهل، والقاموس العام اللغوي العلمي)، وذلك استنادا إلى المنهج المقارن في جزئيات من هذا العمل التّطبيقي.

فضلت الافتتاح بتقديم خلفية نظرية لهذه الدّراسة التّطبيقية، اشتملت على تعريف المعجم التقابلي، فاللّغة، فالهُويّة فالتراث، فالثّقافة، فالمعاصرة فالعولمة، وبعدها، انتقلت إلى العلاقة بين عناصر الدّراسة، علاقة اللّغة بالهُويّة والعولمة يليها المعجم التّقابلي واللّغة، ثمّ تتبّعت وظائف المعجم التّقابلي في المدوّنة، الهويّة في المنهل فالقاموس العام، والتّرجمة، لأقف عند المعجم بين التّأثير والتّأثّر في ضوء المدوّنة. لأختم بأهم النتائج والتوصيات.

الدّراسات السّابقة:

ازداد اهتمام الباحثين حديثا بقضية اللّغة والهويّة، إلاّ أنّ ربطها بالمعجم عامة والتّقابلي بخاصة –على أهميّته– فقليل بل نادر –في حدود العلم– وممّا اطّلعت عليه في هذا المجال، دراسة تناولت العلاقة بين اللّغة والهوية، وتمركز الاهتمام حول اللّغة ودورها المحوري في تعزيز هُوية أصحابها، بعنوان: "التّفاعل بين اللّغة والهوية" للباحثة عبلة زلاقي من

تضف إليه جديدا، إنّما على عملت على تحليله وجعله يساير العصر، والنّظريات التي تحوم حوله، وتربط اللغة بمستعملها ملقيا ومتلقيا كثيرة، كالتّداولية.

1-2-الهُوية: كثر الحديث مؤخرا حول هذا المصطلح، الذي "استعمله العرب والمسلمون القدماء، وهو منسوب إلى هو...ونستطيع أن نقول أنّ الهوية الحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات". (نوري، العاني، ص45). ولكن هل ترتبط الهويّة بالأمم والحضارات فحسب؟ يجعلها الباحث إسماعيل عبد الفتاح في تعريفه لها "مشتقة من من هو؟ فهي عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره من سماته، والهويّة الواضحة هي هوية جواز السفر التي تحدد جنسية الفرد وديانته، أما مبدأ الهوية المقصود به أنّ الموجود هو ذاته أو هو ما هو، فالهوية أن يعرف الشخص جذوره وميوله ويؤكد على انتمائه لهذه الجذور. (عبد الكافي، ص497). وعليه فإنّ "للهوية علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما أو جماعة اجتماعية ما في جميع الأزمنة وجميع الأحوال، فهي تتعلق بكون شخص ما أو كون جماعة ما قادرا أو قادرة على الاستمرار في أن تكون ذاتها وليس شخصا أو شيئا آخر...

لغتين أو أكثر يعرف عادة بـ (المعجم الثنائي/ المتعدد) ينطلق المؤلف فيه من اللّغة (أ) وهي لغة المتن ليصل إلى اللغة (ب) وهي لغة الشرح، وقد عرّفه الباحث أحمد مختار عمر بأنه ذلك المعجم " الذي تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة. فإذا كان الشرح بلغة واحدة مختلفة فهو معجم ثنائي اللغة، وإذا كان بأكثر من لغة فهو معجم متعدد اللغة". (مختار، ص41). أما الفرق بين القول معجم ثنائي وتقابلي، فهو أنّ مصطلح التّقابلي يجعل منه ذا طابع تعليمي بالدّرجة الأولى، وفعلا هذا هو الدور المناط بهذا النّوع من المعاجم، أو -على الأقل-هو ما يجب الحرص عليه أثناء صناعة المعجم، بمراعاة خصائص كل لغة، على جميع المستويات. ذلك أنّ قارئ هذا النّوع من المعاجم يجهل معنى كلمة ما في اللغة الأجنبية، وهنا يقصدها، ليتعلم كلمات جديدة ومعانيها.

1-1- اللّغة: رغم التّطور الكبير في الدّراسات اللّغوية، إلاّ أنّه لا يمكن تجاوز تعريف العالم اللغوي ابن جني للّغة، وهو أنّها " أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"، (ابن جني، الخصائص، ص33)، وهو ما يثبت العلاقة الوطيدة بين اللّغة والإنسان، وكل التعريفات التي جاءت بعده لم

وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه". فالتراث يعدّ بحقّ من أهمّ مكونات الهويّة التي لا يمكن الاستغناء عنها. (جبور، ص 63). يواصل قائلا: " إنّ التّراث بمعناه الإنساني الحضاري، يدخل فيه ما وصلنا على مرّ العصور والأزمنة، من الإنتاج الآثاري والأدبي والاقتصادي والفني والاجتماعي والعلمي والديني والأخلاقي". (جبور، ص63). وهذا التّعريف أشمل من سابقه إذ يضمّ كل ما ورثناه، من دين، وعلم وأخلاق، وغيرها.

1-4-الثّقافة: يتداخل مصطلح الثقافة مع مصطلح التّراث، وقد يفرّق بينهما البعد الزمني لكليهما، إذ يرتبط التراث بما مضى وتلقيناه عن أجدادنا، وهو أمانة يجب علينا المحافظة عليها، أما الثقافة فترتبط بالحاضر أيضا، فـ "الثقافة بمعناها الواسع والمتداول، هي ما يكتسبه المرء من معارف متنوعة شاملة للعديد من الميادين وما يحرز عليه من ذوق وحس نقدي وحكم سليم. أما في الإثنولوجيا فهي تعني جميع ضروب النشاط المميّزة لمجتمع ما... إلاّ أنّ السلوك الثقافي يتجلى أيضا في الأخلاق والعادات والتّقاليد بمختلف مظاهرها، ويتركز سؤال الهوية على تأكيد مبادئ الوحدة، في مقابل التعدد، والكثرة والاستمرار في مقابل التغيّر والتحوّل". (طوني بينيت وآخرون، ص701). يمكن تحديد الهُوية على أنّها تلك البطاقة التي تحدّد سمات ومميزات الأمم وأفرادها، بدءا بالدين واللّغة والعلوم والعادات والتقاليد، أي هناك مكونات ثابتة كاللّغة والدّين، مع وجود مكونات تساير العصور التي تعايشها، مثل العلوم، وكذلك اللغة، في بعض مستوياتها (المعجمي، الدّلالي)، وعليه فإنّ "مقومات الهوية الإسلامية تتمثل في الإسلام، العربية، التاريخ، التراث". (نوري، العاني، ص 47-ص50)، ومن المصطلحات الغامضة المتصلة بالهوية، نجد التراث، فماذا يُقصد به؟

1-3-التّراث: لا مجال للتوسّع في التعريف اللغوي، ولهذا اكتفيت بما ذكره معجم الوسيط، "الإرث بقية الشيء والإرث الميراث، والإرث الرماد والأمر القديم توارثه الآخِر عن الأول. وفي حديث الحج إنّكم على إرث أبيكم إبراهيم (ج) إراث. (مجمع اللغة العربيّة، مادة أرج). ولم يرد ذكر كلمة تراث إلاّ في باب الواو، "التّراث: الإراث". (مجمع اللغة العربيّة، مادة ورث). وعليه فكلمة تراث مرادفة لكلمة إرث، وهو الوارد في معظم المراجع العربية والأجنبية. أما اصطلاحا فهو "ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات

النّسبية الفكرية ستكون لها الغلبة على المطلقات الأيديولوجية أو في انتشار المعلومات والأفكار وسرعة تدفقها، أو في تأثر أمة بقيم وعادات وتقاليد وقواعد غيرها من الأمم. وواكب انتشار العولمة الطريق السريع للمعلومات... وسيطرة القيم الغربية الأمريكية على العالم فيما يخص أساسا الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة النظام العالمي الواحد وبالتالي إضعاف القوميات وإضعاف فكرة السيادة الوطنية، وصياغة ثقافة عالمية واحدة تضمحل إلى جوارها الخصوصيات الثقافية، والنّمط السّائد حاليا، هو العولمة الأمريكية على غيرها من الأيديولوجيات". (عبد الكافي، ص335). لا يمكن لأحد أن ينكر هيمنة الفكر الغربي (الأمريكي) على العالم؛ بل كثيرا ما يعاقَب المعارض له، رغم ما تدّعيه من تمجيد للحرية، إلاّ أنّها تجبر الآخر أن يرى حريّته كما يراها له الغرب لا كما يراها هو، يا للعجب؟ فالمعاصرة إذا كانت على حساب هويتنا بكلّ مكوناتها من دين ولغة وتراب وثقافة...فإنها تسمى عندها عولمة، أما إذا راعت هوية المرء فحينها تكون معاصرة إيجابية تتصارع مع العولمة.

المبحث الثّاني: العلاقة بين عناصر الدّراسة

1-علاقة الهُوية بالعولمة: تدعو الهُويّة إلى التمسّك بذاتية الفرد والتمسّك بدينه ولغته وقوميّته وانتمائه (طريقة الأكل والجلوس والنوم واللباس والتحية والآداب العامة، وما إلى ذلك...". (جلال الدين، ص123). تشمل الثقافة كل ما يحمله الإنسان من أفكار ومشاعر، ويمكن تعريفها أيضا بأنّها، ذلك "المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والأزياء، وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع...". (طوني بينيت وآخرون، ص232). وهذا ما يجعلها جزءا لا يتجزّأ من هويّتنا.

1-5-المعاصرة: أهم ما يجب التّأكيد عليه، أنّ المعاصرة لا تتعارض مع الهُويّة، وأنّ الهوية ليست ضد مسايرة العصر فيما ينفع، إذ "يعني المصطلح أن يكون الشيء متزامنا في عصر واحد مع شيء أو أشياء أخرى، فتكون المعاصرة، وقد يمتزج المفهوم مع مفاهيم التّطور والحداثة". (عبد الكافي، ص425)، إلاّ أنّ هناك من يخلط بين المعاصرة والعولمة، فلتبس المفهومان في بعض الأذهان، فترى ما الفرق بينهما؟

1-6-العولمة: ظهر مصطلح العولمة منذ التّسعينات، إلاّ أنّها تحوّلت مع الوقت إلى واقع يعيشه العالم، وكثر الكلام حولها، بين داع يُشيد بإيجابياتها، ومندِّد يحذر من سلبياتها ومخاطرها، ومن بين تعريفاتها أنّها، "ديانة الإنسانية وأنّ

خصائصها فتدفعها إلى التّخلي عن مبادئها وقيمها ووظائفها، ولاسيّما الدينية والأخلاقية والقومية، وهو ما يحدث باستمرار، هناك أفكار غربية عولمية اقتحمت اللغة العربيّة، وغيّرت بعضا من نظامها، فاللغة العربية تقدّم التّذكير على التّأنيث، ذلك أنّ ديننا الإسلام يجعل الذكر في الواجهة حفاظا على المرأة المسلمة، التي حفظها الله عزّ وجل، فتكون تحت حماية الرّجل المسلم، إلاّ انّ هذه الفكرة عرفت تراجعا، إذ صرنا نسمع في بعض الملتقيات: " سيداتي سادتي نرحب بكم"، بعدما كنا نسمع "سادتي سيداتي نرحب بكم"، فاللغة كلما تأثرت بالعولمة ابتعدت عن هوية أهلها، وابتعدت بهم عن هُويّتهم.

3–المعجم التّقابلي واللّغة: هناك أنوع مختلفة من المعاجم، تبعا للمنهج الذي تسير عليه في عرض مادّتها، أما المعجم الذي تهتمّ به هذه الدّراسة فهو المعجم التّقابلي، لكونه يتعامل مع اللّغة وفق المنهج التّقابلي، أو نسبة لعلم اللّغة التقابلي، "ما يهمنا في كلا المصطلحين، سواء أكان دالا على منهج أو علم هو ما يحيلان إليه، من اهتمام بلغتين أو أكثر تنتميان إلى أسرتين لغويتين مختلفتين، كما قد تكونان من أسرة لغوية واحدة، ولاسيّما إذا كان هدف الباحث منصبا على تعليم اللغات الأجنبية. (ياقوت، ص7). وممن أشار إلى أنّ هناك الأصيل والأصلي في حين تفرض العولمة على الفرد الانسلاخ من دينه ولغته ومبادئه والذوبان في قوانين وأفكار وضعتها أمريكا ودعاة العولمة والعلمانية، والتنصّل من ذاتيته في المجالات كلّها، وعلى رأسها البحث العلمي، الذي جرّدوه من هوية الباحث بحجّة الموضوعية والعملية؟ وعليه يتّضح مما سبق أنّ هناك تنافرا بين الهويّة والعولمة، إذ كلّما تمسّكنا بهويّتنا قلّ تأثّرنا بالعولمة وازددنا قوّة، والعكس يحدث حين نتخلى عن هُويّتنا.

2–علاقة اللّغة بالهوية والعولمة: تبيّن من التّعريف الآنف للّغة أنّها أصوات يعبر بها الناس عن أغراضهم: أفكارهم مشاعرهم، آمالهم آلامهم وغيرها. ولما كانت اللغة شفوية كانت أم مكتوبة من سمات ومميزات بالبشر، كان لها أهمية كبيرة في حياتهم، وصارت كثيرا ما تُتَّخذ أداة للتأثير في العقول وتوجيهها، " اللّغة سلاح من أقوى الأسلحة النّفسية للسيطرة على الأفكار والأشياء...". (تمام، ص2). وهذا بديهي، بما أنّ اللّغة تحمل فكر المرء مرسِلا ومرسَلا إليه، فالتّأثير سيحصل لا محالة، تعدّ اللّغة العربيّة دعامة أساسية وقاعدة صلبة لهُويّتنا، فكلّما ازداد ارتباطنا بلغتنا واعتزازنا بها، قويت هُويّتنا وكلما قويت هُويّتنا ازداد ارتباطنا بلغتنا، فهي علاقة تكامل، تعمل العولمة على تجريد اللّغة من

إلى ترسيخ الهوية في أهلها وحمايتها من تأثيرات هويّة الآخر، والذود عن مرتكزاتها، ولاسيّما مع وجود من يدعو إلى التّعامل مع اللّغة بعيدا عن أيّ مؤثر، (دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها)، في حين أنّ اللغة ما وجدت إلاّ من أجل الإنسان ولا وجود لها إلا به، فكيف تفصل عنه؟ "ومن هنا كانت الرغبة ملحة إلى تخليص منهج اللّغة من هذه العدوى حتى يسلم القارئ، اللغة نص في اللغة وللغة فحسب، غير معتمد على أسس من خارجها...". (تمام، ص6). تدعو هذه المداخلة إلى إعادة النّظر في مثل هذه الأفكار، وقد سبق للباحث الإشارة إلى أن" اللّغة سلاح تُوَجّه به الأفكار، وهذا اعتراف بأنّ اللغة يجب أن تدرس بالإضافة إلى مستويات تحليلها، من حيث تأثيرها وتأثرها وأثر ذلك كلّه على أهلها وفيهم.

1-المعجم التّقابلي والهُوية: يطرح على مستوى هذا النّوع من المعاجم، إشكال يتمثّل في تضمنه لغتين ممّا يفرض على المؤلف (غالبا) التّعامل مع هويتين مختلفتين، وعليه، أيُّ الهويتين سينتصر لها، ويبني معجمه على أساسها؟ وهل سيكون هناك تأثير على المتلقي (القارئ). هل ستكون الفئة التي يتوجه إليها هي المحدد لذلك القرار؟ أو أنّه سيرتبط بلغة المتن؟ أو لغة الشرح؟ أو المعيار هو الهوية التي ينتمي إليها المؤلف؟ علما بأنّ "الهوية من يراه علما فيما يراه آخرون منهجا الباحث أحمد سليمان ياقوت. (ياقوت، ص10). والمنهج التّقابلي هو ذلك المنهج الذي يهدف إلى تعليم اللغات الأجنبية، وهناك من جعله فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي "ومن مجالات علم اللّغة التّطبيقي، تعليم اللّغة، خاصة الأجنبيّة، والتّرجمة، وصناعة المعجم، خاصة الثنائية والثلاثية... ومن جانب آخر، نجد علم اللغة التطبيقي يتوسّل في عمله بعلم اللّغة التّقابلي". (أبو الخير، ص5). يهتمّ بتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات المختلفة، لتيسير عملية التعلم والتعليم. ولا يمكن الحديث عن معجم تقابلي بعيدا عن اللّغة، إذ هناك تأثير قد يحدث على اللّغتين أو إحداهما بسبب الطريقة التي يتناولها بها المؤلف، سلبا أو إيجابا، وعموما يعدّ المعجم التقابلي وعاء للّغات، فإذا كان ما تحمله اللغة إيجابيا كان تأثيره إيجابيا والعكس. أما علاقة المعجم التقابلي بالهوية والعولمة فآثرت تناوله في ضوء مدوّنة الدّراسة، طلبا للاختصار.

المبحث الثّالث: وظائف المعجم التّقابلي في ضوء المدوّنة

يحقق المعجم التّقابلي وظائف كثيرة، لعل أهمّها، تعليم اللّغات الأجنبية، والتّرجمة وغيرها من الوظائف التي لا يتّسع المقام لذكرها، بالإضافة

إنّ المنطلق لإنجاز هذا العمل–من وجهة نظر صاحبه –هو التّثقيف والانفتاح على اللّغة الفرنسية، والتي ترادف الحضارة الحديثة عنده، بقي أن نفهم المقصود بـ" شتى مناحيها ومرافقها ومتطلباتها"، وهو ما يتّضح أكثر في قوله: "وقد كنا مؤمنين، بأنّ في وسعنا، والعزم قد صحّ عندنا، الإسهام في تطوير المفهوم المألوف في مثل هذه المصنفات، باعتماد أساليب عصرية منطقية، مسايرة للنواميس المعجمية ومحافظة على القواعد اللّغوية والمجمعيّة، وقد كنا واثقين من أنّ عددا لا يستهان به من التّحقيقات والموازنات بين الفرنسية والعربية، قد قامت به جماعات من أهل الاختصاص... وأنّ في استخراجه من مكامنه، وتيسير تداوله، وإدراجه في مصنّف سهل الاستعمال خدمة جليلة، تؤدي لحركة النقل التي تعمّ البلدان العربيّة كلّها...". (إدريس، ص7). يبدو أنّ هناك مفهوما معيّنا للمعجم، كان قائما على أساليب تقليديّة، قبل ظهور هذا العمل، أما عبارة "مسايرة للنواميس المعجمية"، ففيها غموض إلى حد ما، إلاّ أنّ السياق يوضّح بأنّ المقصود، قد يتمثّل فيما وصل إليه الغربيون في مجال المعجمية الحديثة، وهنا يتعلّق الأمر، بمسايرة العصر أو المعاصرة، بلا تنصّل ممّا ورثناه عن علمائنا من لغة فصيحة رصينة، تقوم على نظام لغوي غير قابل الشخصية، تطلق على الشّخص باعتباره يبقى هو هو رغم ما قد يطرأ عليه من تغيرات خارجية". (جلال الدين، ص495). بمعنى كوني أتعلّم لغة أجنبية لا يعني أن أتقمص هوية أهلها. لاسيّما " أنّ الهويّة هي كل يميّز شخصا أو جماعة أو شعبا عن الآخرين، والهوية مصطلح يشتمل على مفاهيم كثيرة، تنضوي بداخله، بدءا بدينه ولغته وحضارته، بما تحمله من علوم وثقافة وعادات وتقاليد، " فالهوية أن يعرف الشخص جذوره وميوله ويؤكد على انتمائه لهذه الجذور". (عبد الكافي، ص 497). سأحاول انطلاقا من هذا التّعريف وغيره، تتبع أبعاد الهويّة في القاموسين، ومن أيّ هوية انطلق كلا العملين؟

1–1–الهُويّة في تصدير قاموس المنهل: كانت البداية، بتحديد الهدف من هذا العمل القيّم، " ليست الغاية من وضع المنهل، إضافة معجم فرنسي–عربي آخر، إلى المعاجم الكثيرة الكبيرة والصغيرة، المتوافرة في السّوق المكتبية، وإنّما الإحساس العميق بالحاجة الماسة إلى أداة تثقيف وانفتاح على اللّغة الفرنسية، وبالتّالي على الحضارة الحديثة في شتى مناحيها ومرافقها ومتطلّباتها، هو ما حدا بنا إلى الإقدام على مثل هذا العمل، مع ما فيه من مصاعب، وما يقتضيه من بحث، وتنقيب وتضحية". (إدريس، ص 7)،

الأجنبي في البساطة والوضوح. ومن البدهي القول إنّ مفردات لغة من اللّغات، وطرائق أدائها، هي خير معيار للمستوى الحضاري الذي بلغته الأمة الناطقة بها وأنّ العربية قد اجتازت في تاريخها الطويل مراحل حاسمة، تغلبت فيها على ما اعترضها من عقبات، منها انتقالها في مطلع المدنية العربية من الإبانة عن سذاجة البداوة إلى التعبير عن ترف الحضارة وعلومها، وما من شك في أنّها تحاول الآن، بشتى إمكاناتها سدّ الثغرات في مفرداتها، ومجاراة التطوّر العالمي، بإيجاد حلول موافقة لحاجات العصر، ولطبيعة تكوينها...". (إدريس، ص 8). وهنا، يبدو المؤلف متأثرا بالفكر الغربي وألفاظه، حيث يذكرني هذا القول بما ورد في معجم المستشرق الفرنسي دانيال ريغ، " فلذلك يقدّم هذا المعجم تلك المفردات التي تدلّ على بعض التّقنيات الحرفيّة اليدويّة وهي لم تعد سوى مخلّفات، بالنّسبة إلى العادات الأوربيّة...إنّ هذا المعجم، إلى جانب مثل هذه المفردات التي هي خاصة بثقافة تقليدية من جهة، وبالثقافة العربيّة الإسلاميّة من جهة أخرى...". (ريغ، ص10). يُلاحظ أنّ المستشرق الفرنسي كان أكثر تلطّفا في كلماته، مقارنة بما ورد في المنهل، ورغم كونه فرنسيا، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من التّصريح بهوية العرب الإسلامية، وهو ما يتجاهله بعض العرب للاختراق، يعكس هذه الفكرة قوله: "ومحافظة على القواعد اللّغوية والمجمعيّة". (إدريس، ص 7)، وهنا يبدو المؤلف موفّقا بين التّراث والمعاصرة إلى حد ما، مع تسجيل التأثر بالهوية الفرنسية والعربية.

بيّن المؤلف أنّه لم ينطلق من عمل فرنسي بعينه لتسهيل مهمته؛ بل عمد إلى جمع عدد كبير من الأصول الفرنسية، المرتبط باللغة عامة، أو باصطلاحات اختصاصية في فنون المعارف البشرية، ودرسها، ثم اصطفى أحسنها، بما يتوافق مع غايته، "فجاء المتن الأجنبي لدينا، في مفرداته وتعابيره ومدلولاته محصلا تركيبيا، وخلاصة لجهود النّشاط المعجمي الفرنسي كلّه، وتلاقت فيه المفاهيم المأثورة عن العهد الاتباعي وأحدث التعريفات الشائعة في العلوم العصرية". (إدريس، ص 7). هذا عن لغة المتن. بذل المؤلف الجهد نفسه مع لغة الشرح، وهي اللّغة العربية، بتتبّع معظم الآثار، منذ سُمع بالمعاجم الثّنائية، والاستفادة من أعمال السّابقين، مع إضافة ما توصّل إليه بالبحث والتدقيق والاجتهاد. وممّا اعترض طريقه، "تدفّق المعاني الحضارية في لغتنا. وتحول، في كثير من الميادين، دون نقل المعارف والعلوم، وتُعسر الدلالة على أعيان من المجردات ... والاكتشافات الحديثة بألفاظ توازي التّعبير

إبراز لأثر اللّغة العربية في اللّغات الغربية، عكس ما ورد في المنهل الذي صوّر اللغة العربية على أنّها تابعة للّغة الفرنسية. يواصل مؤلفو هذا المعجم في إبراز فضل القدامى، والإشادة بسبقهم في مجال العمل المعجمي، "عندما شرعنا في تأليف هذه المعاجم، كان مصدر إلهامنا، هذا العمل المتميّز الذي ورثناه عن أسلافنا، بتتبع خطوات متقدمينا السبّاقين، وتطبيق مناهجهم ...". (**bureau des études et recherches, introduction** . تطغى على هذا العمل الهويّة العربية الإسلامية.

1-3-الهوية في عيّنة من مداخل القاموسين (الباب (A)): لاشكّ أنّ الكلمات تحمل دلالات معيّنة، لا يُتحكّم فيها، إلاّ أنّ اختيارها، والأمثلة التي تُوظف لشرحها، تقع مسؤوليتها على المؤلف ولها دلالاتها، وهو ما سيتمّ تناوله.

جدول رقم (01) يمثل علاقة عينة من مداخل القاموسين بالهوية

المدخل	قاموس المنهل	قاموس مكتب الدراسات والبحوث
Abonnir	طيّب، حسّن، جوّد/ عتّق الخمر/ طاب تحسن/	حسّن، أجاد، طيّب، أطابه
Académie	مجمع [فني أو علمي أو أدبي]، أكاديمية/ أكاديميّة رقص/ كليّة حربيّة	أكاديمية، ديوان الأدباء، محفل العلماء.
Accompagner	لازم، واكب، أرفق/ صاحب (أدى دورا مصاحبا في العزف أو الغناء)/ رافق فتاة إلى المرقص/ شفع كلامه بالتهديد/ راقص ماهر	رافق، صَحِبَ، صَاحَبَ
Accoster	دنو، اقتراب• مساحلة [للسفن]/	دنا، تقرب منه

المسلمين، بغض النّظر عن خلفياته.

1-2-الهوية في تقديم القاموس العام اللغوي-العلمي: افتُتح تقديم هذا المعجم بالبسملة (**Au nom d'Allah, le tout Miséricordieux**)، على رأس الصفحة، ثم توجه إلى القارئ بعبارة (**Chers lecteurs,**)، وهذا يؤكد أنّ مؤلفي هذا المعجم والمعنيين به مسلمون، تجمعهم روابط الدّين والأخوّة فيه. ﴿ إِنَّمَا الْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، [سورة الحجرات، الآية: 10]. هناك اختلاف بين القاموسين، من حيث المنطلقات؛ كانت البداية في القاموس العام اللّغوي العلمي، بالتّذكير بأنّ "العرب كان لهم السّبق في العمل المعجمي، إذ يعتبر معجم العين الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل معجم لغوي ...". (**bureau des études et recherches, introduction**. هناك تمسك واضح بالتّراث، والاعتزاز به، "... وهكذا استقت اللّغات الأوربية مصطلحاتها الجديدة منّا، وضمّتها إلى رصيدها، وبهذا سجّلت اللّغة العربيّة بصماتها وتأثيرها في الحضارة الإنسانية عامة". (**bureau des études et recherches, introduction**. هناك

Accostage	اعتراض امرأة، مشاكستها	
Adage	مثل، قول مأثور، حكمة/ توازن (حركات بطيئة لتوازن خطوة الرقص الأولى).	حكمة، مثل سائر، قول مأثور
Additionné	مضاف إلى. / نبيذ ممزوج بالماء.	جمع، أضاف، زاد على
Affaire	اليوم خمر وغدا أمر (à demain les affaires)	أمر ج أمور، مصلحة، شغل شأن، مسألة.
Affranchi	محرّر، متحرر/ خالي البال—امرأة متحللة--	متحرر من قيود المجتمع
Alléluias	هلّلويا، (سبحوا الرب)	هللويا، المجد لله (كلمة آرامية للدلالة على السرور)
Allemand	ألماني—رقصة ألمانية أو موسيقاها	ألماني
Améliorer	---هذا النبيذ يجود مع الأيام	حسّن، أصلح
Annuaire	---قداس سنوي عن روح ميت	قسط سنوي Annuel
Apôtre	رسول، حَواري، مبشر/ القديس بولس/ القديس بطرس	رسول، حواري، مبشر، داع، داعية
Arabesque	عربسة، (فن الزخرفة العربي، توريق عربي)/ أرابسك (وضع خاص في رقص الباليه)	عربسة، (فن الزخرفة العربي، نقش عربي، رقش عربي).
Atelier	محرف وحترف. مشغل—محفل ماسوني	محترف، معمل، مصنع، مشغل

بالكلمات: (Abonnir, Accompagner, bureau).(Accostage / Accoster des études et recherches, p8, 12, 12، (سهيل إدريس، ص21، 12، 30).

اتّفق العملان على المقابل العربي، (طيّب... لـ Abonnir)، إلاّ أنّ ما يؤخذ على المنهل أنّه ربط هذا الكلمة بسياق ليس من هويّتنا، وكأنّ كل ما يمكن تحسينه هو الخمر (أكرمكم الله)؟ اطّلعت عليها في معجم فرنسي، حيث ورد «abonnir rendre meilleur. les caves fraiches abonnissent le vin.» (Dictionnaire Hachette, p4)

ومن هنا يمكن القول إنّ المنهل تأثّر بالمعجم الفرنسي وهويّته، ولم يسع إلى تكييف الشرح مع ما تستوجبه هويّة القارئ الذي توجّه عليه. أما كلمة (Accompagner)، فلوحظ تقارب وتشابه في تحديد المقابل، مع حيادية قاموس مكتب الدّراسات والبحوث، ومحافظته على المعنى المعجمي، دون إيراد سياقات، باستثناء بعض المواضع. لكن المنهل يفاجئنا مرّة أخرى بإسناد الكلمة إلى سياق يأباه ديننا الحنيف وثقافتنا، وحين العودة إلى معجم أشات، ورد مقابل هذه الكلمة «aller quelque part avec quel qqn. Il l'accompagne à la

(سهيل إدريس، ص21، 25، 29، 30، 36، 37، 42، 44، 57، 57، 62، 74، 82، 88، 104).

(bureau des études et recherches, p8, 10, 12, 12, 18, 19, 22, 24, 34, 34, 38, 47, 51, 53, 63.

اشتمل هذا الجدول على مجموعة من المداخل، وهي كلمات عامة أو مصطلحات، تمّ اختيار بعض المداخل المشتركة بين القاموسين، لتحديد طريقة شرحها، ومدى مراعاتها لهوية أصحابها.ستكون البداية

(أكاديمية/ محفل). يلاحظ أنّ المنهل رتّب الأمثلة بشكل غير مناسب، مع مصطلح يفترض أنّه يقترن بالعلم، وتجد أوّل ما يذكره هو (مجمع فنّي)، ثمّ يتحدّث عن (أكاديمية رقص)؟ في حين اكتفى القاموس الآخر بـ (أكاديمية، ديوان الأدباء، محفل العلماء). وورد في المعجم الفرنسي «**société réunissant des savants, des artistes, des hommes de lettres. Ecole ou l'on s'exerce à la pratique d'un art. Académie de peinture, de musique...** » (**Dictionnaire Hachette, p6**).

ما لوحظ أنّ المعجم الفرنسي ربط المصطلح أوّل شيء بالعلم والعلماء، لينتقل إلى السياقات الأخرى، عكس المعجمين العربيين، ولاشكّ أنّ الأمثلة والسّياقات السلبية، لها تأثير سلبي في شخصية القارئ وفكره، وتعمل على زعزعة هُويّته، حيث تتشبع العقول والنّفوس بمعان سلبية، لها تأثيراتها السلبيّة على المدى القصير أو المتوسط أو البعيد، وستتحوّل إلى أفكار تراودهم، ومع الوقت إلى قناعات تترجمها سلوكات، إذ يجد المرء نفسه بعد أن كان يستنكر بعض الكلمات والأفكار والأفعال يأتي بها، لا مكرها ولا مجبرا؛ بل حبا

gare. Joindre, ajouter qqch à qqch. Il accompagne ces paroles d'un sourire...» (**Dictionnaire Hachette, p9**).

وكل المعاني والسياقات المذكورة فيه إيجابية، في حين ورد في المنهل: "لازم، واكب، أرفق/ صاحب (أدى دورا مصاحبا في العزف أو الغناء)./رافق فتاة إلى المرقص/ شفّع كلامه بالتهديد/ راقص ماهر". (إدريس، ص 29). وهو ما تكرّر مع الفعل (**Améliorer**)، إذ عُرّف «**Rendre meilleur, perfectionner. Améliorer le rendement d'un sol par des engrais. Le temps s'améliore** .... » (**Dictionnaire Hachette, p53**). وهي كلها أمثلة إيجابية. أما المنهل، وإن ذكر أمثلة إيجابية كذلك، مثل: (أخصب أرضا، أصلح نصا)، لكنّه ختمها بعبارة (هذا النّبيذ يجود مع الأيام)؟ وكان يُتوقّع إيراد هذا المثال في المعجم الفرنسي، لتوافقه مع ديانة أهله وثقافتهم، لكنه ورد في المعجم العربي؟ كذلك الأمر بالنّسبة لمصطلح (**Académie**)، ما يحسب للمنهل أنّه ذكر مقابلا عربيا للمصطلح الفرنسي، هو (مجمع) عكس القاموس الثّاني، الذي ذكر

2–المعجم التّقابلي والتّرجمة: توضع المعاجم التّقابلية (الثنائيّة أو المتعددة)، عادة من أجل تسهيل عملية التّرجمة وهي بلا شك من المهام الصّعبة، ولاسيّما حين يتعلّق الأمر بثقافتين مختلفتين ومتناقضتين، ثقافة مادية بحتة، وثقافة روحية، ثقافة تهتمّ بالقيم والمبادئ، وأخرى تنبذها وتحاربها، فهل اهتمّ المعجمان بهذه الوظيفة؟

2–1–قاموس المنهل والتّرجمة: أشار المنهل إلى أنه يسعى إلى خدمة التّرجمة، أكثر من القاموس الثّاني، حيث تحدّث المؤلف عن تسهيل عملية "الاستفادة من الجهود المتفرّقة التي قام بها الكثيرون قبله، في مقابلة المصطلحات العربية بما يناسبها باللّغة الفرنسية أو العكس، كما عبر عنه المؤلف، أي الفرنسية والعربية، حيث تكون الفرنسية لغة المتن والعربية هي لغة الشرح. وواضح أنّ هذا العمل موجّه للعرب. والمعتاد في المعاجم (فرنسي – عربي)، أن تخصص لمعاجمها تقديما باللّغة الفرنسية، بما أنّها لغة المتن. وهو ما تحقّق في المعجم الثاني. (bureau des études et recherches, introduction). ولم يتحقّق في المنهل؟ قد يؤكّد استغناؤه عن المقدمة باللغة الفرنسية إدراكه أن القارئ العربي في غنى عنها، والله أعلم.

وضّح المؤلف بأنّه قام بتوليد أسماء، بالانتقال بين وطواعية، أو بتعبير أدقّ لا شعوريا، فتنقلب الموازين لديه، فتراه مستنكرا لكل ما يمثل هويّته من دين ولغة وتراث وأصالة، ممجدا لكل ما هو غربي، وللأسف هذا ما يحدث عند بعضهم.

اتّخذ القاموسان طريقين مختلفين إلى حد ما، في تعاملهما مع الهويّة، إذ حاول قاموس مكتب الدّراسات والبحوث تمثّل الهوية قدر الإمكان، بالمحافظة على خصوصيات القارئ، وعدم ذكر ما يستنكره، ويخدش حياءه أو يتعارض مع دينه وأخلاقه. أما المنهل فقد حاول احترام هويّة القارئ، إلاّ أنّه كثيرا ما يجنح بعيدا عنها، فتجده يبالغ في ذكر النّبيذ في سياقات مختلفة، وكل ما له علاقة بالديانة المسيحيّة والرقص، والمرأة في سياقات سلبية. ولا شكّ أنّنا نلاحظ مؤخرا على الكثير من مجتمعاتنا ظواهر سلبية كثيرة مرتبطة بهذه السياقات، التي كان بالإمكان تجاوز الكثير منها. والأصل أن يحافظ المعجم التّقابلي على هوية المتعلّم، والقارئ عامة. وإنّها لمهمة صعبة أن تضع معجما لتعليم لغة أجنبيّة بطريقة تحافظ بها على هويّة القارئ، ولاسيّما في عصر العولمة، الذي يدعو إلى إلغاء الهويات والذوبان في الآخر (اللاهُوية)، لكن للأسف الواقع الذي نعيشه حاليا يترجم مدى تأثّر الأجيال بهذه الأمثلة السلبية.

خاصة به، تكاد تجعل منه مصنفا فريدا في بابه بين المعاجم الفرنسية العربية منها: عنايته بشتى المعارف والعلوم من طب وتشريح ورياضيات وفيزياء وكيمياء ونبات وزراعة وطيور وحشرات وحقوق وتجارة وفلك وفلسفة وعلم نفس ومنطق ولغة وأثريات إلخ الأمر الذي يسهّل فهم المصنفات العلمية الفرنسية بالإضافة إلى الكتب الأدبية وييسر الاستيعاب على القارئ والعمل على المترجم". (إدريس، ص 9). وممّا ذكره بهذا الصّدد "إحياؤه الكلمة الفرنسية بذكر مقابلها العربي مباشرة، ثم بإنزالها في جمل مفيدة تبرز معانيها وظلالها المتنوعة... ويضع بين يديه ترجمات جاهزة، لجميع العبارات التي يمكن ورود اللفظة فيها. وبذلك يقترح حلولا لكثير من قضايا النقل من الفرنسية إلى العربية". (إدريس، ص 10). فعلا مقارنة بالقاموس الثاني، اهتمّ المنهل بإيراد المداخل في أمثلة كثيرة نسبيا، لتوضيح أهمّ السياقات، التي يمكن أن ترد فيها الكلمة، يبقى الإشكال في نوع الأمثلة، ومدى تجانسها مع هوية القارئ. إذ تجده، كثيرا ما يراعي اللّغة الأجنبية وهويّة أهلها، على حساب هويّة القارئ العربي، وهذا من بين أكبر الإشكالات والتّحديات التي يطرحها المترجمون، وصنّاع المعاجم.

2-2-القاموس العام والترجمة: أشار القاموس الاشتقاق السّماعي والقياسي، عملا بقرارات مجمع اللّغة العربية بمصر، وكذلك فعل مع الألفاظ المجازية، واعتمد عملية النّحت، ليسهّل عمل المترجمين، مع محاولة الإتيان بها على وزن عربي إذا تيسر ذلك، وأكثر من التّعريب لوروده –حسبه– في المتون العربية القديمة والحديثة، وقد تأتي الكلمة ببنية معترف بها، وإما بصيغة أعجميّة عند التعذر". (إدريس، ص 8). فعلا لوحظ أنّ المؤلف سهيل إدريس قدّم مصطلحات وكلمات جديدة، بـ"إسهامه الفعلي بإغناء العربيّة بمئات الألفاظ المشتقة، السهلة الاستعمال، الواضحة المدلول الموضوعة حسب الأوزان والأقيسة المتعارف عليها، أمثال: ديوانيّة (تسلّط الدّواوين الحكومية ونمطيتها الجامدة) في مقابل (Bureaucratie). (إدريس، ص10). وقد أشاد بهذا العمل، " فكانت لنا في المنهل خير معين في تغليب لفظة على أخرى، وفي التعبير عن مفردات فرنسيّة ظُنَّ من قبل أنّها لا تُؤدى بالعربيّة". (إدريس، ص 9). كما عبّر عن تميّز المنهل في هذا المجال، "لكلّ معجم موحد اللّغة أو ثنائيها، خصائص تفرّده عن سواه، وتحدّد شخصيته، وتعلّل البواعث الدّاعية إلى ظهوره، ومن ثمّ الدوافع التي تهيب من بعد بالإقبال عليه واقتنائه والوثوق به، وللمنهل بدوره، ميزات كثيرة

والعولمة إلاّ أنّه يبقى صامدا، وكما يقال: " الفضل للسّابق وإن أحسن اللاّحق". ويكتفي القاموس العام غالبا بذكر المدخل الفرنسي مع الكلمة أو الكلمات العربيّة المقابلة. وهذا الأمر لا يساعد المترجم، إلاّ إذا كان متمكنا.

جدول رقم (02) يمثّل عيّنة من الباب "A" للمداخل الواردة في المنهل

المدخل	ما يقابله باللّغة العربيّة
A	أ، ألف (الحرف الأوّل من الأبجدية الفرنسيّة)، حرف علّة [أو مصوّت]. ----------
Abbatial, e, aux	دَيْريّ، حقوق رَئيس الدَّيْر. droits– aux كنيسة دَيْر –e sf.
Abbaye	دَيْر• بناء دَيْر• أرباح رهبانية
Abbé	رئيس دَيْر• قَسّ.
Abbesse	رئيسة دَيْر.
Abbevilien, ne	Chelléen.
Abécédaire	أبْجَديّ، هِجائيّ. كتاب الألفباء sm
Abonnir	طَيَّبَ، حسَّن، جَوَّدَ عَتَّقَ الخَمْرَ – le vin – vi.et s' طابَ، تَحَسَّنَ
Abonnissement	تَعتيق [الخمر وسواه]
Abracadabra	تعويذة، حِرْز• كلام غامض

جدول رقم (03) يمثل عيّنة من الباب "A" للمداخل الواردة في القاموس العام اللّغوي العلمي

المدخل	ما يقابله باللّغة العربيّة

العام عرضا إلى عملية التّرجمة، ربما على أساس أنّها بديهيّة، فالمشتغل بالتّرجمة، لا يستغني عن هذا النّوع من المعاجم، مهما كان تحكمه في اللّغة التي هو بصدد التّرجمة منها أو إليها. إلاّ أنّه أبرز دور العرب القدامى في هذا المجال، " وعرف العمل المعجمي تطورا كبيرا، ولاسيّما في العصر العباسي مع حركة ترجمة الكتب العلمية اليونانية، التي أدت إلى ظهور تيارات فلسفية عديدة، المترجمون العرب وجدوا أنفسهم أمام واقع جديد يستدعي إيجاد مصطلحات مناسبة لهذه المفاهيم وهكذا استقت اللغات الأوربية مصطلحاتها الجديدة منّا، وضمّتها إلى رصيدها، وبهذا سجّلت اللّغة العربيّة بصماتها وتأثيرها في الحضارة الإنسانية عامة". (bureau des études et recherches, introdution). وهذا قد يصحّح الفكرة القائلة بأنّ العرب لم يعرفوا العمل المعجمي التقابلي إلاّ بعد ظهوره عند الغربيين، حيث بيّن مؤلفو هذا المعجم أنّ "مصدر إلهامهم هو هذا العمل المتميز... بتتبع خطوات متقدمينا، بالبحث في المصطلح عن معناه الجديد ...". وهو ما قام به مؤلف المنهل، حين أشار إلى الطرائق التي وظفها القدامى في وضع المصطلح، مثل الاشتقاق والنحت، وغيرها، ما يؤكد أنّ تراثنا يرافقنا في حاضرنا ومستقبلنا، ومهما طغت المادية

de l’alphabet française

(الحَرْفُ الأَوَّلُ وَالحَرْفُ الصَّائِتُ الأَوَّلُ مِنَ الأَبْجَدِيَّةِ الإِفْرَنْسِيَّةِ). (bureau des études et recherches, p5).

إذا قارننا بين المقابل الذي وضعه المنهل للحرف (A) مع القاموس الثاني، على سبيل المثال، فالملاحظ أنّ ما وضعه القاموس الثّاني أقرب إلى الصّواب والدّقة، حيث تأثّر صاحب المنهل باللّغة العربيّة عند تحديده للحرف الفرنسي، ذلك أنّ اللغة الفرنسيّة لا تشتمل على حرف يسمى (حرف علّة)، وكأنّه يتحدّث عن الحرف العربي (أ)، الذي قد يرد حرفا أو مصوتا، حين يأتي على شكل حرف علّة. وهو ما راعاه القاموس الثّاني، بأنّ (a) في اللّغة الفرنسية حرف ومصوّت. سيتمّ عرض بعض المداخل التي اقتصر عليها المنهل، ولم ترد في القاموس العام، للوقوف على بعض المقابلات.

جدول رقم (04) لأمثلة فرنسية لا تتطابق مع مقابلاتها

المدخل	الشرح
A	إلامَ؟ jusqu’– quand
Accès	توسل إلى الله (chercher accès auprès de Dieu)
Accomplissement	بلوغ المرام (Accomplissement du désir) في أثناء قيامه بأعباء وظيفته (Dans l’accomplissement de ses devoirs)
Accord	اتفاق، وفاق، تراض، تفاهم/ –– خطوبة

a	أ، ألِف la première lettre et voyelle de l’alphabet française (الحَرْفُ الأَوَّلُ وَالحَرْفُ الصَّائِتُ الأَوَّلُ مِنَ الأَبْجَدِيَّةِ الإِفْرَنْسِيَّةِ).
Abbaye	ديْر ج أَدْيرة
Abbé	رَئيس دير
Abbesse	رَئيسة دير
ABC	الألفباء (مبادئ علم)
abonnir	أَجَاد، أَجْوَدَ، طَيَّبَ، أَطَابَ (ه)، حسَّن
abracadabra	أبراكدبرا (كلمة خُرافِيَّةٌ يَزْعمون استِقْطَابَ أوِ استِدْعاءَ القِوى السِّحْرِيَّةَ بِهَا)

يعكس الجدولان الطريقة التي تناول بها كل من القاموسين اللّغتين، والفرق بينهما في التّعامل مع المداخل الفرنسية، حيث يكثر المنهل من ذكر سياقات مختلفة للمدخل الواحد، في حين يكتفي القاموس بالكلمات المقابلة للمدخل الفرنسي. قد يرتبط ذلك بشؤون الطباعة، رغم أنّ المنهل أكبر حجما من قاموس مكتب الدراسات والبحوث، حيث يبلغ عدد صفحات الأوّل تسعة وثمانين ومائتين وألفا (1289)، تحتوي الصّفحة الواحدة على ثلاثة (3) أعمدة. واقتصر الثاني على اثنين وتسعين وتسعة مائة (992)، بعمودين في الصّفحة.

قابل المنهل الحرف (A) بـ " أ، ألف (الحرف الأوّل من الأبجدية الفرنسيّة)، حرف علّة [أو مصوّت]". وقابله القاموس الثاني بـ (a) " أ، أِلف la première lettre et voyelle

لعلّ من أهمّ الوظائف التي يؤديها المعجم التّقابلي، عملية تعليم اللّغات الأجنبية، لتحقيقه فوائد عظيمة تعود بالنفع على أهل اللّغة المتعلّمة، ولهذا تتنافس الدول الكبرى، وتخصص ميزانيات ضخمة لنشر لغاتها، حيث "فطن الأوربيون إلى ذلك منذ زمن بعيد، فأنشأوا مدارس لهم في البلاد الأجنبية تعلم لغاتهم فكانت لغاتهم أوّل سلاح من أسلحة السيطرة على البلاد التي استعمروها، لأنّ اللغة كانت القنطرة التي عبرت عليها المسيحية من عقل الأوربي إلى قلب الإفريقي والأسيوي كما كان الإسلام من قبل يسير جنبا إلى جنب مع اللغة العربية...". (تمام، ص3). اتّخذ الغربيون هذا النوع من المعاجم للتّأثير في الشعوب التي احتلوها، وكم من مفاهيم ومعان سلبية، جعلوا لها تسميات براقة، تخدمهم وتخدم مصالحهم. أما دور القاموسين في تعليم اللّغة الفرنسيّة، بوصفهما توجّها معا إلى جمهور عربي، فيلاحظ أنّ هو القاموس العام اللّغوي العلمي كان أكثر التزاما، حيث خصّص صفحات لمعجم تابع اشتمل على مصطلحات للكيمياء والفيزياء، وهو بطبيعة الحال موجّه لطّلبة المجال العلمي، ورد فيه شرح مفصل (من الصّفحة 828 إلى الصّفحة 935). كما أورد جداول لتصريف الأفعال باللّغة الفرنسية، (من الصفحة 939 إلى 969)، وهو ما لم يتوفّر عليه المنهل،

Accord [du mariage]	
Affaire	(à demain les affaires) اليوم خمر وغدا أمر
Air	les (puissances de l'air) الشياطين
Almée	عالمة (راقصة مغنية من الشرق). ويطلق على الجماعة اسم العوالم.
Apôtre	رسول، حَواري، مبشر/ القديس بولس/ القديس بطرس
Avril	كذبة نيسان

يتميّز مؤلف المنهل بقدرة كبيرة على إيجاد المقابل العربي المناسب، للمداخل الفرنسية، وهذا يعكس تمكنه من اللّغتين: العربيّة والفرنسية، إلا أنّ هناك بعض المواضع، التي يظهر فيها عدم الدقّة، ذكر بعضها في الجدول، منها: الجملة الفرنسية «**chercher accès auprès de Dieu**» مقابل" توسل إلى الله"، وقد يكون الأقرب للمثال الفرنسي، هو "طلب التقرب من الله"، أو "الوصول إلى الله". فالتوسّل قد يرتبط بحاجة للعبد عند خالقه، في حين طلب التقرّب من الله عزّ وجلّ يرتبط بالبحث عن رضا الله وأن نكون من أهله وخاصّته وما أبعد هذا عن ذاك! أدع المجال للقارئ الكريم للنّظر في الفروق القائمة بين الأمثلة الفرنسية الأخرى الواردة في الجدول مع ما يقابلها باللغة العربيّة. أما كلمة «**Almée**» فالسؤال المطروح هو الكلمة التي تقابلها باللّغة العربيّة، "عالمة"؟ أعتقد أنّ هذا الكلمة تستحق من الباحثين الاهتمام.

3-المعجم التّقابلي وتعليم اللّغات الأجنبية:

يتأثر المعجم التّقابلي العربي في معظم الأحيان بالمعجم الفرنسي (الأجنبي)، وقد يكون هذا بديهيا، بما أنّ صاحب العمل، مطالب بالرجوع إلى منابع اللّغة الأجنبية التي يسعى إلى تعليمها، وهنا يجب الحذر واليقظة، لئلا ينقل مع تلك اللّغة ثقافة أهلها، وذلك بتكييف المعاني مع هوية القارئ، وفعلا تحّقق ذلك في كلا القاموسين في بعض المواضع، ولم يتحقّق في المنهل إلى حد ما، وقد اختيرت بعض المداخل التي لم ترد في القاموس العام، لبيان ذلك.

جدول رقم(05) يمثّل مداخل اقتصر عليها قاموس المنهل

المدخل	الشرح
Absidal/ Abside/ Absidiole	محرابي، متعلق بصدر المسجد أو الكنيسة/ صدر كنيسة، محراب مسجد/ مذبح فرعي [في كنيسة كبرى تضم عددا من المذابح] / مثوى وليّ أو قديس [يضم رفاته]
Accommoder	يوفق بين الدّين والمسرات(il accommode la religion avec les plaisirs) انتشى بالنبيذ.
Acculturation	مثقافة، تثاقف (تمثل فريق بشري، كليا أو جزئيا، للقيم الثقافية لفريق بشري آخر• أقلمة فرد أو تأقلمه مع ثقافة أجنبية متصل بها.
Activisme	فعالية (مذهب خلقي يعنى بمتطلبات الحياة الفعلية ومنجزاتها أكثر من عنايته بالمبادئ النظرية)./ تطرفية (نزعة سياسية تدعو إلى العنف في بلوغ أهدافها).
Adamisme	آدمية (مذهب التعري في المجتمع).
Adagio	رويدا، يتمهل. أمهل (لحن موسيقي للتمهل).
Adogmatisme	لا عقدية (مذهب فلسفي ديني لا يعترف بالعقائد)
Adoptianisme	عقيدة التبني (هرطقة ترتكز على أن المسيح ليس إلا ابنا متبنى من قبل الأب).
Adventisme	مجيئية، سبتية (مذهب قائل بأن مجيء المسيح أصبح قريبا
Aggiornamento	حدثنة الدين

رغم أنّه نادرا ما يخلو منه معجم ثنائي. ليختم بملحق بعد الفهرس يحتوي على صور علمية. (من 977 إلى 992). (**bureau des études et recherches**). كما اعتمد القاموس العام اللّغوي العلمي على الصور في بعض المداخل، وهذا من أهم الوسائل التّعليمية المعتمدة في تعليم اللّغات الأجنبية.

يمكن القول إنّ المعجم التّقابلي يسعى إلى تعليم لغة أجنبية للمتلقي، ومن خلالها فهو يعلّمه كلمات وعبارات تنقل أفكارا ومشاعر، قد تكون إيجابية أو سلبية، وتتحوّل إلى سلوكات قد تنسجم مع هوية المتعلّم، وقد تمسخها، ومن هنا كان تأثير المعاجم التقابلية أخطر بكثير، فإذا أمكن تخليص الصرف والنحو من ذاتية البشر وتحايلهم إلاّ أنه يصعب؛ بل قد يستحيل مع اللغة وهي قيد الاستعمال. ومن الأمثلة البسيطة على ذلك، عبارة يكثر استعمالها في التجمعات والملتقيات، "سيداتي سادتي نرحب بكم..." قد لا ينتبه القارئ إلى ما طرأ عليها من تحريف، إذ أصلها (سادتي سيداتي...)، هذا التّقديم والتّأخير أدى إلى تغيير، لا على مستوى اللغة فحسب؛ بل إلى تغيير على مستوى الذهنيات والأفكار والسلوكات.

المبحث الرّابع: المعجم التّقابلي بين التّأثير والتّأثّر

إيراد المداخل المتصلة بالمسيحية وما ينافي هويّتنا، وهذا ما يؤكد تأثّره الكبير بالعولمة وأفكارها، فما حاجتنا إلى كل هذه المداخل والأمثلة الواردة في هذا الجدول؟ قد يقال هي من باب المعاصرة، لكن ما عرفناه أنّ هذا المصطلح يقصد به التطوّر ومسايرة العصر فيما ينفعنا، وليس فيما يطمس معالم هويتنا ويمحو تراثنا.

صورتان من قاموس المنهل لطبعتي 2017 و1983م

Agnus dei	صلاة القداس، حمل الرب (صورة حمل ترمز للسيد المسيح)
Alexandra	الكسندرا (شراب يتكون من حليب بالشوكولا والكحول، باسم صانعه)
Alicante	اليكانت (نبيذ من إنتاج مقاطعة اليكانت بفرنسا)• كرم أحمر العناقيد
All Right	حسنا، موافق
Américanisme	تأمركية• استمراكية (مجموع العلوم المعنية بأمريكا)• اصطلاح أمريكي• ولاء للولايات المتحدة
Anglicanisme	الكنيسة الانكليكانية
Anthropolâtrie	عبادة الإنسان مؤلها
Anticonformiste	مقاومة الأعراف، ضد الامتثال
Antimaçonnique	ضد الماسونية
Antiphonaire	ألحان القداس• كتاب ألحان القداس
Antireligieux	مضاد للدّين
Antisémite	مقاوم للسامية [وبخاصة اليهود]
Aragonaise	أراغونية (رقصة شعبية في الأراغون بإسبانيا)• اللغة الأراغونية
Archipresbytéral	متعلق برئيس الكهنة
Aubade	أصْبوحة (غنوة التصبيح تغنى تحت نافذة نائم)• أغنية النزهة...
Ayatollah	آية الله (لقب رجل دين من مسلمي الشيعة)

(إدريس، ص 24، 28، 31، 36، 36، 36، 38، 39، 40، 46، 48، 48، 48، 58، 63، 71، 76، 77، 77 78، 79، 79، 88، 90، 108، 119). تساءلت بداية، لماذا لم ترد هذه المداخل في القاموس العام اللّغوي العلمي؟ ولم أجد للسؤال جوابا. إنّ أوّل ما تبادر إلى ذهني عند النّظر إلى تلك المداخل، هو محاولة تصنيفها لعلّه يوضّح الأمر فوجدت معظمها مصطلحات دينية ترتبط بالمسيحيّة، أو سياسية، فلسفية ترتبط بالعولمة، أو موسيقيّة أذكر القارئ الكريم أنّه أشير سابقا إلى مبالغة قاموس المنهل في

تتخلص من سلبياتها وتضفي عليها من المعاصرة ما يزيدها جودة؟ لكن هل هذا ما حدث فعلا مع المنهل؟

خاتمة:

توصّلت هذه الورقة البحثية البسيطة إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة، والتّساؤلات التي تفرعت عنها، ولو بشكل جزئي، وذلك بعد الاطّلاع على مقدّمة قاموس المنهل، والقاموس العام اللغوي العلمي، وبعض مداخلهما ولاسيّما الباب الأوّل منهما (A)، ومن خلال ضبط بعض المصطلحات، مثل: المعجم التّقابلي والهويّة، والتّراث والمعاصرة والعولمة، وغيرها، حيث تبيّن أنّ:

– هناك مغالطات مصطلحيّة كثيرة، بمحاولة إسناد مفاهيم إيجابيّة لمصطلحات ذات مفاهيم سلبية في الأصل والعكس.

– التراث والمعاصرة متكاملان، وهما وجهان لعملة واحدة هي الهُويّة، ومصطلح العولمة نقيض ومضاد للهُويّة ومرادف لمصطلح اللاّهُويّة، والعولمة لا تمت للمعاصرة بصلة.

– العرب القدامى أسسوا للمعجم التّقابلي، وليس من إبداع الغرب، ولاسيما في العصر العباسي.

– الهويّة التي يجب مراعاتها في المعجم التّقابلي، هي هويّة الجمهور الذي يتوجّه إليه المعجم، لا هوية الأجانب.

تمثّل الصورة الأولى افتتاحية الصّفحات الأولى للحروف جميعها، بهذا الشكل الهندسي، وعلى طرفيه (يدان بداخلهما عين)، وهو بلا أدنى شكّ شكل غريب، ولاسيّما في مثل هذا النّوع من المؤلّفات، ويبقى السّؤال مطروحا: ما علاقة هذا الشكل بمحتوى المعجم؟ أما الصّورة الثانية، فتمثّل صورة للجزائر، بما أنّها تبدأ بالحرف (A) (Alger) وهي صورة تعكس الوحدة العربية بين البلدان العربيّة، والتماسك الحضاري، وورد في الباب (B) صورة لمنطقة سياحية بلبنان (Baalbeck). لعلّ التّساؤل عن سبب هذا التّغيير أمر مشروع؟ كما يلاحظ أنّ القاموس كان معتمدا على الصّور في عرض بعض مداخله، وهو ما لا نجده في الطبعة الحالية؟ جميل جدا أن تتغيّر معاجمنا نحو الأحسن، بأن

القاموس العام كان أكثر محافظة على التّراث مع مسايرته للعصر، وهناك مقاومة للعولمة، أما المنهل فحاول المحافظة على الهويّة والتّراث، إلاّ أنّ تيار العولمة كان أقوى.

– الهويّة العربيّة الإسلامية تظهر في المعجم العام اللغوي العلمي بوضوح، مع بعض التّحفظ، وتطغى الهويّة الغربيّة على قاموس المنهل، مع وجود بعض المواضع التي تعكس تمسّكه بالهويّة.

– قاموس المنهل يحظى بمكانة كبيرة في المجتمع العربي، بدليل أنّه متوفر في أسواقنا، وهو من المعاجم الأكثر مبيعا.

التّوصيات:

– ضرورة النّظر إلى المعجم على أنّه بطاقة هويّة تعكس شخصيتنا، مع إبراز الهويّة الإسلامية العربية في معاجمنا التّقابلية، ومراعاة ذلك في المعجم كلّه، بالاعتزاز بلغتنا وتراثنا، والابتعاد عن التّبعيّة، والحذر عند اختيار المداخل والأمثلة التي يقدّمها المعجمي، وتقصي الأمثلة والسياقات الإيجابية ما أمكن.

– ضرورة الاهتمام بالمعجم التّقابلي وتطويره، ووضع معايير صارمة، وتخليصه من تأثيرات العولمة ما أمكن، مع ضمان مسايرته للعصر، إذ لا يعقل أن تجد معجما صدر في الثّمانينات يصدر في الألفية الثّالثة بالمداخل نفسها، وهو في طبعته

– هناك علاقة وطيدة بين المعجم التّقابلي والهويّة بكل مكوناتها: (الدّين، اللّغة، التّراث، الثّقافة، المعاصرة) فالمعجم التّقابلي مادته اللّغة، وبما أنّ اللغة جزء أساس من هويتنا، فلا بدّ أن يكون جزءا من هويّتنا، ولاسيما أنّه يحمل لغة القارئ ولغة أجنبيّة، ففي مثل هذه المعاجم يجب أن تبرز هويتنا أكثر من غيرها.

– اللّغة تتأثر بالمحيط الداخلي والخارجي، وهذا التّأثر ينتقل إلى المعجم، ولاسيّما التّقابلي، الذي يغلب عليه التّأثر بهوية أهل اللّغة الأجنبيّة، والخطير في الأمر أنّه يؤثّر في العقول والنّفوس، كما يتأثر بما يحيط به من تيارات فكرية وسياسية...

– المعجم التّقابلي المثالي، هو الذي يجمع بين التّراث والمعاصرة، وينأى قدر الإمكان عن تأثيرات العولمة فهو بمثابة المرآة العاكسة الكاشفة عن حقيقة أهلها، من حيث تمسكهم بهويتهم ومسايرتهم للعصر.

– المعجم التّقابلي أداة مهمة، لا يمكن الاستغناء عنها في زمننا، ولاسيّما في مجال تعليم اللغات الأجنبيّة والتّرجمة، وترسيخ الهويّة، فهو لا يعلّم فحسب؛ بل يربي الأجيال ويغرس فيها أفكارا ومشاعر تتحول إلى قناعات فسلوكات.

– هناك تباين في مدى التّأثر بالعولمة، حيث إنّ

2–ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تح: محمد علي النجار. القاهرة، دار الكتب المصرية، دت. دط. ج1.

3–أبو الخير، أحمد مصطفى. علم اللّغة التّطبيقي: بحوث ودراسات. القاهرة، دار الأصدقاء للطباعة، 2006م.

4–إدريس، سهيل. المنهل: قاموس فرنسي–عربي، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2017م. ط 48.

5–تمام، حسان. مناهج البحث في اللغة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة. 1955.

6–جبور، عبد النّور معجم المصطلحات الأدبية، بيروت، دار الملايين، 1979م، ط2.

7–جبور، عبد النور، إدريس سهيل. المنهل: قاموس فرنسي–عربي، بيروت، دار العلم للملايين، دار الآداب للنشر والتوزيع، 1983م. ط7.

8–جلال الدين، سعيد. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تونس، دار الجنوب للنّشر، 2004م. دط.

9–طوني بينيت، لورانس، غروسبيرغ، ميغان موريس. تر: الغانمي سعيد. مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ط1.

الثّامنة والأربعين؟ وهذا العدد من الطبعات يعكس مكانة هذا المعجم، وكثرة تداوله، ولا يليق بمعجم هذا شأنه إلاّ أن يعتز بهويّته، وينتصر لها.

– القيام بدراسات معاصرة، وملتقيات تربط المعاجم الثنائية والمتعدّدة والمعجم عامة بالهويّة، بكلّ ما تتضمنه من مكونات: دين وثقافة ولغة... لأنّه يُعلِّم أبناءنا ويربيهم، كما أنّه سفير يمثلنا على مستوى العالم بأسره...

أرجو أخيرا، ونحن في الألفية الثّالثة، الالتفات إلى بعض القضايا المهمّشة في مجال المعجم، إذ كما يعلم الجميع، فإنّ هناك تحديات تواجهنا وتهدّد هويّتنا ووجودنا، وتفرض علينا النّظر إلى المعجم من زاوية أخرى، أرى من واجب الباحث الذود عن هذا المكوّن الذي حاولت المناهج الغربية ولا تزال تحاول وأده، بدعوى المعاصرة، للخضوع لما يسمى العولمة، وطمس معالم هويّتنا، وقد وُظفت أدوات كثيرة لتحقيق ذلك، منها النظريات والمناهج الغربية التي أثّرت في الباحث العربي والمسلم عموما، وفي أعماله وبحوثه، من يشعر أو من حيث لا يشعر.

وصل اللّهم وسلم وبارك على نبيّنا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع العربيّة:

1–القرآن العظيم برواية ورش عن نافع.

والهُويّة". مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب. تمنغاست، الجزائر. 2022. مج 11، ع3.

18- Bureau des études et recherches F.L.ALWAN et G.L.SIMON, M.SAID, dictionnaire Français-Arabe, قاموس فرنسي-عربي, dictionnaire général linguistique, technique et scientifique, 2 ème édition, Dar Al-kotob Al-ilmiyah, Beyrout-Liban, 2004.

19- Daniel Reig, Arabe, dictionnaire Arabe-français, français-arabe, 200 000 mots, expression et traduction, Larousse, 2008.

20- Ghislaine Stora, et autres. Dictionnaire Hachette, paris, édition 2007.

10-عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية. WWW.kotobarabia.com.

11-مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، 1425هـ-2004م.

12-مختار عمر، أحمد. صناعة المعجم الحديث. القاهرة، عالم الكتب، 1998م. ط1.

13-نوري، خليل، مسيهر العاني. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1430-2009م. ط1.

14-ياقوت، أحمد سليمان، علم اللّغة التّقابلي: دراسة تطبيقية. القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1985م.

الدوريات والمجلات:

15-حسن، حمزة. " المعجم العربي وهويّة الأمّة". مجلّة تبيّن للدّراسات الفكرية والثّقافيّة محكّمة. قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012. مج1، ع1.

16-زلاقي، عبلة. "التّفاعل بين اللّغة والهُويّة". مجلة الممارسات اللّغوية. جامعة مولود معمري بتيزي وزو الجزائر، 2018. مج9، ع2.

17-عمارة، يسمينة. العلاقة الجدليّة بين اللّغة

Dr. Fouzia Ziar; Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal.; Vol-5, Iss-14 (Jan- March, 2024)

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

المعاجم المتخصصة بين الوضع اللغوي والعلمي

Specialized Dictionaries Between The Linguistic And Scientific Situation

د. فوزية زيار

Dr. Fouzia Ziar

جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم– الجزائر

قسم اللغة العربية وآدابها– كلية الأدب العربي والفنون

fouzia.ziar@univ-mosta.dz

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Fouzia Ziar

Article History
Received: 06.01.2024
Accepted: 16.02.2024
Published:.26.03.2024

الملخص:

نحاول في ثنايا هذه المداخلة الخوض في غمار نشأة الصناعة المعجمية وتطور التأليف فيها من التراث العربي وصولا إلى المعاجم المتخصصة، وإذا كانت حركة التأليف المعجمي في بداياتها محاولة لجمع مفردات اللغة وإحصائها شرحها وبيان أوجه استعمالاتها حفظا للعربية، فإنه مع التطور الحاصل ظهرت المعاجم المتخصصة التي عكفت على احتضان الوافد إلى اللغة العربية ومسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي.

منطلقين من عرض المادة اللغوية والعلمية وتبويبها، وبيان طواعية اللغة العربية وقابليتها لاستيعاب كافة المصطلحات والتخصصات، وأنها ليست بمنأى عن مسايرة روح العصر .

ومن هذا المنطلق ارتأينا أن تكون المداخلة موسومة ب: المعاجم المتخصصة بين الوضع اللغوي والعلمي.

وتوصل البحث إلى جملة من النتائج:

لا تزال المعجمية العربية في حاجة ماسة إلى تظافر الجهود وتوحيدها، فنحن بأمس الحاجة إلى معاجم متخصصة موحدة مبنية على أسس علمية متينة لا مجرد رصد لمقابلات أجنبية للمصطلحات فتكون بذلك أقرب للمسارد منها إلى المعاجم.

الكلمات الدالة: المعجم، اللغة العربية، المادة اللغوية، المصطلحات، التخصصات.

We try in this presentation to delve into the emergence of the lexicographic industry and the development of writing in it from the Arab heritage to specialized dictionaries. The lexicographic movement was, in its beginnings, an attempt to collect the vocabulary of the language, enumerate it, explain it, and explain the aspects of its uses in order to preserve Arabic. With the development that occurred, specialized dictionaries appeared that were devoted to embrace newcomers to the Arabic language and keep pace with scientific and technological progress.

We starts this study by presenting the linguistic and scientific material and classifying it, and demonstrating the malleability of the Arabic language and its ability to absorb all terms and specializations and that it is not immune from keeping pace with the spirit of the times.

From this standpoint, we decided that the presentation should be tagged with: specialized dictionaries between the linguistic and scientific situation.

The research reached a number of results:

Arabic lexicography is still in dire need of concerted efforts and unification, as we are in dire need of unified specialized dictionaries based on solid scientific foundations and not just monitoring foreign interviews for terms, so they are closer to glossaries than to dictionaries.

Keywords: dictionary, Arabic language, linguistic material, terminology, specializations.

ومن أشهر من ألف فيها الكسائي (ت200هـ)، والنضر بن شميل (ت203هـ)، وقطرب (ت206هـ)، وأبي عبيدة (ت210هـ)، والأصمعي (ت216هـ).

وكانت نواة التأليف المعجمي فيما بعد لما تحمله من مادة معجمية، دون أن تحمل في عناوينها لفظة معجم وإنما كتاب.

ويجمع الباحثون أن البداية الفعلية لظهور المعجم كانت مع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) في " كتابه العين" وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت206هـ)، والبارع في اللغة للمفضل الضبي (ت290هـ)، وما تلى هذه المؤلفات تقليدا أو تطويرا، حيث أطلقت تسميات متنوعة دون أن تحمل في مسمياتها لفظ معجم مثل الجمهرة، والتهذيب، والبارع، ...

وفي أواخر القرن الرابع الهجري (4هـ) ألّف أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين معجم مختص فيما تبقى من الأشياء، فسمى مؤلفه: " المعجم في بقية الأشياء مع ذيل بقية الأشياء" نظرا لترتيب مواده على حروف المعجم، دلالة على استيعاب لغتنا لخصائص الأشياء بدقة متناهية، فالمعجم لأسماء بقايا الأشياء، جمع بين دفتيه ألفاظا لغوية تدل دلالة على بقايا الأشياء، وهذا دليل على استيعاب اللغة العربية لجميع الفنون والعلوم (أبو

المقدمة

كثيرا ما يرتبط مصطلح المعجم بالمعاجم اللغوية القديمة منها والحديثة منذ ظهورها مع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، والقالي (ت356هـ)، وابن دريد (ت321هـ)، وابن فارس (ت395هـ)، وابن منظور(ت711هـ)، والبستاني، وأمين معلوف وغيرهم ممن اشتغل بالمعجم والمعجمية، لكن المصطلح أول ما ظهر في حيز الاستعمال عند علماء الحديث أولا، إذ تم إطلاقه على المؤلفات المرتبة على حروف المعجم كما فعل أبو يعلى بن المثنى الموصلي (ت 307 هـ) في معجم الصحابة، ولم يكن للفظ المعجم هاهنا أدنى علاقة بما يحيل عليه المفهوم.

وكان أول ما ألف في هذا المجال مرتبطا كما أسلفنا بالقرآن الكريم والحديث الشريف، مؤلفات في غريب القرآن وغريب الحديث الشريف دون استخدام كلمة معجم في تلك المؤلفات،

ومع عصر جمع اللغة من منابعها الأصلية ومرحلة التدوين والتصنيف ظهرت مؤلفات اصطلح عليها بالكتب أو الرسائل اللغوية تضم المفردات المتعلقة بخلق الإنسان، والنبات، والحيوان وشتى الموضوعات تحمل في عناوينها لفظ "كتاب" مثل: كتاب الخيل، وكتاب النبات، وكتاب الطير...

– المبحث الأول: فجاء بعنوان: (مفهوم المعجم) تناولنا فيه مفهوم المعجم لغة واصطلاحا، والفرق بين المعجم والمعجمية،

– المبحث الثاني: فكان عنوانه: (بنية المعاجم العربية) فقدمنا فيه بشيء من الاختصار للمعاجم من حيث بنيتها التركيبية المعجمية ونظامها، مع الإشارة إلى أهم المعاجم العربية الرائدة كمعجم العين، ولسان العرب وصولا إلى المعاجم الحديثة.

– المبحث الثالث: والأخير والمعنون بـــ: (التأليف المعجمي المتخصص) تناولت فيه مفهوم المعاجم المتخصصة وأنواعها قديما وحديثا، ثم أهم خصائصها بناء على ضوابط الصناعة المعجمية التي تفترض جملة من الشروط تتعلق بنوعية المادة المعجمية ومصادرها وعلاقتها بالمعجم ونظام إخراجها وتبويبها، ليقع اختيارنا على المعجم اللساني المتخصص.

ثم ختمنا البحث بأهم النتائج المستخلصة مع تذييلها بجملة من التوصيات، وأخيرا ثبتا لأهم المصادر والمراجع.

– إشكالية البحث:

ويُعالج البحث الإشكالية الآتية: ما ضوابط الصناعة المعجمية في المعاجم المتخصصة، ما بين إشكالية الوضع اللغوي المتعلق بتسمية المصطلح، والطرح العلمي المتعلق بالمفهوم؟

هلال العسكري ص 8).

ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري الموصلي (ت 487هـ) ذكر فيه جملة "ما ورد فى الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار، منسوبة محدّدة، ومبوّبة على حروف المعجم" (البكري ص 1)

ليظهر المصطلح حديثا في العمل المشترك لمجمع اللغة القاهري في "المعجم الوسيط"، والمعجم الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (القاسمي ص 67–68)، وكانت هذه أولى بوادر ظهور المصطلح في المؤلفات المعجمية، بوصفه الكتاب الذي يضم بين دفتيه مفردات اللغة العربية مرتبة ترتيبا معينا.

وسنحاول في ثنايا هذه المداخلة الخوض في غمار نشأة الصناعة المعجمية وتطور التأليف فيها من التراث العربي وصولا إلى المعاجم المتخصصة، منطلقين من عرض المادة اللغوية والعلمية وتبويبها، وبيان طواعية اللغة العربية وقابليتها لاستيعاب كافة المصطلحات والتخصصات، وأنها ليست بمنأى عن مسايرة روح العصر.

خطة البحث:

وقد جاء البحث في – مقدمة– سبق الحديث عنها، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة:

تعريب المصطلحات وترتيب المداخل وتعريفها.

1– مفهوم المعجم :

أ– لغة:

ارتبطت مادة (عجم) في معاجم اللغة والمؤلفات بالإخفاء وعدم الإفصاح والبيان، جاء في لسان العرب: العُجْمُ والعَجَمُ :خِلافُ العُرْبِ والعَرَبِ، يَعْتَقِبُ هذانِ المِثالانِ كثيراً، يقال عَجَمِيٌّ وجمعه عَجَمٌ، وخلافه عَرَبِيّ وجمعه عَرَبٌ، ورجل أَعْجَم وقوم أَعْجَمُ، والأنثى عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما. وأما العجمي فالذي من جنس العجم، أفصح أو لم يفصح، والجمع عجم كعربي وعرب، ورجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية، وكلام أعجم وأعجمي بين العجمة (ابن منظور ص 50)، وفي التنزيل: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ النحل:103

ومنه قولهم: "عجم الزّبيب وغيره، إنما سمي عجما لاستتاره وخفائه بما هو عجم له. ومن ذلك قوله عليه السلام: "جرح العجماء جبار يراد به البهيمة" لأنها لا توضّح عمّا في نفسها، ومن ذلك تسميتهم: صلاتي الظهر والعصر العجماوين، لمّا كانتا لا يفصح فيهما بالقراءة.

قال أبو علي: عجمت العود ونحوه، إذا عضضته.

قال: وهو يحتمل أمرين:

التي تتفرع عنها جملة من التساؤلات:

ما المقصود بالمعاجم عامة والمعاجم المتخصصة، وما دواعي التأليف فيها؟

وكيف تمت المعالجة اللغوية للمادة العلمية فيها؟

– منهج البحث:

أما عن المنهج المعتمد فهو الوصفي القائم على التحليل والعرض وفق الخطة المبينة أعلاه.

– الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت المعاجم المتخصصة:

– ترجمة المصطلح اللساني في المعاجم المتخصصة –قراءة في العلاقة بين التسمية اللغوية والمفهوم العلمي– للدكتورة بوكرايدي أسماء.

– تقنيات الصناعة المعجمية في المعجم العربي لأسماء الملابس لرجب عبد الجواد إبراهيم للدكتور أمحمد سحواج.

– ضوابط الصناعة المعجمية في المعاجم المختصة قراءة في معجم اصطلاحات الإعاقة النطقية والسمعية لمحمد حساوي للدكتور عز الدين حفار.

ولكل بحث منها منهجه وخطته، وما يميز بحثي عنها هو أنه يحاول الإحاطة بشروط التأليف المعجمي المتخصص والخوض في مسألة المصطلح والمفهوم دون أن يتخذ من المعاجم المتخصصة نموذجا للتحليل، مع التركيز على بعض المآخذ التي عرفها تأليف المعاجم المتخصصة اللسانية سيما

الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية، فعلم المفردات يهيئ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم" (القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق ص 20).

ويهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات وتعدد المعاني وذلك "بالبحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها واشتقاقها ودلالتها" (بن مراد ص 31).

كما يدرس هذه المفردات من حيث المبنى والمعنى: "فمن حيث المبنى فهو يركز على طرق الاشتقاق ومن حيث وظائفها الصرفية والنحوية، أما من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات" (خليل ص 13).

وعلم المعاجم فرع من اللسانيات مهمته تصنيف ودراسة مفردات اللغة بشرح معناها أو دلالتها المعجمية، في حين يمثل علم صناعة المعاجم الجانب التطبيقي الذي يقع على عاتقه مهمة صناعة المعجم عن طريق (خليل ص 14):

- جمع المفردات أو الوحدات المعجمية.
- اختيار المداخل المعجمية وترتيبها.
- تزويدها بالمفردات والشروح وترتيب المشتقات.

أحدهما: أنه قيل: عجمته؛ لأنك لمّا أدخلته فاك لتعضّه، فقد أخفيته في فيك. والآخر: أنك قد ضغطت بعض أجزائه بالعجم، فأدخلت بعضها في بعض، فأخفيتها" (ابن جني، سر صناعة الإعراب ص 49).

ومنه تنصرف صيغة (فَعَلَ) إلى معاني الإخفاء وعدم الإظهار.

في حين تدل صيغة (فَعَّلَ) بالتضعيف و(أفْعَلَ) بالهمز على خلاف ذلك البيان والوضوح، فقولهم: عجّم الكتاب تعجيما: نقّطَهُ كي تستبين عُجمته (ابن جني ص 38)، وقولهم: أَعْجمتُ الكتاب تعجيما: نقطته وأزلت عجمته واستعجامه وأوضحته فهو إذًا لسلب معنى الاستبهام لا إثباته (ابن جني، الخصائص ص 78).

والمعجم اسم مفعول من أعجم أو مصدر بمنزلة الإعجام ومن معنى السلب أطلقت لفظة المعجم على كل كتاب يراعي في تقديم مادته نمطا معينا من ترتيب الحروف، وكأنه يزيل إبهام وغموض تلك المادة المرتبة على حروف المعجم.

ب- اصطلاحا: بين المعجم والمعجمية

يرتبط مصطلح المعجم بمفهومين هما علم المعجم Lexicology، وصناعة المعجم Lexicography، ويرى علي القاسمي أن علم المعجم: " علم المفردات الذي يهتم بدراسة

لطريقة التقليبات لتمييز المستعمل والمهمل وغير الممكن وهو ما "... ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف: ا ب ت ث مع ما تكملت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، ولا يخرج منها عنه شيء" (الخليل ص 18).

في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية ومعجمية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات الا بعد قرون عدة من عصر الخليل ما ينم عن أصالة الدرس المعجمي العربي وعبقرية الخليل وتفرد اللغة العربية وثراء ووفرة مادتها.

2- بنية المعاجم العربية :

المعجم "كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها" (اميل ص 33).

ويشتمل المعجم على ضروب ثلاثة: وحدات اللغة مفردة أو مركبة، النظام التبويبي، الشرح الدلالي (عبد الجليل ص 99-419)، وتنقسم المعاجم من حيث بنيتها التركيبية المعجمية ونظامها إلى:

- مدرسة نظام المخارج التقليبية وتضم:
  - معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي

– إخراجها في صورة معجم أو قاموس.

ويطلق لفظ معجم للدلالة على: " مجموع المفردات المفترض للغة" أو مجموع المفردات المختارة التي يضمها كتاب مع معلومة لغوية أو معرفية عنها" أو " المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم/ المستمع اللغوية" (القاسمي، المعجم والقاموس دراسة تطبيقية في علم المصطلح ص 64) بحيث يمثل المفهوم الأول المعجم بوصفه يمثل الجانب المخزون من اللغة والثاني القاموس باعتباره الموجود المفرداتي في الكتاب.

وبالتالي يمثل المعجم: " المجموع المفترض واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية بكامل أفرادها، أو يمكن أن يمتلكها احتمالا بفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة" (الودغيري ص 215)

ونكون هاهنا أمام المخزون اللغوي المفترض من جهة وما يمثل الإنجاز أو الواقع اللغوي الموجود بين دفتي الكتاب، وفي واقع الأمر كان علماؤنا القدامى على وعي كبير بهذه المسألة وتوجت جهودهم بمحاولة بمؤلفات لا تلم بالمفردات اللغوية الموجودة في اللغة العربية وإنما بجميع المفردات الممكنة الوجود، وهو ما تجسد في عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين وذلك باتباعه

- معجم القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزأبادي.
- معجم تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي.

- المدارس المعاصرة:
  - معجم محيط المحيط: بطرس البستاني
  - المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية.
  - المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون.
  - معجم متن اللغة: أحمد رضا العاملي.
  - معجم المرجع: عبد الله العلايلي.

3 –التأليف المعجمي المتخصص :

بدأ التأليف المعجمي عند العرب من خلال القرن 2هـ لما وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) معجمه العين ليمثل الخطوة الأولى في التأليف المعجمي، بدءا من مدونات جمع مفردات اللغة، والتأليف في القرآن والحديث النبوي الشريف، ورسائل الموضوعات وصولا إلى المعاجم المتخصصة نتيجة انفتاح العرب على غيرهم من الشعوب فنشطت مرحلة التأليف في العلوم والفنون.

ومن أمثلة المعاجم العربية المتخصصة:

–مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت387هـ).

–التعريفات للشريف الجرجاني (ت817هـ).

–مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لجلال الدين السيوطي (ت911هـ).

- معجم البارع في اللغة: أبو علي القالي
- معجم تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري
- معجم المحيط في اللغة: الصاحب اسماعيل بن عباد
- معجم المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده.

- مدرسة نظام الأبنية والتدوير الألفبائية:
  - معجم جمهرة اللغة: ابن دريد الأزدي.
  - معجم مجمل اللغة: أحمد بن فارس.
  - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس.

- مدرسة نظام الألفبائية الأصولية:
  - معجم الجيم: أبو عمرو الشيباني.
  - معجم أساس البلاغة: أبو القاسم الزمخشري.
  - معجم المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيومي.

- مدرسة نظام التقفية:
  - معجم التقفية في اللغة: أبو بشر بن البيان البندنيجي.
  - معجم تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري.
  - معجم لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور.

- المعاجم المختصة الموسوعية: تشتمل على عدة معارف وعلوم وفنون، وتتوسع في شرح مصطلحاتها وفي استعمال وسائل الإيضاح المختلفة من صور ورسومات وبيانات وجداول، وخرائط وكشافات وغيرها، وتعرف غالبا باسم دوائر المعارف.
- المعاجم المختصة في علم أو فن معين أو مجال معين:

وهي التي تشتمل على مصطلحات اختصاص معين كالصوتيات والطب، والفلك، والفلسفة وغيرها، أو مجموعة اختصاصات متجانسة تنتمي لنفس العلم والمجال كمجال العلوم اللسانية أو الإنسانية والاجتماعية أو الاقتصادية أو التقنية كل بفروعها المختلفة (وجدي و حسين ص 55 –126).

والملاحظ أن مجالاتها أوسع بكثير من مجالات المعاجم المختصة القديمة وقد كان فيها للعلوم النصيب الأوفر، كما أن أغلب هذه المعاجم المختصة إما ثنائية أو متعددة اللغات تحل فيها اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

قد رتبت مداخلها المعجمية على حروف المعجم الأعجمية حسب تتابع المصطلحات الأعجمية التي اتخذت فيها مداخل رئيسية مرجعية، بينما نزلت المصطلحات العربية فيها منزلة ثانوية (بن مراد ، المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي –كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت1094هـ) خلال القرن 11 هـ.

ثم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي والذي يعد موسوعة في مصطلحات الفنون والعلوم.

أما المعاجم العربية المتخصصة الحديثة فقد ارتبط وجودها بحركات الإحياء، وازداد الاهتمام بالعمل المعجمي تنظيرا وتطبيقا في مطلع القرن العشرين.

وتصنف المعاجم المختصة الحديثة إلى:

أ– المعاجم المختصة حسب درجة التوسع في شرح وتعريف المصطلحات، أو ما يعرف بالمسارد:

وهي مؤلفات أو معجمات تضم قائمة من المصطلحات مع مقابلاتها بلغة واحدة أو أكثر، على ترتيب ألفبائي في الغالب، في اختصاصات لسانية وغير لسانية كالفيزياء والرياضيات والموسيقى والفلك وغيرها وتتشكل من:

- . مقدمة.
- . مسرد ألفبائي عربي المصطلحات.
- مسرد ألفبائي فرنسي المصطلحات.
- المدخل باللغة الانجليزية مع مقابلاته بالفرنسية والعربية.

ب– المعاجم المختصة:

هي أكثر فائدة مقارنة بالمسارد التي تفتقر إلى التعريف والتوثيق وهي نوعان:

المستشرقين لإسماعيل عمايرة 1992.

– معجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل سنة 1995.

والمعجم اللساني المتخصص معجم أحادي أو ثنائي اللغة أو متعدد، يضم رصيدا من المصطلحات اللسانية المقترنة بالتعريف والشرح، والمرتبة ترتيبا ألفبائيا أو حسب الموضوعات، يستعين فيه المؤلف بجملة من الرموز والأشكال لتوضيح المفاهيم وتسهيل استعماله من قبل الباحثين، ويهدف إلى جمع أكبر رصيد من المصطلحات اللسانية في مؤلف جامع لتقريبها إلى الباحثين، وما يميز هذا العجم هو خضوعه لضوابط الصناعة المعجمية التي تفترض جملة من الشروط تتعلق بنوعية المادة المعجمية ومصادرها وعلاقتها بالمعجم ونظام إخراجها وتبويبها.

4– ضوابط الصناعة المعجمية :

أ– المادة المعجمية:

تتنوع المعاجم باختلاف المادة المعجمية التي يريد المؤلف جمعها، سواء كان المعجم عاما أو متخصصا في أي مجال من المجالات، ذلك أن الهدف من صناعة المعجم هو الذي يحدد طبيعة المادة المعجمية؛ لأن المعجم يقتطع من مواد معينة، ما يعد مناسبا له والذي غالبا ما يتم تحديده في مقدمة المعجم.

الأعجمي إلى العربية ، تطبيق على معجم مصطلحات علم النبات ص 32).

وسنصب اهتمامنا على المجال اللساني، حيث تأخر ظهور مثل هذا النوع من التأليف المعجمي حتى ظهور معجم "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية" لمحمد رشاد الحمزاوي سنة 1977 ثم تلاه جملة من المعاجم هي على التوالي:

– معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي 1982.

– معجم مصطلحات علم اللغة الحديث لمحمد حسن باكلا ورفاقه 1983.

– معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عياد 1983.

– قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي 1984.

– معجم اللسانية لبسام بركة 1985.

– معجم علم اللغة التطبيقي لمحمد علي الخولي 1986.

– المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس 1989.

– معجم المصطلحات اللغوية لرمزي بلعبكي الذي صدرت أول طبعاته 1990.

– معجم المصطلحات اللغوية في كتابات

تمثل المصطلحات العلمية التي خصها المعجم بالانتقاء، وإذا كانت المداخل في العاجم العامة متشعبة نظرا لاحتوائها على كافة المفردات اللغوية، فإنها في المعاجم المتخصصة محدودة وموزعة على أبواب تكون في الغالب مرتبة وفق الترتيب الألفبائي العربي واللاتيني، وهو نمط شائع في المعاجم الأحادية وثنائية اللغة، وذلك لسهولة استعماله من خلال استعمال حروف المصطلح كلها، سواء أكان مفردا أو مركبا، إضافة غلى تيسير ترتيب المصطلحات المعربة والدخيلة جنبا إلى جنب مع المصطلحات العربية.

غير أنه من سلبياته بعثرة المصطلحات المنتمية إلى الحقل المفهومي الواحد مما يضطر مستعمل المعجم إلى العودة إلى أجزاء أو صفحات أخرى لفهم التعريف، ولسد هذا النقص لجأت الكثير من المعاجم إلى إدراج فهارس ألفبائية للمصطلحات لتسهيل العودة إليها في شكل مسارد متعددة اللغات وتحديد مقابلاتها العربية، غير أن أغلب المتخصصين يلحون على اتباع الترتيب المفهومي الكفيل بتمثيل مصطلحات المعجم بحسب العلاقات المنطقية والوجودية القائمة بين المفاهيم (القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ص 752–755).

ويقول الدكتور مصطفى طاهر الحيادرة عن هذه فطبيعة المعجم هي التي تفرض نوعية المادة التي تكون " وثيقة الصلة بموضوع المعجم دون أن تزاحمها الكلمات العامة وأشباه المصطلحات أو الجمل المصطلحية وإن عدم وجود خطة منهجية واضحة في اختيار المادة المصطلحية غالبا ما يقود إلى تداخل مستويات الجمع وإلى ظهور مصطلحات كثيرة لا علاقة مباشرة لها بموضوع المعجم" (سماعنة ص 10).

وبخصوص المادة المعجمية في المعاجم اللسانية المتخصصة فإننا نرى أغلب المؤلفين قد وفقوا في تحديد المادة المعجمية المتعلقة بمجال اللسانيات أو علم اللغة، وتتفاوت أعداد المداخل من معجم إلى آخر، ولسنا هنا بصدد إجراء مقارنة بينها أو إحصاء أعداد المداخل وإنما التأكيد على تحقق شرط وجود علاقة مباشرة بين المادة المعجمية وموضوع المعجم.

ب– مصادر المادة المعجمية:

كثيرا ما تهمل المعاجم المتخصصة ذكر المصادر التي استقت منها مادتها، لأن الأمر لا يتم عشوائيا وإنما ينبغي أن " تتطابق مع الهدف أو الأهداف المروم بلوغها بتأليف هذا المعجم" (البوشيخي ص 4) التي تمد المؤلف بالمادة المعجمية ومصادرها.

ج– المداخل المعجمية:

يمثل المدخل أساس صناعة المعجم مهما كان نوعه

بقدر ما يبين استعمال المصطلح وتحديد مجاله .

وإذا ما اسقطت المعاجم التعريف فإنها تشترك مع المسارد في تقديم المصطلحات المتعددة في مقابل المصطلح الأجنبي على نحو ما ورد في قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، إلى جانب ظاهرة التعدد في المصطلحات الواردة في المعاجم للمفهوم الواحد واختلافها.

إن التعريف من خصائص المعاجم المتخصصة، وبدونه يبقى المعجم محدود الفائدة، وقد نبه الدكتور مصطفى غلفان: " إن جل مصطلحاتنا اللسانية توجد في شكل لوائح مصطلحات غربية تقابلها مصطلحات عربية، والحقيقة أن الشكل الذي قدمت به بعض المعاجم أو القواميس تجعلنا نقول بأنه من السهل أن نقدم لائحة متفاوتة الطول بالمصطلحات الغربية مع مقابلها العربي، الحقيقة أننا في حاجة إلى معاجم فعلية تقوم على تحديد المصطلحات وتعريفها تعريفا دقيقا كما هو متداول في الأدبيات اللسانية المتخصصة" (غلفان ص 92).

فالمعاجم العربية المختصة علمية كانت أو فنية تفتقر إلى أهم ركن من أركان بنائها وهو التعريف، وحتى وإن وجد فإنه يفتقد إلى الدقة والإيجاز والوضوح، ناهيك عن تحديد المجال المعرفي للمصطلح، وإبراز علاقته بالمصطلحات المتعلقة به.

المعاجم: "والناظر في هذه المعاجم يجد أنها ثنائية المدخل، باستثناء المعجم الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومعجم علية عياد، ومعجم خليل أحمد خليل فهي ثلاثية اللغة، ولم تلتزم بإيراد تعريف للمصطلحات التي يقدمها سوى الحمزاوي والخولي وعلية عياد وخليل...؛ بل إن بعض التعريفات التي قدمت . وخاصة في كتاب الحمزاوي لا يمكن أن تسمى تعريفات بما تعنيه الكلمات، ويمكن أن تدخل في باب الاقتباسات لنصوص تتضمن المصطلح" (الحيادرة ص 184).

د– التعريف:

يمثل التعريف أهم عنصر في المعاجم المختصة، يتوخى فيه الباحث تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء، والمفهوم " تصور يعبر عنه بمصطلح أو رمز، ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو مجموعة من الأشياء ذات الخصائص المشتركة" (حلام ص 26) ،وبغيابه يفقد المعجم حتما الدقة والعلمية والموضوعية اللازمة، وحتى تلك المعاجم التي توفرت عليه لم يكن فيها تعريفا بل سياقات نصية وردت فيها المصطلحات المداخل، وهذا لا يدخل في باب التعريف، بل في فرع صغير من خصائص التعريف وهو الاستشهاد بالنصوص العلمية الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يمثل التعريف

بدل الاكتفاء بالترجمة والاستقبال والنقل.

– ومع كل هذا لا تزال المعجمية العربية في حاجة ماسة إلى تظافر الجهود وتوحيدها، فنحن بأمس الحاجة إلى معاجم متخصصة موحدة مبنية على أسس علمية متينة لا مجرد رصد لمقابلات أجنبية للمصطلحات فتكون بذلك أقرب للمسارد منها إلى المعاجم.

5– الخاتمة :

حاولنا في هذه المداخلة تقديم لمحة بسيطة عن واقع التأليف المعجمي الحديث سيما فيما تعلق بالمعاجم المتخصصة التي تعد بوابة الباحث إذ تقعينه على التعرف على مختلف المعارف فقد قيل مفتاح العلم مصطلحاته.

ومن خلال ما تقدم نرى أن التأليف المعجمي العربي قد قطع أشواطا كبيرة منذ البدايات الأولى لجمع اللغة.

– أظهرت المؤلفات الرائدة في المعجمية مدى عبقرية العرب إن على مستوى جمع المادة، أو ترتيبها وإخراجها في أحسن حلة، تعكس عبقرية أصحابها وتفكيرهم الرائد وحرصهم على جمع مفردات اللغة صونا للعربية.

– نالت المعاجم المتخصصة اهتمام الباحثين وتنوعت المؤلفات سواء ما تعلق بالعلوم أو المعارف اللغوية وحتى الفنية، فظهرت المعاجم أحادية اللغة، وثنائية اللغة، ومتعددة اللغات في ظل نشاط الترجمة والتعريب ودخول الوافد إلى العربية.

– إن تنوع المعاجم ما بين المعاجم اللغوية العامة والمعاجم المتخصصة دليل على طواعية اللغة العربية وقدرتها على مواكبة العصر ونقل المعارف وتقريبها من الباحثين، ولما لا لغة إنتاج للمعارف

6– المصادر والمراجع:

إبراهيم بن مراد . "المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية ، تطبيق على معجم مصطلحات علم النبات." *الدراسات المعجمية* 6 (2007): 32.

إبراهيم بن مراد. *مسائل في المعجم*. 1. تونس: دار الغرب الإسلامي، 1997.

أبو الفتح عثمان ابن جني. *الخصائص*. 4. المجلد 3. القاهرة، بلا تاريخ.

—. *سر صناعة الإعراب*. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.

أبوالفضل جمال الدين ابن منظور. *لسان العرب*. المجلد 10. بيروت: دار صادر، 1963.

أبي عبيد البكري. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. المجلد 3. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ.

علي القاسمي. "المعجم والقاموس دراسة تطبيقية في علم المصطلح." *مجلة اللغة العربية* 4.1 (2002): 67-68.

—. *المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق*. 1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004.

—. *علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية*. 1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

مصطفى طاهر الحيادرة. *قضايا المصطلح اللغوي العربي*. المجلد 1. عمان: عالم الكتب الحديث، 2003.

مصطفى غلفان. "المعاجم اللسانية في الثقافة العربية الحديثة ، واقع تجربة." *مجلة الدراسات المعجمية* 6 (2007): 92.

يعقوب اميل. *المعاجم اللغوية العربية، بداياتها وتطورها*. 2. بيروت: دار العلم للملايين، 1981.

الجيلالي حلام. *تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري. *المعجم في بقية الأشياء مع ذيل بقية الأشياء*. 1. المجلد 1. القاهرة: دار الفضيلة، بلا تاريخ.

بن أحمد الفراهيدي الخليل. *كتاب العين*. بغداد: دار الخليل للنشر، 1980.

حسني جواد سماعنة . "المعجم العلمي المختص." *مجلة اللسان العربي* 48 (1999): 10.

حلمي خليل. *مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي*. 1. مصر: دار النهضة العربية، 1997.

رزق غالي وجدي و نصار حسين. *المعجمات العربية بيلوغرافيا شاملة ومشروحة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1971.

عبد العلي الودغيري. "قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي." *مجلة المعجمية* 5-6 (1990): 215.

عبد القادر عبد الجليل . *المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية*. 2. عمان: دار صفاء، 2014.

عز الدين البوشيخي. "ضوابط الصناعة المعجمية في معجم الاستشهادات." *مجلة اللسان العربي* 57 (2004): 4.

Ms. Ahlaam Muhammad Al-Hunaid; Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal.; Vol-5, Iss-14 (Jan- March, 2024)

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

تطور البناء المعجمي في كتب غريب القرآن

The Development Of Lexical Structure In The Strange Books Of The Qur'an

أ. أحلام محمد الهنيد

Ms. Ahlaam Muhammad Al–Hunaid

محاضر مساعد بقسم الدراسات الإسلامية،

كلية التربية، جامعة طبرق

ahlaam.hasan@tu.edu.ly

Original Research Article

***Corresponding author**
Ms. Ahlaam Muhammad Al-Hunaid

Article History
Received: 02.01.2024
Accepted: 12.02.2024
Published:.22.03.2024

الملخص :

من أهداف هذه الدراسة التعريف بمعاجم غريب القرآن، وأهميتها، ونشأتها، ومعرفة تطور البناء المعجمي لهذا العلم ومناهج المؤلفين في هذا المجال، وأنواع مؤلفاتهم على مر العصور.

حيث خلصت هذه الدراسة إلى أن علم غريب القرآن من العلوم المهمة التي لابد من معرفتها وضبطها وفهمها، وأن لها الأثر الكبير في فهم القرآن لاشتمالها على أهم الكلمات التي لا يعرف معناها القارئ، وأن التصنيف في غريب القرآن يُعد اللبنة الأولى في بداية التأليف المعجمي عامة وصناعة المعاجم القرآنية خاصة، وكذلك التعرف على مناهج المؤلفين في كتب غريب القرآن وفي طريقة الترتيب وفي الطول والقصر، حيث لابد من معرفة منهج المؤلف وطريقته، ومعرفة إيجابيات وسلبيات هذه المناهج. كما أوصت الدراسة بضرورة توحيد جهود القائمين على أمر القرآن وتعليمه بإقامة مؤسسات متخصصة بتدريس علوم القرآن فيها، وخاصة علم الغريب، والقيام بعقد مؤتمرات ودورات متخصصة تبرز أهمية جهود العلماء وما عكف عليه السلف في النتاج العلمي والديني في مجال غريب القرآن.

الكلمات الدالة: المعجم، غريب، القرآن الكريم، معجم غريب القرآن.

One of the objectives of this study is to introduce Dictionaries of the Gharib al-Qur'an, their importance, and their origins, and to know the development of the lexical structure of this science, the approaches of authors in this field, and the types of their writings throughout the ages.

This study concluded that the science of the Ambiguity in Holly Quran is one of the important sciences that must be known, controlled and understood, and that it has a great impact on understanding the Qur'an because it includes the most important words whose meaning the reader does not know, and that classification in In this dictionary is considered Qur'an is considered the first building block at the beginning of lexicographic composition in general and industry. Qur'anic dictionaries in particular, as well as getting to know the authors' approaches to the Secrets of the Qur'an and the method of arrangement, length and shortness, as it is necessary to know the author's approach and method, and to know the pros and cons of these approaches. The study also recommended the need to unify the efforts of those responsible for the matter of the Qur'an and its teaching by establishing institutions specialized in teaching the sciences of the Qur'an, especially the science Ambiguous meanings in the Holly Quran , and holding conferences and specialized courses that highlight the importance of the efforts of scholars and what the predecessors worked on in scientific and religious production in the field of the strange of the Qur'an.

Keywords: dictionary, strange, the Holy Qur'an, a strange dictionary of the Qur'an

حيث تعريفها، ونشأتها وأهميتها وتطورها ومناهج المؤلفين فيها، وأنواع مؤلفاتهم.

والهدف من هذه الدراسة هو:

1-التعريف بمعاجم غريب القران وأهميتها.

2-توضيح نشأة معاجم غريب القرآن.

3-الإطلاع على تطور البناء المعجمي من خلال تتبع مناهج المؤلفين وأنواع مؤلفاتهم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال عن البحوث والدراسات السابقة عن معاجم غريب القرآن تبين لي أنه لم يُبحث عن تطور البناء المعجمي في غريب القرآن، بل بحثت في المعاجم القرآنية بشكل عام، أو في جانب مناهجها وأنواعها أو حصرها، ومن ذلك:

1-بحث بعنوان: المعاجم القرآنية نشأتها، وأهميتها، أنواعها. للدكتور محمد بن علي الغامدي، نشر في مجلة البحوث كلية الآداب، حيث سعت هذه الدراسة إلى توضيح معنى مصطلح التصنيف (المعاجم القرآنية) وبيان مفهومة والمراد به، واستعرضت نشأة ومراحل التأليف والتصنيف المعجمي والمرجعي للقرآن الكريم عبر العصور، كما بينت أهمية المعاجم القرآنية، وأهمية التصنيف فيها وحاجة الباحثين إليها بمختلف أنواعها. ثم وضحت أنواع المعاجم القرآنية وأشهر المصنفات والمعاجم المؤلفة في كل نوع منها.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صل الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أنزل الله هذا القرآن وجعله هدى للناس وتبياناً لكل شيء، وتكفل بحفظه من التحريف والتبديل، فهو معجزة باقية خالدة لا تتغير على مر السنين والعصور.

وقد اعتنى العلماء بكلام الله سبحانه وتعالى، فتناولوه بالشرح والتدبر والدراسة وفسروه وبينوا معانيه، ودونوا علومه وألفوا الكتب الكثيرة فيه، واشتغلوا به تعلماً وتعليماً، وشملت عنايتهم به كل جانب من جوانبه.

ومن تلك العناية توضيح غريب القرآن وبيانه حيث صنفوا فيه مصنفات كثيرة، منها: معاجم غريب القرآن، وهي مصنفات مختلفة في مناهجها وطريقتها، ولا يستغني عنها القارئ والباحث في علوم القرآن الكريم.

ولقد حاولت قدر المستطاع في هذه الدراسة توضيح صورة معينة عن معاجم غريب القرآن من

وأهميتها

1- معنى المعاجم: في اللغة المعاجم جمعُ مُعْجم، والمُعْجم مصدر بِمنزلة الإعْجَام، من عَجَمَ، وأعْجَمْتُ، ووزنه فَعَلَ وأَفْعلْت، وفعل وأفعلت تأتيان للإثبات والإيجاب، وقد تأتيان للسلب والنفي [1].

وقد وقعت مادة (ع ج م) في كلام العرب على معنيين متضادين:

الأول: الخفاء والإبهام، وضد البيان والإفصاح، ومن ذلك قولهم: رجل أعجم وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان عن كلامهما [2].

الثاني: إزالة الخفاء والإبهام، ومن ذلك قولهم: أعْجمتُ الكتاب وعجمته، إذا أزلت خفاءه، ونظيره: أشكلت الكتاب أي: أزلت عنه إشكاله، ومن هذا المعنى جاءت تسمية بعض الحروف بحروف المعجم، أي الحروف التي تختص بالنقط، والتي من شانها أن تعجم [3].

2-بحث بعنوان: معاجم غريب القرآن مناهجها، أنواعها. للدكتور عوض بن حمد القوزي، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد(78) الجزء (4)، تناول فيها نشأة التأليف في غريب القرآن ومناهج المؤلفين فيها، ولم يتطرق إلى تطورها المعجمي، وهو أحد أهداف الدراسة.

خطة البحث: تشمل الآتي:

المقدمة.

المبحث الأول: معنى معاجم غريب القرآن وأهميتها.

1-معنى المعاجم.

2-معنى غريب القرآن.

3-أهميتها

المبحث الثاني: نشأة علم غريب القرآن وتطور مراحله.

1-نشأة علم غريب القرآن.

2-مراحل تطور البناء المعجمي.

المبحث الثالث: مناهج المؤلفين وأنواعها.

الخاتمة وتضم أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث: تم استخدم في هذه الدراسة منهجي الاستقراء والتحليل في كتب معاجم غريب القرآن.

والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: معنى معاجم غريب القرآن

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب. تحقيق: د. حسن هنداوي. دمشق: دار القلم، 1413هـ-1993م. ص ص 37-39.

(2) الخليل، بن أحمد. العين. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. ص 337.

(3) الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان،1986. ص 175.

الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة، ورجل غريب بعيد عن أهله، وغرب تفيد البعد في المكان والغموض في الكلام[3].

وقد عرفه الزجاجي فقال:" ما قلَّ اسْتعمالُه من اللغة، ولم يَدُرْ في أفْواه العامة، كما دار في أفْواه الخاصة، كقولهم: صمكتُ الرجل: أي لكمتُه، وقولهم للشمس: يوحُ"[4].

ومعنى غريب القرآن في الاصطلاح: "هو بيان مدلول الكلمات القرآنية التي قد يصعب فهمها، مع ذكر كيفية الدلالة عليه احياناً"[5].

إذاً غريب القرآن: هو كل كلمة من الكلمات القرآنية يخفى معناها على بعض الناس أو يصعب إدراك المراد منها لقلة استعمالها، أو لبعد كثير من الناس عن لغة العرب، أو لاختصاصها ببعض أهل اللسان، أو لاحتياجها إلى بيان من الشارع حيث استعملها في معنى خاص.

وتعريف المعجم في الاصطلاح: " كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة، مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون الموارد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها"[1].

أما تعريف المعاجم القرآنية: "هي الكتب المتعلقة بالقرآن الكريم: مفردات، وأعلام، ومصطلحات، مرتبة ترتيباً خاصاً–غالباً ما يكون هجائياً–تشرح معاني المفردات، وتعرف بالأعلام والمصطلحات"[2].

ومعاجم غريب القرآن هي معاجم تجمع الالفاظ القرآنية الصعبة فحسب ولا تشمل بقية مشتملات التفسير كأسباب النزول والفوائد الفقهية وغيرها، وهذه طريقة التفسير اللغوي الذي هو حقيقة عماد التفسير.

2– معنى غريب القرآن: الغريب في اللغة: معنى غَرُبَ بَعُدَ، والغرب استوى والبعد، والغريب

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر، د ط، د ت، ج1. ص638

(4) الزجاجي، أبي القاسم (ت337). الإيضاح في علل النحو. تحقيق: د. مازن مبارك. دار النفائس. ط3. 1399هـ- 1979م. ص 92.

(5) حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،1435هـ-2014م. ص22.

(1) عطار، أحمد عبد الغفور. مقدمة الصحاح. بيروت: دار العلم للملايين،1399هـ-1979م. ص38.

(2) الشايع، محمد عبد الرحمن. معجم مصطلحات علوم القرآن الكريم.ط1. الرياض: دار التدمرية، 1433هـ-2012م. ص138

من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاول لمن يريد أن يدرك معانيه"[3].

ومعرفة معاني الغريب ضرورية للمفسر والقارئ إذ تعتبر من الأساسيات لفهم كلام الله وتفسيره، قال القرطبي:" ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب فذلك مما يسهل عليه [القارئ] معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشك فيما يتلو"[4].

وقد نبه العلماء على أهميته، فقال الزركشي:" معرفة هذا العلم أمر ضروري للمفسّر لا بد منه، وإلا فلا يحلّ له الإقدام على كتاب الله، ولهذا قال مالك ابن أنس:" لا أوتي برجل يفسّر كتاب الله تعالى غير عالم بلغة العرب إلّا جعلته نكلا"[5].

فقال ابن مجاهد:" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم والآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً

3– أهميتها: تعتبر كتب غريب القرآن من الكتب المهمة لدى مفسر القرآن، ومن أهم أدواته حيث إنها تعين على فهم القرآن، بل تعتبر الخطوة الأولى في فهم كتاب الله لأن معرفة هذا العلم والإلمام به مهم وضروري للمفسر، وتعود أهمية هذا العلم إلى أنه يتعلق بفهم وشرح القرآن الكريم، فهو كالمفتاح لفهمه[1].

حيث تقوم هذه المعاجم بالتسهيل والتيسير على الباحثين والمحققين في علوم القرآن الكريم في جمع المادة العلمية، والحصول على المعلومات المطلوبة بأقل جهد وأيسر الطرق، وبتوضيح المعاني الغريبة، وأيضاً تُعين على فهمها وفهم الآيات القرآنية وتفسيرها، والمساعدة في تحليل المفردة القرآنية، وإزالة الإشكال عن غريب الألفاظ القرآنية[2].

ومعرفة غريب القرآن تساعد على استنباط الأحكام الشرعية منه، ويقول الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه: " إن أول ما يحتاج أن يشتغل به

(3) المرجع السابق نفسه. ص 54.

(4) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (متوفى ٦٧١ هـ). الجامع لأحكام القرآن.ج1. ط2. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ص21.

(5) الزركشي، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794 هـ). البرهان في علوم القرآن.ط3.ج1. تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم. القاهرة، مكتبة دار التراث،1984م. ص292.

(1) القيسي، ابي محمد مكي بن ابي طالب. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الايجاز والاختصار.ط1. تحقيق: هدى الطويل المرعشي. بيروت، لبنان: دار النور الإسلامي.1408هـ-1988م. ص 52

(2) الغامدي، محمد بن علي . المعاجم القرآنية نشأتها- أهميتها- وأنواعها. مجلة بحوث كلية الآداب. المجلد30. العدد 119. أكتوبر 2019.ص 616.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على الرسول الأمين ﷺ بلسان عربي مبين، قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [4]. وقد أشار القرآن الكريم إلى أن غريب القرآن قد عاصر التنزيل في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [5].

بدأ علم الغريب في عهد النبي ﷺ وقت نزول القرآن حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبي ﷺ عما أُشكل عليهم من ألفاظ القرآن، ولم يدركوا معناه، أو استغربوه، كسؤالهم عن الزيادة في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [6]. فأجاب بأنها النظر إلى وجه الله تعالى [7].

واستمر هذا العصر إلى أن توفى الرسول ﷺ.

وفي عصر الصحابة كان الناس إذا خفي عليهم شيئا من القرآن الكريم يتوجهون الى كبار الصحابة رضوان الله عليهم فيسألونهم عما خفي عنهم، بلغات العرب" [1].

ويقول الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن: "إن أول ما يُحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية...وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أَحْكَامِهِمْ وحِكَمِهِمْ، وإليها مَفْزَعُ حُذَّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم" [2].

فمعرفة غريب القرآن ضرورية جداً لمن أراد تفسير كتاب الله حيث إنه لا يمكنك فهم القرآن إلا بمعرفة معانيه، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة تفسيره ولا يجوز تفسير القرآن إلا بالإحاطة بغريب القرآن وباللغة العربية حتى يعرف كيف تنطبق الكلمة على المعنى الذي أراده الله جل وعلا [3].

المبحث الثاني: نشأة غريب القرآن وتطور مراحله

1- نشأة علم غريب القرآن.

(4) سورة يوسف: الآية (12).

(5) سورة النحل: الآية (64).

(6) سورة يونس: الآية (26).

(7) النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.ج1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص163.

(1) المرجع السابق نفسه، ص 293.

(2)الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. مفردات غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق، بيروت، دار القلم الشامية. ص6

(3)حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ص 30-31.

رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"[4]. حتى أصبح مرجعاً مهماً يُعتمد عليه في فهم غريب القرآن بعد الرسول ﷺ[5].

حيث قال عنه السيوطي:" وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة"[6]

ويقول الطبري بسنده عن ابن ابي مليكة قال:" رَأَيْتُ مُجَاهِدًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمَعَهُ الْوَاحِدُ فَيَقُولُ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: اكْتُبْ، قَالَ: حَتَّى سَأَلَهُ عَنِ التَّفْسِيرِ كُلِّهِ "[7].

فكان أبو بكر الصديق إذا سُئل عن شيء في كتاب الله يقول:" أيّ سماء تظلّني وأيّ أرض تقلّني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم"[1]. أما عمر بن الخطاب فقد روي عنه أنّه قرأ على المنبر: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[2] فقال: "هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثمّ رجع إلى نفسه فقال: لعمرك إنّ هذا لهو التكلّف يا عمر"[3]. فكانوا ينكرون تفسير الكلمات الغريبة في القرآن خشية أن يراد بها معنى غير المعنى المراد وفي هذا إثم.

وأما ابن عباس فكان أول المتقدمين في شرح غريب القرآن للناس، فكان يضع تفسيرات للألفاظ القرآنية الغريبة ويوضح ما غمُض من لفظه بالرجوع إلى كلام العرب وأشعارهم، فقال ابن عباس" أنّ الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا حرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب

(4) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671). الجمع لأحكام القرآن. اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري. ج. عدد المجلدات22. 1423هـ-2003م. ص 24

(5) التونجي، محمد. المعجم المفصل لألفاظ القرآن الكريم. ط1. بيروت، لبنان. دار الكتب العلمية, 1424هـ-2003م. ص 4.

(6) السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الاتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المجلد الثاني. الهيئة المصرية العامة للكتب.1394هـ-1974. ص 5.

(7) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مطبعة الأميرية.1333هـ. ص 65.

(1) مكرم، عبد العال سالم. قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللغوية. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.1988م. ص58.

(2) سورة عبس: الآية (31).

(3) الزركشي، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794 هـ). البرهان في علوم القرآن. مرجع سابق. ص 174.

إلمامه بدلالة ألفاظها [2].

ان من أهم أسباب الكتابة عن (الغريب) عموما، و(غريب القرآن) بشكلٍ خاص؛ هو كثرة اللحن، ووجود الألفاظ والكلمات المولّدة، بسبب دخول غير العرب في الإسلام، مضافاً إلى الابتعاد الزماني عن لغة القرآن الكريم، مما زاد في غرابة ألفاظه [3].

وحركة التأليف المعجمي في علم غريب القرآن الكريم، بدأت خلال القرن الثاني الهجري، ويعتبر كتاب مجاز القرآن أول كتاب مطبوع يصلنا من كتب غريب القرآن. (المثنى)

2–مراحل تطور البناء المعجمي.

ازدادت حاجة الناس إلى معرفة الغريب من ألفاظ القرآن كلما ابتعدوا عن عصر الرسول والصحابة، ومن هنا دعت الحاجة الى التأليف في شرح ألفاظ غريب القرآن، وتعتبر هذه المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن هي الخطوة التي مهدت للتأليف في التفسير.

القرن الأول: في أخر القرن الأول الهجري دونت العلوم الإسلامية، من ضمنها التفسير وغريب ثم توالت السنون واختلط العرب بغيره من الأمم نتيجة الفتوحات، وامتزجت الألسن فبدأت العجمة تتسرب إلى اللسان العربي، وكانت الحاجة إلى تفسير ألفاظ القرآن تزداد إلحاحا كلما ابتعد العرب عن عهد الرسول ﷺ.

وفي القرن الثاني للهجرة نشطت الحركة العلمية أيما نشاط فتنوعت المعارف ونشأت علوم كثيرة تمحورت حول القرآن الكريم منها: علم نقط القرآن وشكله، علم الوقف والابتداء، علم الغريب، علم لغات القرآن، علم أحكام القرآن، علم الناسخ والمنسوخ [1]. وهكذا فقد استقل علم الغريب وأُلّف فيه الكثير من الأئمة والعلماء، وكثرت التصنيفات فيه وذلك لأهميته وضرورة فهم ما يتعلق به.

ولقد أُلّفت في العربية عدة مصنفات لتوضيح الغريب من الألفاظ الواردة في كتاب الله العزيز، وهو ما يستغلق فهمه على القارئ أو السامع، ويختلف كمّه وفق ثقافة الشخص بالعربية ومدى

(2)العتابي، ليث عبد الحسين فرحان. غريب القرآن ماهيته، وحقيقته، والمراد به. مجلة الشيخ الطوسي الجامعة، العدد 12. ص 513.

(3) المرجع السابق نفسه. ص 522.

(1) اليزيدي، أبي عبد الرحمن عبدالله بن يحي بن المبارك. متوفي (237). غريب القرآن وتفسيره. المحقق: محمد سليم الحاج، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1985. ص9.

وتفسيرها [2].

واستمر التأليف فيه حتى القرن الرابع ومن أشهر من كتب فيه السجستاني في كتابه (نزهة القلوب)، وبرغم من انه صغير الحجم إلا أنه اشتهر بين الناس وأثنى عليه العلماء [3].

القرن الخامس: أُلف في علم غريب القرآن كتب محققه مثل كتاب (العمدة في غريب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي، وكتاب للراغب الأصفهاني، بعنوان (مفردات ألفاظ القرآن الكريم)، والذي يعده كثير من العلماء أنه أفضل ما كتب في هذا العلم كالإمام الزركشي والإمام السيوطي.

القرن السادس: أشهر الكتب المؤلفة فيه كتاب الغربيين، وقد تتبعه عدد من جاء بعده فأضاف عليه ابو موسى المديني في كتابه (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث).

القرن السابع: نظم العلماء فيه ابيات شعريه منهم المالكي في كتابه (التيسير العجيب في تفسير الغريب) [4].

(2)حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. مرجع سابق. ص 49.

(3) المرجع السابق نفسه.ص51.

(4) عبد الرازق، علي. محمد مكي، وسن عدنان. غريب القرآن نشأته وتطوره. مجلة كلية التربية بنات، العدد14.السنة الثامنة. الجزء الثاني.2022م. ص 67.

القرآن، فكانت تكتب وتروى ضمن الحديث، حتى بدأت تنفرد شيئا فشيئاً

ولما تطور التدوين لدى المسلمين وبدأ التخصص في العلوم، كان الغريب من أبرز ما أهتم به المسلمون فظهرت فيه المؤلفات المستقلة، وكان أول من وضع كتابا لتعلقه صلى الله عليه وسلم بكتاب الله [1].

فيه وكان أول من وضع كتابا فيه عطاء بن أبي رباح.

القرن الثاني: فنجد ان المؤلفات فيه قليله، وكذلك افردها علماء غير مشهورين، لأن العلماء الكبار كانوا يهتمون بعلم الحديث، لذا نجد أنهم كانوا يروون التفسير مع الحديث، وكذلك يدونوه معه في كتبهم.

القرن الثالث والرابع: كثر التأليف في علم غريب القرآن، وأبرز من أَلَّف فيه، ابن قتيبة بكتابه (تفسير غريب القرآن)، وقد نجد احياناً تنوعًا في أسماء الكتب فجاء كتاب أبا عبيده بأسم (مجاز القرآن) ولكنه يقصد به غريب القرآن، حيث إنه جعل معنى كلمة مجاز أي ما تؤول إليه الكلمة الغريبة من القرآن في المعنى، فيقصد معنى الكلمة

(1)القيسي، ابي محمد مكي بن ابي طالب. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الايجاز والاختصار. مرجع سابق. ص 55.

غيره، بل يذكر المعنى باختصار على حسب سياق الآية وما دلت عليه وما يترجح له من معاني، ولا يوضح سبب الترجيح، وكذلك لا يجمع بين الكلمات المتشابهة في القرآن في موضع واحد، ولا يكثر من الشواهد التي تشهد لمعناه سواءً من حديث النبي ﷺ أو من الشعر، وقد لا يذكرها أصلاً ، فهذا المنهج ميسر ولازال العلماء يكتبون وفقه حتى يومنا هذا[1]

وقد سلك هذا المنهج كل من: أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، وابن قتيبة في (غريب القرآن)، وابن أبي رباح في (غريب القرآن)، وابن الجوزي في (تذكرة الأريب في تفسير الغريب)، وابن الهائم في (التبيان في غريب القرآن).

ولهذا المنهج مميزات منها سهولة الوصول إلى الكلمة، مناسبة هذه الطريقة لسائر طبقات المجتمع، مشابهتها لكتب التفسير، كثرة من كتب على هذه الطريقة لأهميتها ومحبة الناس لها وعناية العلماء بها[2] .

ومن سلبيات هذا المنهج غياب الجانب اللغوي في غالب الكتب، وإغفال المتشابهات، وعدم وجود وهكذا توالى التأليف فيه بما يلائم فهم كل عصر ولازال التأليف في هذا العلم إلى عصرنا هذا، باختلاف اتجاهات وأسماء كتب غريب القرآن من معانٍ، أو مجاز، أو غريب وما إلى ذلك.

المبحث الثالث: مناهج المؤلفين وأنواعها

يمكن ترتيب مناهج المؤلفين في كتب غريب القرآن الكريم على مدى القرون كما صنفها إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ حسين في كتابه علم غريب القرآن، إلى خمسة مناهج كالتالي:

الأول: المنهج الترتيبي

وهو أن يذكر المؤلف الكلمات الغريبة على حسب ترتيب المصحف، وتعتبر من أفضل الطرق السهلة في الوصول إلى الكلمة، لأنها ستكون موجودة في نفس السورة المبحوث عنها وعلى حسب ترتيب المصحف، وليس على الإطلاق فقد تذكر الكلمة في سورة سابقة عن السورة المبحوث عنها، وعند مطالعة الكتاب في السورة المتأخرة لا نجد لها شرحاً مع انه قد ذكر ذلك في موضع سابق، ولم يشير إليه، ولا يمكن معرفته إلا إذا قرأنا الكتاب من أوله، ويذكر المؤلف معنى الكلمة حسب ما دلت عليه في هذا الموضع، وقد يكون للكلمة عدة معانٍ ولا يشير إليها، وكذلك لا يذكر أصل الكلمة في اللغة العربية، وكيف فسرنا بها كلام الله ، وأن المراد بها هذا المعنى دون

(1)حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. الرياض. مرجع سابق. ص 111.

(2)حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. الرياض. مرجع سابق. ص 112.

لمعاجمهم اللغوية، وذلك يربط بين اللغة العربية والتفسير، ولأن فهم اللغة العربية يعين على فهم التفسير وكذلك المهتم بالتفسير الذي يقرأ في كتب الغريب هذه قد يرجع إلى المعاجم اللغوية ليعرف معاني الكلمة في اللغة، وكذلك العكس.

فأما سلبيات هذه الطريقة صعوبتها على عوام الناس لأنهم لا يهتدون إلى مكان الكلمة بسهولة، وبعضهم لا يعرف كيفية إرجاع الكلمة إلى أصلها حتى يتوصل إلى معناها في الكتاب، وخصوصيتها بطلبة العلم والعلماء.

3–الطريقة الثالثة: تجريد الكلمات من الزوائد وإرجاعها إلى أصلها، وذلك بالنظر إلى الحرف الأخير ثم الحرف الأول ثم الأوسط، ككتاب تفسير غريب القرآن للرازي، وتميزت هذه الطريقة بمشابهتها لأكثر وأشهر كتب اللغة والمعاجم العربية كلسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، ولهذه الطريقة فوائد لغوية قيمة تشبه فوائد الطريقة الثانية، إلا أنها تختلف بطريقة الترتيب عنها، مما جعلها طريقة مختلفة.

وتتمثل سلبيات هذه الطريقة أنها خاصة بالرازي صاحب كتاب تفسير غريب القرآن، صعوبتها على عوام الناس، وخصوصيتها بالباحثين وطلبة العلم.

4–الطريقة الرابعة: تجريد الكلمات من الزوائد وإرجاعها إلى أصلها، ولكن بدون مراعاة لحروف الكلمة في نفس السورة أحياناً، لأنه قد يذكرها في موضع سابق في كلمة مشابهة، ولا يشير إلى ذلك الموضع، الاختصار الشديد في بعض الكتب، اختلاف الكتب اختلافاً كبيراً في عدد الكلمات المذكورة.

الثاني: المنهج المعجمي

وفيه يذكر المؤلف الكلمات الغريبة على حسب ترتيب حروف المعجم، وقد سار عدد من المؤلفين على هذا المنهج، ولكن تنوعت طرقهم في الكتابة فيه، واختلفوا على أربع طرق:

1–الطريقة الأولى: ترتيب الكلمات كما هي، بدون تجريدها من الزوائد، ككتاب نزهة القلوب للعزيزي السجستاني، وتتميز هذه الطريقة بمطابقة الكلمات المذكورة في الكتاب لما هو موجود في القرآن، وسهولة هذه الطريقة بالنسبة لبعض الناس، ومن سلبيات هذه الطريقة أنها خاصة بالعزيزي السجستاني، وأنها فيها مشابهة لكتب اللغة والمعاجم العربية وسرد للكلمات بدون ضوابط، مما يصعب الوصول للكلمة.

2–الطريقة الثانية: تجريد الكلمات من الزوائد وإرجاعها إلى أصلها، وترتيبها مع مراعاة الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث إن وجد، ككتاب المفردات للراغب الأصفهاني، وتتميز هذه الطريقة بمشابهتها لطريقة بعض اللغويين في ترتيبهم

منهج سار عليه المؤلفون، لأنه منهج ينظر إلى مدى الحاجة إلى هذا الموضوع، وهو مشابه للتفسير الموضوعي من حيث الاهتمام بما يحتاجه المجتمع من مواضيع، وأول من كتب فيه مؤلفاً هو الإمام ابن قتيبة (رحمه الله تعالى)، والمؤلفات في هذا المنهج قليلة، وهو منهج سهل، فالمؤلف يقوم باختيار موضوع معين، ثم يجمع الكلمات التي تندرج تحت ذلك الموضوع، ثم يشرحها ويذكر تفسيرها، وطريقة شرح هذه الكلمات يشبه طريقة الكتب السابقة المذكورة، وإنما الفرق بينهما: هو حصر الكلمات القرآنية التي سيذكرها في كتابه بموضوع معين، ويتميز هذا المنهج بالاقتصار على موضوع معين، بجمع الكلمات المذكورة، يفتح آفاقاً موضوعية في القرآن، تدعو إلى التدبر والتأمل، ويوصلك إلى أفكار جديدة توضح جمال القرآن وأساليب هداياته.

وسلبيات هذا المنهج تتمثل في قلة المؤلفات فيها وندرتها، وهي اختصار من مختصر، لأن غريب القرآن يعتبر خلاصة ما في كتب التفسير، وهذا المنهج مختصر من كتب الغريب، حيث إنه يعتبر انتقاء منها على حسب الموضوع الذي سيكتب فيه.

الرابع: المنهج الجمعي

هو أن يجمع المؤلف بين غريب القرآن وغريب الوسط، وإنما يرتب الكلمات على حسب الحرف الأول ثم الأخير ثم الأوسط، ككتاب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي.

وهذه الطريقة مشابهة للطريقتين السابقتين، من حيث إنها تشبه المعاجم اللغوية، وإن اختلفت عنهما في الترتيب المنسق.

وسلبيات هذه الطريقة أنها خاصة بأبي حيان صاحب كتاب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، مع إهماله لترتيب الحرف الأوسط، مما جعل كتابه غير مرتب، وفيها مشابهة لكتب اللغة.

وتعتبر الطريقة الثانية في هذا المنهج من أفضل الطرق وذلك بسبب أنها أضبط وأدق في ترتيب الكلمات، وذلك بجعل الكلمة في ترتيبها الأصلي في اللغة على حسب حروف المعجم الهجائي، وهذا هو الأصل في طريقة المعاجم. ولسهولتها على الناس أكثر من الطرق الأخرى، ومفيدة للقارئ حتى يتمرس ويتدرب على معرفة أصل الكلمة في اللغة وكيفية تجريدها من زوائدها، ومعرفة معناها الحقيقي في اللغة [1].

الثالث: المنهج الموضوعي

هو أن يذكر المؤلف الكلمات الغريبة في القرآن على حسب موضوع معين، وهذا المنهج يعتبر أقل

(1)حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. الرياض. مرجع سابق. ص 135.

الطريقة التي سار عليها:" وكتابي هذا لمن حمل القرآن، وعرف الحديث، ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبهما، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة، فنفيض بها على سائر الحروف حرفاً حرفاً، ونعمل لكل حرفٍ باباً، ونفتح كل باب بالحرف الذي يكون أوله الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، إلى آخر الحروف، إلا ألا نجده فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل، إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى آخرها، ليصير المفتش عن الحرف إلى إصابته من الكتاب بأهون سعي وأخف طلب، وشرطي فيه الاختصار إلا إذا اختل الكلام دونه، وترك الاستظهار بالشواهد الكثيرة إلا إذا لم يستغن عنها"[2] (الهروي35/1).

2–الطريقة الثانية: يمكن الكتابة فيها بجمع عدة كتب، وذكر كل ما فيها، بمعنى أنه مجرد نقل، أو بالإمكان تنقيح ما فيها وتلخيصها وترتيبها والخروج بالخلاصة منها، وهو أمر أدق، وكلاهما يعتبر سهلاً نوعاً ما، لأنه عبارة عن جمع، وليس فيها تأليف وتصنيف، وأول من قام بذلك هو عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي في القرن الثاني، حيث جمع في كتابه بين ثلاثة كتب ممن سبقه، وهم: أبان التغلبي الحديث، او أن يجمع بين عدة كتب في الغريب ويضمنها في كتاب واحد. وتعتبر الكتابة على هذا المنهج قليلة، وهي على ثلاث طرائق:

1–الطريقة الأولى: تحتاج إلى علم واسع، ولا يمكن الكتابة فيه إلا لعالم متقن للقرآن، وعالم بتفسيره، ومتمكن في اللغة العربية، وله دراية بالأحاديث وسمع الكثير منها، لذلك لم يكثر التأليف فيه، مع كونه مفيداً جداً للناس، وقد فتح عليهم باباً جديداً في العلم، وأما من بدأ الكتابة فيه فهو الإمام الهروي رحمه الله في كتابه "الغريبين"، ثم جاء بعده سليم الرازي فاختصره في كتاب سماه "تقريب الغريبين"، واختصره كذلك الوزير أبو المكارم النحوي، ثم جاء الإمام المديني فكتب كتابه "المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث"، وقد تتبع في كتابه كلام الإمام الهروي في "الغريبين" ، فضمنه في كتابه، وزاد عليه أشياء نافعة، حتى سماه بعضهم "تتمة الغريبين" وهو كما قالوا، وكذلك ابن الخراط المعاصر له أَلَّف كتابه " غريب القرآن والحديث" ، فمما سبق نرى أن عمدة هذا المنهج ومبتكره هو الإمام الهروي رحمه الله، وأغلب من جاء بعده إنما اعتمد على كتابه فأضاف عليه أو اختصره[1]

وقال الإمام الهروي في مقدمة كتابه مشيراً إلى

(2) الهروي، أبي عبيد أحمد الباشاني. الغريبين. تحقيق أحمد بن فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز. 35/1.

(1) المرجع السابق نفسه. ص 143.

أما سلبيات هذا المنهج فهي قلة المؤلفات فيه، وقلة المهتمين فيه، للخلط الموجود فيه، فكل مهتم بعلم يبحث عنه مستقلاً عن غيره، وكذلك الرغبة في مطالعة كل كتاب على حدة[1].

الخامس: المنهج النظمي.

وهو أن يكتب المؤلف غريب القرآن في منظومة حسب الأوزان الشعرية، ويحتاج التأليف فيه إلى دراية بالشعر وأوزانه، وكذلك بالعلوم الأخرى التي يحتاجها مؤلف غريب القرآن، ثم إن التأليف على حسب هذا المنهج قليل، لأن حاجة الناس إليه قليلة.

ومن المؤلفات في هذا المنهج: كتاب أرجوزة في غريب القرآن لأبي زكريا يحى الهوزني الإشبيلي، وكتاب التيسير العجيب في تفسير الغريب لابن المُنير الإسكندراني، وكتاب التيسير في التفسير لعبد العزيز الديريني.

وتميز هذا المنهج بحرص المؤلف على تسهيل حفظ علم غريب القرآن بالنظم، ومحاولة الاختصار لكتب الغريب وتقريبها للناس بأسلوب الشعر والنظم.

ومن سلبيات هذا المنهج أنه اختصار مختصر، ومحمد بن السائب الكلبي وابن روق عطية بن الحارث، وكان يقارن بينها ، فهذه طريقة، وأما محمد الكناني فجمع في كتابه القرطين بين كتابي ابن قتيبة (غريب القرآن) و(مشكل القرآن)، وضمنهما مع بعضهما، فيذكر ما فيهما مع التنقيح والاختصار، وهذه طريقة ثانية.

3-الطريقة الثالثة: فهي مجرد النقل والجمع بين عدة كتب، كما فعل عبد الحميد هنداوي في كتابه جامع البيان في مفردات القرآن، فقد جمع فيه ثلاثة كتب: المفردات للراغب، ونزهة القلوب للسجستاني، والتبيان لابن الهائم، وكان دوره جمعها في كتاب واحد فقط، وكذلك عبد العزيز السيروان في كتابه المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، جمع فيه: كلام ابن عباس، وابن قتيبة، ومكي القيسي، وأبي حيان.

فهذه الطرق الثلاث التي يمكن اتباعها وهي: المقارنة بين كتاب وكتاب آخر، أو تضمين كتاب في كتاب آخر، أو مجرد النقل وجمع كتاب مع كتاب آخر.

وما يميز هذا المنهج هو الجمع بين عدة علوم في كتاب واحد كالقرآن والحديث واللغة، أو بين عدة كتب معاً، ومعرفة أكثر من معنى للكلمة في القرآن وفي الحديث، وهي طريقة علمية قيمة تختصر له الوقت بهذا الجمع.

(1) حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. الرياض. مرجع سابق. ص ص 142-148.

3- يُعد التصنيف في غريب القرآن اللبنة الأولى في بداية التأليف المعجمي عامة وصناعة المعاجم القرآنية خاصة.

4- بدأ الكلام في غريب القرآن في عهد النبي ﷺ وقت نزول القرآن ولم تكن التسمية بهذا المصطلح في وقته، واستمر الصحابة في بيان الغريب والاستشهاد بالشعر وكلام العرب، ثم تطور حتى وصل عصر التأليف والتدوين، ومازال مستمر.

5- التعرف على مناهج المؤلفين في غريب القرآن في طريقة الترتيب وفي الطول والقصر، وأنه لابد من معرفة منهج المؤلف وطريقته، ومعرفة إيجابيات وسلبيات هذه المناهج.

6- الأثر الكبير لكتب غريب القرآن في فهم القرآن لاشتمالها على أهم الكلمات التي لا يعرف معناها القارئ.

7- أن البناء المعجمي لكتب غريب القرآن تطور على عدة مراحل من القرن الأول إلى عصرنا هذا بما يلائم فهم كل عصر ولازال التأليف في هذا العلم مستمر إلى عصرنا هذا، باختلاف اتجاهات وأسماء كتب غريب القرآن.

وتحتاج إلى شرح وتوضيح، لأن النظم يكون بطريقة معينة يراعى فيها الوزن ويختصر فيها الكلام، فلا يمكن فهم النظم إلا بشرح من عالم، يوضح كلامه ويفكك رموزه، وعدم اهتمام الناس بها لصعوبة حفظها ولطولها فأغلب المنظومات تجاوزت الألف بيت[1].

والله أعلم

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

من خلال هذه الدراسة البحثية حول كتب غريب القرآن، توصلت إلى بعض النتائج على النحو الآتي:

1- أن معنى معاجم غريب القرآن هي معاجم تجمع الألفاظ القرآنية الصعبة فحسب ولا تشمل بقية مشتملات التفسير كأسباب النزول والفوائد الفقهية وغيرها، وهذه طريقة التفسير اللغوي الذي هو حقيقة عماد التفسير.

2- يعتبر غريب القرآن من العلوم المهمة التي لابد من معرفتها وضبطها وفهمها.

(1) حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. الرياض. مرجع سابق. ص 151.

التوصيات:

1- لفت أنظار المهتمين والدارسين لعلوم القرآن إلى أهمية هذا العلم (غريب القرآن) وخصوصيته، فهو أول ما يحتاجون إليه من العلوم.

2- ضرورة توحيد جهود القائمين على أمر القرآن وتعليمه بإقامة مؤسسات متخصصة بتدريس علوم القرآن فيها، وخاصة علم الغريب.

3- القيام بعقد مؤتمرات ودورات متخصصة تبرز أهمية جهود العلماء وما عكف عليه السلف في النتاج العلمي والديني في مجال غريب القرآن.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الاعراب. تحقيق: د. حسن هنداوي. دمشق. دار القلم،1413هـ-1993م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت. دار صادر، د ط، د ت، ج1.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. مفردات غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق، بيروت، دار القلم الشامية.
- التونجي، محمد. المعجم المفصل لألفاظ القرآن الكريم. ط1. بيروت، لبنان. دار الكتب العلمية, 1424هـ-2003م.
- حُسين، إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ. علم غريب القرآن الكريم. الرياض. مكتبة الملك فهد الوطنية،1435هـ-2014م.
- الخليل، بن أحمد. العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. بيروت. مكتبة لبنان،1986.
- الزركشي، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794 هـ). البرهان في علوم القرآن.ط3.ج1. تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم. القاهرة، مكتبة دار التراث،1984م.
- السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الاتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتب.1394هـ-1974.
- السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن ط_أخرى،

اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري. ج. عدد المجلدات22. 1423هـ-2003م. ص 24القيسي، ابي محمد مكي بن ابي طالب. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الايجاز والاختصار.ط1. تحقيق: هدى الطويل المرعشي. بيروت، لبنان، دار النور الإسلامي.1408هـ-1988م.

- مكرم، عبد العال سالم. قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللغوية. ط1. بيروت، مؤسسة الرسالة.1988م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.ج1. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الهروي، أبي عبيد أحمد الباشاني. الغريبين. تحقيق أحمد بن فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- اليزيدي، أبي عبد الرحمن عبدالله بن يحي بن المبارك.متوفي (237). غريب القرآن وتفسيره. المحقق: محمد سليم الحاج، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1985.
- اليزيدي، عبد الله بن يحي. غريب القرآن وتفسيره. تحقيق: محمد سليم الحاج. دار عالم الكتب.

مجلد 1، لبنان، دار الفكر . 1416 هـ-1996 م. الأولى

- الشايع، محمد عبد الرحمن. معجم مصطلحات علوم القرآن الكريم.ط1. الرياض. دار التدمرية، 1433هـ-2012م.
- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مطبعة الأميرية.1333هـ.
- عبد الرازق، علي. محمد مكي، وسن عدنان. غريب القرآن نشأته وتطوره. مجلة كلية التربية بنات، العدد14.السنة الثامنة. الجزء الثاني.2022م.
- العتابي، ليث عبد الحسين فرحان. غريب القرآن ماهيته، وحقيقته، والمراد به. مجلة الشيخ الطوسي الجامعة، العدد 12.
- عطار، أحمد عبد الغفور. مقدمة الصحاح. بيروت. دار العلم للملايين،1399هـ-1979م.
- الغامدي، محمد بن علي. المعاجم القرآنية نشأتها، أهميتها، وأنواعها. مجلة بحوث كلية الآداب. المجلد 30، العدد 119، أكتوبر 2019.
- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671). الجمع لأحكام القرآن.

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota/ USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

حوسبة المعجم العربي ((المعجم السريع أنموذجاً))

Computerization Of The Arabic Dictionary ((The Rapid Dictionary As A Model))

أ/ فوزية سالم العرابي

Ms. Fawzia Salem Al-Orabi

عضو هيئة تدريس بكلية التربية/ جامعة وادي الشاطئ

.

Original Research Article

*Corresponding author
Ms. Fawzia Salem Al-Orabi

Article History
Received: 05.01.2024
Accepted: 15.02.2024
Published:.25.03.2024

الملخص :

يُعد استعمال الحاسوب الإلكتروني في مجال اللغة العربية خطوة مهمة جداً وخاصة في المعاجم اللغوية، وحيث يُعد وسيلة لصناعة المعاجم المحوسبة التي تساعد الدارس في توفير الوقت والجهد، والمعاجم المحوسبة تتطلب معالجة آلية للغة يتم فيها تحويل اللغة العربية إلى لغة رقمية حاسوبية ويكون ذلك عن طريق معالجة بياناتها.

الكلمات الدالة: حوسبة، معجم، معاني ، السريع.

The use of computers in the field of Arabic language is a crucial step, especially in linguistic dictionaries. It serves as a means to create computerized dictionaries that assist learners in saving time and effort. Computerized dictionaries require automated language processing, where the Arabic language is transformed into digital computer language through data processing.

Keywords: Computing, Dictionary, Meanings, Efficiency.

المعاجم العربية، وقام بعمل مدونة حاسوبية تحتوي على (اللهجة العامية الفلسطينية) بها 5550 كلمة حاول من خلالها أن يحفظ التراث الفلسطيني، وهو مشروع مميز عمل عليه لسنوات، وعمل الأستاذ حمزة أبو سكوت تطبيق التقطيع العروضي حيث يقوم بتحديد البحر الذي نُظِمَ عليه واسم الدائرة العروضية والتفعيلات وما طرأ عليها من زحافات وعلل، ومن المشاريع الحاسوبية للغة العربية موسوعة الشعر العربي، المكتبة الشاملة التي تحوي معاجم كتب الأدب واللغة والنحو والصرف والدواوين وغير ذلك من التطبيقات الحاسوبية التي تهتم باللغة العربية.

وهذا البحث يهدف إلى التالي:

1)التعريف بكيفية حوسبة المعاجم العربية.

2) معرفة استعمال المعجم الحاسوبي بتطبيق ذلك على نموذج (المعجم السريع).

3) معرفة كيفية تصنيف المعاجم الالكترونية.

4) معرفة كيفية التوثيق من المعاجم الالكترونية.

أسئلة البحث:

س / هل المعاجم المحوسبة تهتم بالمعنى فقط أم بالجانب الصرفي والنحوي أيضاً؟

س/ هل المعاجم المحوسبة مطابقة للمعجم الورقي؟

س/ كيف يتم التوثيق من المعاجم المحوسبة؟

المنهج المتبع للدراسة هو المنهج الوصفي إحصائي

المقدمة

إن اللغة العربية لغة متطورة متجددة لذلك واكبت التطور الرقمي من خلال دخولها للعالم الحاسوبي حيث تم تحويل المعجم الورقي إلى معجم حاسوبي، وتساعدنا الحوسبة في حفظ المعلومات والبيانات واسترجاعها وإضافة مادة جديدة، كما توفير الوقت والجهد.

وتُعد دراسة الدكتور نبيل علي (اللغة العربية والحاسوب) التي صدرت عام 1988م من البدايات لدراسة حوسبة اللغة العربية على الرغم من أن البوادر الأساسية لحوسبة اللغة العربية بدأت في السبعينات منها دراسة علي حلمي موسى (دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر) عام 1973م وتتالت الدراسات بعد ذلك إلى عصرنا الحالي.

وحضت اللغة العربية بدخولها إلى اللغة الحاسوبية باستجابة كبيرة من مطوري البرامج والمعلمين والطلاب والإعلاميين، شملت هذه البرامج جميع الفئات العمرية فهناك برامج الصوت والصورة والقارئ الآلي والمصنف الآلي وكذلك الفهرسة الآلية، ولا يمكن إغفال مشروع الدكتور مصطفى جرار عضو هيئة تدريس بجامعة بير زيت الذي تحصل على جائزة قوقل لعام 2016م عن حوسبة

ج1،ص74)

و الحوسبة في المعاجم الحديثة كما ذكرها أحمد مختار هي: حَوْسبَ، يحُوسب، حَوْسَبةً، فهو مُحوسِب والمفعول مُحوسب؛ أي حَوْسبَ العمل: أستعمل الحاسوب فيه، عجَّلت حوسبة البنك بإنجاز الأعمال بدَّقة وسرعة. (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ج1ص489)

وقال أيضاً الجذر ح س ب تعني أدخلها الحاسوب، أي إدخال البيانات والمعلومات للحاسوب. (عمر ج1، ص337)

الحوسبة اصطلاحاً:

هي نقل الذكاء البشري إلى الذكاء الحاسوبي مما يمكنه من تحليل النظام اللغوي تحليلاً آلياً متعدد المستويات وبأسرع وقت ممكن، (الميساوي ص31)

هي تحول اللغة البشرية والمعلومات الصوتية والصرفية المخزنة في قواعد بيانات إلى لغة بشرية تبدو طبيعية. (سهام، بايه ص11)

الحوسبة في القديم كانت تعني الواقع والتوخي والنكران، ثم تطورت وأصبحت تعني السرعة والدقة في المعلومات.

المعجم لغةً:

يتكون من جذر (ع ج م)

مُعْجَمٌ وحروف المُعَجَمِ أي: الإعْجَامِ مَصْدَرٌ كالمُدْخَلِ أي: من شأنهِ أن يُعْجَمَ. (الفيروز آبادي)

تقسيم البحث:

المبحث الأول: حوسبة المعجم العربي، سنقف على (مفهومه، أهميته، نظام بنائه، تصنيفاته).

المبحث الثاني: التعريف بالمعجم السريع، سنتناول (اللغة، المراجع، الخدمات، تقييمات التطبيق).

المبحث الثالث: تصنيف المعجم السريع الكترونياً، وسيكون من حيث (المدخل، الوظيفة، المحتوى، المحمل).

المبحث الرابع: نماذج للمعجم السريع، من حيث طريقة الاستعمال والبحث والتوثيق وسيتم توضيح ذلك بالصور.

الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول: حوسبة المعجم العربي.

مفهوم حوسبة المعجم العربي.

الحوسبة لغةً:

تتكون من جذر (ح س ب) فنقول: حَسَبَ حَسَبَهُ كنصره يَحْسُبُه وحِسَاباً على القِياسِ صَرَّحَ به ثَعْلَبٌ والجوهري وقد يكُونُ الحِسَابُ مَصْدَرَ المُحَاسَبَةِ قال تعالى (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم نَصِيب مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلحِسَابِ) (سورة البقرة الآية 202.) أي حِسَابهُ واقعُ لا مَحَالةَ وكُلُّ واقع فهو سريعُ. (الزبيدي ج2ص267،268) وقال الفيروز آبادي أَحْسَبه وتَحَسَّبَ: تَوسَّدَ ـ تَعرَّفَ ـ تَوَخَّى ـ اسْتَخْبَرَ واحْتَسَبَ عليه أنْكَر. (الفيروز آبادي

6) حذف بعض المعطيات.

7) النقل المباشر إلى المطبعة.

8) تجديد المعجمات بسهولة.

9) الحصول على أجزاء محددة من داخل المادة المخزنة لبحثها. (السامرائي ص7،8)

وهناك جوانب أخرى منها:

1) توفير الوقت والجهد فهو سريع البحث؛ لأنهُ يوفر المادة المطلوبة في جزء من الثانية.

2) دقة البحث في المعلومات دون ملل وإرهاق، وإنجاز البحث في فترة وجيزة.

3) حوسبة معاني اللغة العربية مع لغات أخر في برنامج واحد يسهل للباحث تطوير الترجمة الآلية مثل: (القاموس السريع الناطق) فهو يترجم من العربية إلى الانجليزية والعكس ويترجم بكتابة النص أو بواسطة الماسح الضوئي به اختبار لمستوى اللغة الانجليزية، يحتوي على خوارزميات سريعة جداً لعرض النتائج.

4) يسهم الحاسوب في عمل مشجرات لمفردات اللغة ذات العلاقة الواحدة فيتمكن من الربط بينها، مثل: كتاب (شرح ابن عقيل) الذي قام الباحث

أعجمَ يُعجَم إعجاماً فهو مُعجِم والمفعول مُعجَم أعجمَ الحَرف أو الكتاب: عجمهُ أزال إبهامه بالنَّقط أو بالشَّكل، وأعجم الكلامَ أبهمه وذهب به إلى العُجْمةُ، ومُعْجَم (مفرد) جمع مُعْجمات ومعاجم ومعجمات (جمع) للغة علم يقوم على جمع مفردات اللغة وتصنيفها من حيث دلالتها وبنيتها وأصولها. (عمر ج2،ص1462)

المعجم اصطلاحاً:

هو كتاب أو مُؤَلف يحمل بين دفتيه ثروة لغوية تُمَلها مفردات مقرونة بشرحها وتفسير معانيها واشتقاقها وطريقة نقطها وشواهد تبين مواضع استعمالها مرتبة ترتيباً خاصاً. (سهام، بايه ص18)

فمن خلال عرض التعريفات تكون المعاجم المحوسبة عبارة عن نظام آلياً يتم فيه جمع أكثر من معجم ليكون ثروة لغوية ضخمة.

أهمية المعاجم المحوسبة:

حدد الدكتور محمود فهمي حجازي أهمية الحاسوب تكمن في الآتي:

1) تعرف الحروف والكلمات آلياً.

2) ترتيب المادة طبقاً للنظام المطلوب.

3) استرجاع المادة أو بعضها.

4) استكمال أجزاء من المادة أو من الشرح.

5) تعديل بعض المعطيات.

7) إدخال المعلومات يدوياً من الجذاذات الورقية.

8) تجريب المعجم للتأكد من تحقيقه كافة الوظائف المطلوبة منهُ.

9) تصويب الأخطاء اللغوية والبرمجية. (بن حمادو ص297،298)

(2الطريقة إلكترونية (معجم ورقي مرقمن)

هذه الطريقة توفر الجهد والمال وهي عبارة عن تحويل معجم ورقي مرقمن إلى معجم إلكتروني بمواصفات حديثة، وخطوات تأسيس هذا المعجم:

أ) اختيار المعاجم التي سيعتمد عليها في صيغته المرقمنة.

ب) تصميم قاعدة بيانات معجمية التي ستحتوي المدخل المعجمي.

ت) تصميم برنامج تعبئة قاعدة البيانات المعجمية بواسطة النسخ، أي من النسخ إلى الرقمنة.

ث) تجريب قاعدة البيانات.

ج) تصحيح الأخطاء اللغوية والحاسوبية أن وجدت.

د) إثرائها يدوياً إذا اقتضت الحاجة. (بن حمادو ص298،299)

وهناك طريقتين وهما طريقة المدونة النصية، طريقة ويكي(التعاونية) هذه الطرق تحمل الخطأ كثيراً وغير دقيقة، وخاصة طريقة الويكي التي يمكن لأي أحد الحاج ليث العراقي بإعداده وتم رفعهُ على موقع مكتبة لسان العرب.

نظام بناء المعجم الحاسوبي:

لبناء معجم الالكتروني متخصص في اللغة العربية لابد من وجود خبراء مختصين بالحاسوب ومتخصصين بالمعاجم، وطرق بناء المعاجم تختلف من خبير إلى أخر ومن مختص إلى أخر وذلك بحسب ما يرغب المؤلف توفره في المعجم من خدمات وإمكانيات برمجية ومن هذه الطرق:

1) الطريقة اليدوية :

طريقة سهلة لكن تستغرق وقت وجهد ومال وخطواتها كالتالي:

1) تحديد الهدف من بناء المعجم، ومستوى استعماله تحديد الفئة العمرية لاستعمالهُ.

2) طريقة استغلال المعجم هل يتوفر على الشبكة ـ على أقراص.

3) تحديد مصادر بناء المعجم عن طريق مدونات ـ مكتبات ـ معاجم ورقية.

4) تجميع المادة المعجمية في جذاذات ورقية.

5) تصميم وبناء قاعدة بيانات التي ستحتوي المعجم.

6) بناء برمجة لإدخال المعلومات المعجمية يدوياً.

هي لغة عالمية المستوى وسهلة التعلم وخصوصاً للمبتدئين وسهلة الكتابة وقراءة الشيفرات وتحريرها، ومن مميزاتها تعمل على كثير من المنصات، وواسعة التطور، وتدعم الواجهات والرسوم، وتعمل على الويندوز الخاص بالحاسوب، وليو نيكس الذي هو نظام تشغيل مجاني قائم على أوامر ليونيكس وهو مخصص للأجهزة الشخصية ويدعم الانترنت وقد تطور هذا النظام وحصل على شعبية كبيرة. (عودة ص816) ويكتب على هذه البرمجة بطريقة سهلة؛ لأنها يتم فيها تنفيذ الأوامر تلوى الأخرى وسهلة الكتابة لكل التحليلات الصرفية والنحوية والدلالية المتعلقة بالمدخل. (سهام، بايه ص 55،56)

ونلاحظ في نظام المعجم يتم التركيز أكثر على حجم المعجم، كمية المعلومات (عدد المصادر) وترتيب المعجم، ولغة البرمجة القائم عليها المعجم.

تصنيفات المعجم المحوسب:

تصنف المعاجم المحوسبة إلكترونياً إلى معاجم تُلبي حاجات الإنسان في زمن سريع ودقيق ودون بذل مجهود، وهذا لا يعني الاستغناء عن المعجم الورقي لكن يسهل الحصول على المعلومة بسرعة والتأكد منها داخل المعجم الورقي وتصنف المعاجم من حيث التالي:

1) المدخل:

الإضافة والتعديل فيها بسهولة وقد يكون التعديل أو الإضافة تحمل الخطأ أو معلومات بغرض إفساد اللغة العربية وهذه الطريقة تشبه الويكيبيديا التي يتم التعديل والإضافة فيها بسهولة.

هناك لغات برمجة متعددة للحاسوب ولعمل قاعدة بيانات معجمية لابد من اختيار أحد هذه اللغات وهي:

1) لغة البرمجة س++

تنطق (اسي) وتكتب بالإنجليزية C++ هذه اللغة أكثر لغات البرمجة شيوعاً واستخدمت في نطاق واسع في بناء أنظمة التشغيل والتعامل مع البنية الصلبة للحاسوب؛ وذلك لقدرة تعريفها إلى كود لغة تجميع شديد الفعالية، وتحتوي هذه اللغة على ثلاث أنواع من الأدوات:

أ) أدوات حسابية: هذه اللغة عند دراسة جملة نحتاج إلى تكرار عملية الإدخال والإخراج أو الحساب عدداً من المرات.

ب) أدوات منطقية ذات العلاقة: تحتاج أن تبني شبكة من توزيع الأوامر على سطور البرنامج وتعلم كيفية التحكم في مسار البرنامج، حيث يُعد القلب أساس بناء لغات البرمجة.

ج) أدوات الدقيقة: توفر عدد من الأساليب لتسهل لها الانتقال. (سهام، بايه ص54)

2) لغة البرمجة البايثون python

- ✓ متعدد الوسائط: يحتوي على أكثر من وسيط لتكوين المعلومات أي أكثر من معجم نحو :معجم المعاني والمعجم الوسيط إلكتروني وغيرها.
- ✓ لغوي: أي تحديد مجالهُ اللغوي نحوي، صرفي، دلالي.
- ✓ متخصص: معجم خاص بمصطلحات معينة نحو معجم المصطلحات الأدبية، معجم المصطلحات اللسانية معجم مصطلحات حاسوبية وغيرها.
- ✓ اللغة: هل هو آحادي اللغة أو متعدد اللغات .

4) المُحمل: يتم تحميل المعاجم المحوسبة وفق آليات بنائها على سطح المكتب، صفحات الويب، أقراص مدمجة، الجوال.

المبحث الثاني: التعريف بالمعجم السريع.

المعجم السريع:

هو قاموس سهل عربي بدون انترنت وسهل الاستعمال يشرح حوالي 200ألف كلمة عربية.

هو ترتيب الكلمة حسب الجذر والخصائص والبنية والنوع وطريقة الكتابة فتعدد طرق الرسم (الكتابة الإملائية) بحسب موقع الكلمة في النص ومناسبتها للمعنى والخصائص الصرفية والنحوية والدلالية.

وللمدخل في المعاجم الحديثة أنواع:

أ) المداخل البسيطة: هي المجردة من التواليف بجميع أنواعها من زيادة ومزج نحت...ألخ، وتكون غالبية المفردات ثلاثية يعني بسيطة.

ب) المدخل المركب: يُطلق على كل كلمة زاد شكلها على الجذر البسيط سواءً بحرف واحد أو عدة أحرف أو كلمتين بالنحت.

ج) المدخل المعقد: يتكون من كلمة أو جملة أساسها مجموعة وحدات لغوية ظاهرة أو مؤولة وهي لا تسمح لمنهج التحليل العادي بتفكيكها إلى مكونات أولية. (بوشوشة وبن دحان ص183)

2) الوظيفة: هل هو معجم تعليمي أو مترجم، ويتم بناءاً على ذلك تحديد قاعدة البيانات وتنظيمها.

3) المحتوى: ويكون كالتالي:

- ✓ نصي: يكون مطابقاً للنص الورقي دون إضافات نحو: معجم لسان العرب معجم القاموس المحيط إلكتروني وغيرها.

مجاني بدون انترنت،و قابل للتطور وهذا الجدول يوضح ذلك:

ت	الإصدار	تاريخه	حجمه
1	1.0	2015/7/23م	MB952.0
2	2.0	2017/3/21م	MB27.4
3	2.1	2019/3/14م	MB27.4
4	2.2	2020/1/21م	MB27.8
		2020/2/21م	MB27.9
5	2.3	2020/9/9م	MB27.8
		2022/10/18م	MB28.9

جدول يوضح إصدارات المعجم السريع

نلاحظ من الجدول التالي تطور المعجم من ناحية الحجم، وهذا يعني أنهُ تتم عليه بعض الإضافات، والتطبيق بدأ يعمل بدون انترنت عندما أصبح 2.1 وتطويره للعمل على جميع النسخ، ومعالجة مشكلة إيقاف التطبيق عند النسخ لبعض المعاني في 2.3.

وكذلك يعمل على أنظمة ليونيكس (أجهزة المحمولة) 4.1Android فما فوق، وأنظمة الويدوز7 ـ 10.8 ـ11، ويتم بواسطة محاكيات Android عملها على الحاسوب بدون انترنت ويشترط توفر أحد المحاكيات على الكمبيوتر وهي:

برنامج memuplay هو تطبيق بسيط وسهل الاستخدام خفيف الوزن وسريع.

برنامج Bluestacks هو تطبيق أسرع من memuplay وأفضل في التثبيت وسهل العمل على نظام windows.

الصورة تحتوي على شعار المعجم.

مصمم هذا البرنامج الأستاذ محمد العوفير med.oufir@gmil.com.

أطلق..Fasebook.com\mo3jam

هذا البرنامج عام 2015م تحديداً2015/7/23م

يتوفر هذا التطبيق على play store وgoogl play وهذا البرنامج مضبوط بالتشكيل، ويبحث في المفردات دون ترتيب أبجدي، ومتخصص في الجوانب النحوية والصرفية والدلالية، ويحتوي على خوارزميات سريعة جداً.

تطور البرنامج خمس مرات، وهو يوفر الجهد والوقت على الطالب أكثر؛ لأنه يبحث بالكلمات سواءً مجردة أو مزيدة ويقدم معلومات وافية حول الكلمة في أقل من ثانية.

لغة المعجم السريع:

يستعمل هذا المعجم لغة البايثون pytho؛ لأنهُ

4) يعطي معنى الكلمات مجردة ومزيدة بحرف وحرفين وثلاثة مع تبيان عدد المعاني مثال قتل للكلمة 10 معاني وأقتل للكلمة 4 معاني وأقتله للكلمة معنى واحد وهكذا.

5) يمكن حفظ بعض المفردات التي يكثر استعمالها داخل المفضلة.

6) يمكنك كتابة بداية الكلمة وستعرض لك كافة الكلمات التي تبدأ بهذا الجزء.

7) يحتوي أمثلة من القرآن الكريم لشرح بعض معاني الكلمات.

8) يعمل بدون الانترنت.

9) مناسب لجميع الفئات العمرية.

10) يوفر الوقت في البحث لأكثر من معجم.

تقييمات تطبيق المعجم السريع:

يكون تقييم التطبيقات في المتجر بخمس نجوم الذي يسمح للمستخدمين بإعطاء النقاط التي يستحقها التطبيق، ويحتاج هذا لتكلفة مادية وهذا يعتمد على عدد التقييمات المسموح بها للتطبيق وهل مسموح بالمراجعات (التعليقات) وهذه الصورة توضح ذلك:

مراجع المعجم السريع:

1)المعجم الوسيط:

هو معجم يحوي أكثر من 330.000 كلمة، تأليف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، وتحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تم طباعته خمس مرات ومتوفر أيضاً إلكترونيا عبر الشبكات والمكتبات إلكترونية حجمه 17ميغابايت، مرتب ترتيباً ألفبائياً.

3) المعجم الرائد:

4) هو معجم لغوي حديث، رتب ترتيباً ألفبائياً، من تأليف جبران مسعود طبع سبع مرات وكانت أول مرة سنة1964م،متوفر إلكتروني بحجم 40.7 ميغا بايت.

5) المعجم الغني:

6) هو معجم من أعداد عبدالغني أبو العزم، يحوي أكثر من 195.000 كلمة، مرتب ألفبائيا يبين أصول الكلمات العربية من الدخيلة عليها.

الخدمات المتوفرة في المعجم السريع:

1) سهولة وسرعة البحث، مع إظهار أكثر من نتيجة.

2) توفر خدمة النسخ.

3) يقوم على تحليل الكلمات نحوياً وصرفياً ودلالياً.

صور توضح طريقة التقييم والمراجعات للبرنامج

صورة توضح خدمة التقييمات وبعض الأسعار طبعاً اختيار نجمات اقل من خمسة يعني أن نسبة إعجابك ورضاك عن التطبيق قليلة، واختيار خمس نجمات يعني التطبيق نال إعجابك وهذا الصورة توضح طريقة التقييم.

نلاحظ أن تطبيق المعجم السريع اعتمد على التقييم والمراجعات السلبية والإيجابية التي حسنت من قيمة التطبيق وسنعرض نماذج من التقييمات:

من خلال هذا العرض لطريقة نماذج التقييم للمعجم السريع كانت نسبة المقيمين لهُ 9.216 وكانت النسب في تحسن من خلال تطوير البرنامج وتقديم خدمات أفضل في مراحله الخمسة وتقييمات المستخدمين له حسب تطور البرنامج كانت كالتالي:

صور توضح طريقة التقييم والمراجعات للبرنامج

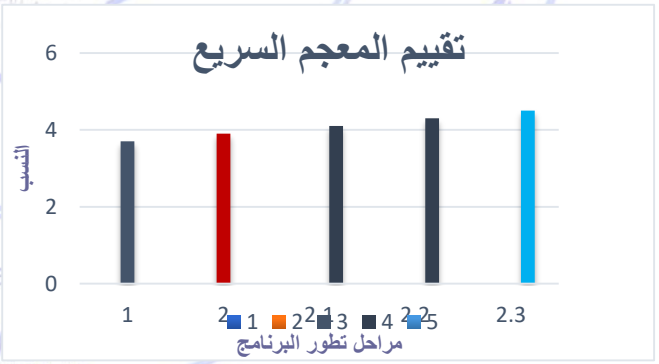

جدول يوضح تقييم المعجم السريع

نلاحظ أن المعجم أخذا بآراء المقيمين وأحدث تطورا مما جعلته يتحسن وهذا واضح من المخطط

التصنيف	نعم	لا
يقدم وظيفة تعليمية	✓	
يقدم وظيفة ترجمة		✓
مطابق للنص الورقي	✓	
متعدد الوسائط	✓	
غير متعدد الوسائط		✓
يتضمن الجانب النحوي	✓	
يتضمن الجانب الصرفي	✓	
يتضمن الجانب الدلالي	✓	
متخصص	✓	
آحادي اللغة	✓	
متعدد اللغات		✓
متوفر على أقراص		✓
متوفر على الانترنت	✓	
يعمل على الجوال	✓	
يعمل على الحاسوب	✓	

جدول يوضح تصنيف المعجم السريع الكترونياً

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن المعجم السريع من جهة تصنيف المدخل غير مقيد بجذر الكلمة ويهتم بضبط الكلمات وتغيير معناها من خلال ضبطه، وهذا المعجم ينتمي إلى المداخل المركبة؛ لأنهُ يستخرج الكلمات حتى لو زاد شكلها على الجذر بحرف أو أكثر والنحت أيضاً.

التصنيف	نعم	لا
يبحث بجذر الكلمة		✓
يهتم بضبط الكلمات	✓	
المداخل البسيطة		✓
المداخل المركبة	✓	
المداخل المعقدة		✓

جدول يوضح نسبة تقييم المعجم السريع

المبحث الثالث: تصنيف المعجم السريع الكترونياً.

سيكون التصنيف من حيث المدخل، الوظيفة، المحتوى، المحمل وهذا جدول يوضح أهم متطلبات التصنيف للمعاجم الالكترونية.

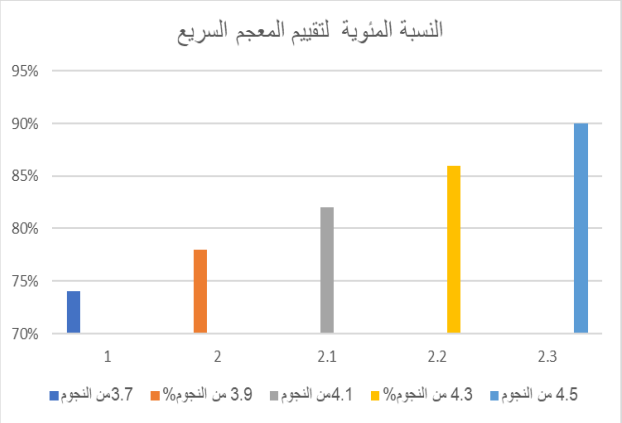

الذي أمامنا، حيثُ أخذا من أول تقييم 3.5 من النجمات ونسبة 74% وهذا يدل تحقيقه نجاح من الإصدار الأول، وفي الإصدار الأخير وصل إلى 4.5 من النجمات وبنسبة 90% نلاحظ من التقييمات كل أصدار يرتقي للأفضل بسبب التحسين وكانت النسب المئوية لكل اصدار كالتالي:

واحد فقط، وهو من المعجم الرائد، والسؤال كيف نوثق من المعجم؟

سنوثق بطريقتين:

1) المعجم السريع، محمد العويفر، كلمة (حاسوب)، معجم الرائد.

2) العويفر، محمد، المعجم السريع، كلمة (حاسوب)، معجم الرائد.

أما من ناحية الوظيفة فهو تعليمي من سن ثلاث سنوات فما فوق، يُساعد على فهم معاني القرآن الكريم، والنصوص الأدبية، ويُعد محتواهُ مطابق للورقي، ويقدم وسائط متعددة في آن واحد وتُعرض في صفحة واحدة تحوي الجانب الصرفي والدلالي والنحوي، ويبين المعُرب من الدخيل أما المحمل يتوفر عبر صفحات الانترنت وهو تطبيق مجاني يعمل بعد التحميل بدون انترنت.

المبحث الرابع: نماذج للمعجم السريع.

سيتم توضيح بعض المعاني وطريقة البحث والتوثيق بالمعجم السريع وستكون الكلمات كالتالي:

حاسوب ـ اللغة ـ معاجم ـ سريع ـ حوقل ـ بسملة.

عرضنا معنى كلمة (حاسوب)، وأعطت معنى

كلمة (اللغة) داخل المعجم السريع تحمل معنيين، وكما هو أمامنا أعطى لنا معلومات عرفنا بمعنى علم اللغة، وكتب اللغة، وأهل اللغة، عند التوثيق نذكر ذلك فنقول:

المعجم االسريع، محمد العويفر، كلمة (اللغة)، معجم الوسيط، كلمة (لُغة)، معجم الرائد.

كلمة معاجم أعطت خمسة معاني، وما نبحث عنهُ هو معاجم، نلاحظ بين لنا جمع كلمة معجم على معاجم ومعجمات والفعل منها معاجمة، ومعنى مُعجَم ومَعجَم حيثُ المُعجم أوسع وأشمل من المَعجم الذي هو(قاموس) ومعروف أن المعاجم أشمل من القواميس.

قدم لكلمة(سريع) ثمانية معانٍ، نلاحظ عندما يقدم

الكلمة تكون معرفة بال التعريف وبدون ال التعريف مزيدة بحرف أو أكثر في حالة الجمع والإفراد والتثنية، أي يظهر جمع التغيرات التي تحدث للكلمة في اللغة العربية، في معنى كلمة السريع بين لنا معناها وعرفنا بالبحر السريع وتفعيلاتهُ أي أعطى معلومة في علم العروض.

صورة توضيحية لمعنى (حوقل) ظهرت بسبع طرق كتابية وحملت ثمانية عشر معنى وكلمة حوقل حدث بها نحت بمعنى (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، بين لنا أنها فعل رباعي لازم،

وأوضح الاسم والفعل منها.

صورة توضح معنى كلمة (بسملة) حيث أعطت أربعة معاني بسم الله، بسم الله الرحمان الرحيم وبين انها فعل رباعي، ونحت.

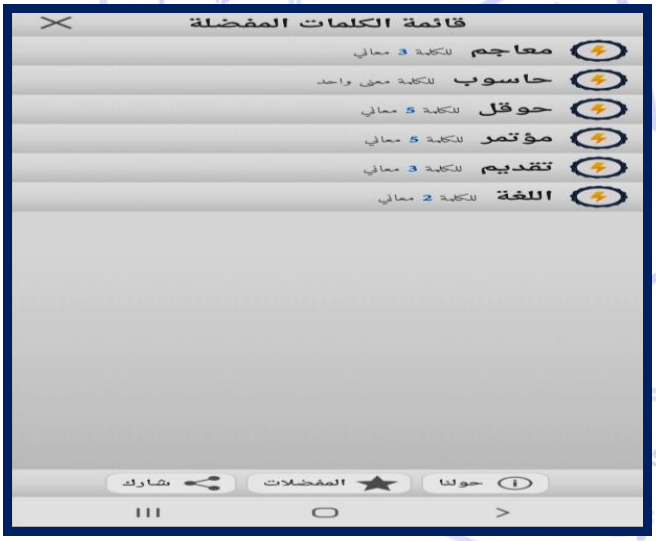

صور لكلمات داخل المفضلة

هذه قائمة كلمات داخل المفضلة التي هي موجودة في صفحة التطبيق، تكونت هذه الكلمات أثناء

6) المصداقية مطابقته للمعاجم الورقية والمرقمنة في تقديم المعلومات.

7) المعجم السريع من المعاجم الحديثة المسعفة لغير المتخصصين في الكشف عن بعض المعاني اللغوية القريبة، ولا يصح جعله مصدراً من مصادر الأبحاث اللغوية المتخصصة.

8) أوصي طلاب الجامعات وأعضاء هيئة التدريس وكل مُحب للقراءة والمطالعة بتحميل هذا التطبيق؛ لأنهُ سيثريه بمعلومات أكثر مما يرغب في البحث عنهُ.

9) تطوير البرنامج بحيث يشمل أغلب قواميس اللغة العربية مثل قاموس لسان العرب والقاموس المحيط وبعض القواميس الأخرى، أي يتم جمعها في هذا التطبيق، وتوفير خاصية البحث بالصوت وخاصية النطق للكلمات ليساعد المبتدئين.

10) تدريس مادة اللسانيات الحاسوبية وجعلها مادة أساسية في أقسام اللغة العربية في الجامعة الليبية.

عمليات البحث عندما نبحث في كلمة ما وتخرج أكثر من معنى، نفتح المعنى المراد ونضغط على زر تخزين، والكلمات التي سبق تخزينها تظهر في مكان تخزين إزالة، في حالة إلغاء عملية التخزين نضغط على زر إزالة فيتم الإلغاء.

النتائج والتوصيات:

1) نلاحظ أن المعجم السريع استعمل في محتواه معاجم مرقمنة ومرتبة ألفبائياً، وهذا ساعدهُ على تلافي الكثير من الأخطاء.

2) يستعمل نظام العد في إظهار معاني الكلمات، أي كم لها معنى في اللغة العربية وهذا يثري الباحث بالمعلومات وينمي اللغة لديه.

3) حجم المعجم مناسب لكمية معلوماته الكبيرة التي يقدمها، وسرعة تقديم المعلومات في أقل من ثانية، وتوفير خاصية النسخ للمعلومات.

4) حوسبة المعاجم العربية في عالم التطور والتكنولوجيا مهمة جداً وتوفر على الطالب الوقت والجهد، ويسهل عليه الرجوع إلى المعجم الورقي.

5) لا يمكن العبث ببيانات هذا المعجم، لأنهُ يعمل بنظام محمي وآمن.

9. مجدالدين أبوطاهر الفيروز آبادي. القاموس المحيط. بيروت ـ لبنان: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، 2005م ج1.

10. محمد بن محمد الحسيني الزبيدي. تاج العروس. دار الهداية، ج2.

11. وليد عودة. "الموسوعة الحاسوبية." <walidouda@yahoo.com>.

المراجع

1. أحمد مختار عبدالحميد عمر. معجم الصواب اللغوي دلي المثقف العربي. 2008م ج1.

2. ـــــ.معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب، 2008م ج1.

3. أحمد هاشم السامرائي. "حوسبة المعجم العربي." مجلة سر من رأى 2013م: ص7،8.

4. إيمان بوشوشة وشريف بن دحان. "بناء المعاجم اللغوية المعاصرة دراسة تطبيقية في معجم علم اللغة لمحمد علي." رفرف، مخبر المخطوطات جامعة أدرا، الجزائر 25 1، 2022م: ص183.

5. خليفة الميساوي. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم. الرباط: دار رامان، 2013م.

6. سهام، بايه. حوسبة المعجم العربي. رسالة دكتوراه. الجزائر: جامعة عبدالحميد بن باديس، 2019-2020م.

7. "سورة البقرة الآية 202." بلا تاريخ.

8. عبدالمجيد بن حمادو. "المعجم العربي الالكترونيأهميته وطرق بنائه." جامعة صفاقس ـ تونس 23 تشرين الثاني، 2011م: ص292.

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

(دور العلاقات الصرفية في ترتيب المداخل المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل مختص)

The Role Of Morphological Relationships In The Arrangement Of Lexical Entries In The Contemporary Arabic Language Dictionary

د. فائزة فرج أحمد ناجي

Dr. Faiza Farag Ahmed Naji

لغويات (نحو وصرف) / أستاذ مساعد/ جامعة سرت/ كلية التربية

faiza.faraj @su.edu.ly

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Faiza Farag Ahmed Naji

Article History
Received: 07.01.2024
Accepted: 17.02.2024
Published:.27.03.2024

الملخص:

تُعدُّ صناعة المعاجم العربية الحديثة من أهم مظاهر البحث اللغوي العربي في العصر الحديث، فلقد كان مِنْ أهم صور النقد الموجهة للمعاجم العربية التراثية أنّها لم تكن دقيقة في ترتيبها للكلمات في كلّ مدخل من مداخلها؛ لذلك كان مؤلفو المعاجم الحديثة على دراية بهذا الإشكال من حيث المنهجية، وحاولوا تجاوز ذلك؛ فظهرت معاجم جديدة ومعاصرة مِنْها: معجم اللغة العربية المعاصرة – موضوع الدراسة–فهو يعتبر من أهم هذه المعاجم نظرا لما يميزه عنْ غيره من خصائص جعلتْ مِنْهُ سهل التناول والاستخدام، حَيثُ اعتمد في ترتيبه المفردات في كلّ مدخل على أسس صرفية ودلالية ونحوية وسياقية وغيرها، فمِن خلال هذه الدراسة استطعنا التعرف على مدى تأثير علم الصرف في المنهجية المتبعة عند ترتيب المداخل المعجمية لهذا المعجم، مِنْ حَيثُ تحديد الجُذور، وترتيب الأبنية، وترتيب المشتقات، واستخدمنا المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّ طبيعة الدراسة تقتضي ذلك، ومِن النتائج التي توصل إليها البحث: إنّ لعلم الصرف تأثيرا واضحا في منهج الترتيب الخارجي والداخلي للمداخل المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، فقد اعتمد الترتيب الألفبائي في ترتيب مداخل هذا المعجم خارجيا، وعلى الأوزان الصرفية في ترتيب نصوصه المعجمية داخليا من خلال تقديم الأفعال على الأسماء، وفي الأفعال تقديم المجرد على المزيد، واستفاد من المشتقات في توضيح معاني الأفعال، ويصنف هذا المعجم في ترتيبه لمادته المعجمية ضمن المدرسة المحافظة والمجددة التي تنتمي إليها عدد من المعجمات الحديثة كمحيط المحيط للبستاني، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربي، وهي معجمات تلتزم ترتيبا خارجيا هجائيا ألفبائيا، و ترتيبا داخليا حسب ترتيب معين للأفعال ثم الأسماء، ومن توصيات البحث: الدعوة لفتح مجال البحث والدراسة في المكونات المعجمية لهذا القاموس وعلى رأسها: النحو، والسياق، والشواهد النحوية ، وغير ذلك.

الكلمات الدالة: علم الصرف، الصناعة المعجمية الحديثة، معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر.

The creation of modern Arabic dictionaries is considered one of the most important aspects of Arabic linguistic research in the modern era. One of the most important forms of criticism directed at traditional Arabic dictionaries was that they were not accurate in their arrangement of words in each of their entries; Therefore, the authors of modern dictionaries were aware of this problem in terms of methodology, and they tried to overcome it. New and contemporary dictionaries appeared, including: The Dictionary of the Contemporary Arabic Language - the subject of the study - which is considered one of the most important of these dictionaries due to the characteristics that distinguish it from others that made it easy to understand and use, as it relied in arranging the vocabulary in each entry on morphological, semantic, grammatical, contextual, and other foundations. During this study, we were able to identify the extent of the influence of morphology on the methodology used when arranging the lexical entries for this dictionary. In terms of defining the roots, arranging the structures, and arranging the derivatives, we used the descriptive and analytical approach. Because the nature of the study requires this, and among the findings of the research: Morphology has a clear influence on the approach of the external and internal arrangement of lexical entries in the Dictionary of the Contemporary Arabic Language by Ahmed Mukhtar Omar. The alphabetical order was adopted in arranging the entries of this dictionary externally. It relied on morphological weights in arranging its lexical texts internally by prioritizing verbs over nouns, and in verbs prioritizing the abstract over more, and made use of derivatives in clarifying the meanings of verbs. In its arrangement of its lexical material, this dictionary is classified within the conservative and innovative school to which a number of modern dictionaries belong, such as Muhit al-Muhit, by Al-Bustani, and the Intermediate Dictionary of the Arab Language Academy, which are dictionaries that adhere to an external alphabetical and alphabetical order. And an internal arrangement according to a specific order of verbs and then nouns. Among the research recommendations: a call to open the field of research and study into the lexical components of this dictionary, most notably: grammar, context, grammatical evidence, and so on.

Keywords: morphology, modern lexical industry. Dictionary of the Contemporary Arabic Language by Dr. Ahmed Mukhtar Omar.

فعله صاحب المنجد، ومجمع اللغة، والمعجم الوسيط، ومعجم اللغة العربية المعاصرة – موضوع الدراسة–عن طريق التطوير الحاصل في بعض الجوانب الشكلية كاستخدام الصور التوضيحية واللوحات وإدخالها للمصطلحات الحديثة التي ظهرت في مختلف العلوم والفنون في هذا العصر.

مشكلة الدراسة.

مما لاشكّ فيه أنّ الصناعة المعجمية تعتمد على قضايا الصرف لارتباطها الوثيق بالمعجم من خلال ترتيب وحداته اللغوية بحسب الجذور وتنظيم المشتقات الخاضعة لأوزان وقوالب توصل إليها العرب منذ القديم، فللصرف دور وأهمية في المعاجم العربية، ولعلّ ما يدلّ على ذلك هو تنظيم المادة اللغوية تحت المداخل المعجمية بالاستعانة بمباحثه وأوزان أبنيته، ومن هذا المنطلق جاءت الالتفاتة للخوض في موضوع يشتمل التقاطع بين الصناعة المعجمية وعلم الصرف قراءة في معجم حديث وهو معجم اللغة العربية المعاصرة من خلال الوقوف على تأثير علم الصرف في منهج الترتيب الخارجي والداخلي للمداخل المعجمية في قاموس اللغة العربية المعاصرة وتوضيح التقاطع بين علم الصرف وصناعة المعجم، وسنعالج هذا الموضوع – بإذنه تعالى إجابة على التساؤلات التالية:

المقدمة

لقد حظيت المعاجم اللغوية بعناية كبيرة سواء قديما أوْ حديثا، فقد بذل علماءُ اللغةِ جهودا كثيرة؛ لتصل اللغةُ إلى ما عليه اليوم، فالمعاجم القديمة صانت اللغة العربية من الشتات والدخيل، ونقلتها إلى الأجيالِ، فمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي أول المعاجم العربية القديمة، وبعده ألفت معاجم أخرى مثل: معجم لسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشري، والصحاح للجوهري، مع تنوع مناهجهم المعجمية، وكانت نتيجة هذه الاجتهادات الانتقال من الجهود الفردية إلى الجهود الجماعية، وهذا ما يظهر في إنشاء المجامع اللغوية مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة1932م، فهذا المجمع عمل على فكّ الفصاحة من قيودها القديمة، وذلك بتحرير السماع من قيود الزمان والمكان؛ ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع على اختلاف حرفهم و صناعاتهم وأعمالهم.

فالمعاجم اللغوية العربية الحديثة اتجهت إلى التجديد مع ادخال تغييرات شكلية احتذاء بالمعاجم الحديثة في اللغات الحية على غرار ما

- ذكر نبذة مختصرة عن (معجم اللغة العربية المعاصرة) والمنهجية التي رسمها المؤلف مع فريق العمل في هذا المعجم.
- توضيح دور العلاقات الصرفية في ترتيب مداخل المعجم بشكل عام، وبشكل خاص تطبيقا على الجذر (ب. د. ل).
- بيان مدى استجابة هذا المعجم لمقومات الصناعة المعجمية الحديثة (مظاهر التقليد والتجديد في المعجم).

سبب اختيار معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور مختار أحمد عمر.

هذا المعجم هو معجم لغوي يشترك مع غيره من المعجمات اللغوية فيما يهدف إليه من شرح المفردات وتوضيح الغامض منها، وضبط معانيها، وبيان استعمالاتها، وجاء اختيار هذا المعجم من بين معجمات عصره، نظرا لقيمته العلمية واللغوية، ومحاولة لإشهاره والتعريف به؛ لأنّ فيه من المزايا ما يناسب العصر الحديث والتطورات المستجدة، كذلك لم تعثر الباحثة – فيما اطلعت– على دراسة سبرت أغوار المعجم، من حيث منهجية المؤلف التي اتبعها في تنظيم هذا المعجم، ودور علم الصرف في ترتيب المداخل المعجمية له، وتوضيح مظاهر التقليد والتجديد في معجمه.

- ما المنهجية التي اتبعها الدكتور مختار أحمد عمر مع فريق العمل في تنظيم المادة المعجمية لمعجمه (اللغة العربية المعاصرة).
- ما دور العلاقات الصرفية في ترتيب المداخل المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر؟
- هل يستجيب معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر لمقومات الصناعة المعجمية الحديثة فيما يتعلق بالمباحث الصرفية في تنظيم المادة المعجمية؟ وهل كان مقلدا للمعجمين القدماء أم كان مجددا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات السابقة الذكر سنتدرج في عرض المادة من خلال الوقوف على ماهية الصناعة المعجمية، وعلى دور المباحث الصرفية في صناعة معجم اللغة العربية المعاصرة، مع الإشارة إلى ضرورة اتقان المعجمي للصرف بكلّ مباحثه ودقائقه، وتسخير ذلك خدمة لبناء المعاجم والارتقاء بها مستقبلا.

أهداف الدراسة.

- التعريف بمؤلف المعجم د. مختار أحمد عمر ومسيرته العلمية.

والسوابق، وإنْ كان يتعدى دراسة مباني الكلمات إلى دراسة الصلة بين الكلمات ومعانيها المعجمية، فالمعجمي يحتاج إلى معرفة دقائق الصرف العربي باعتباره من العلوم التي يعتمد على مباحثها في ترتيب مادته المعجمية وتنظيمها (بوشيبة، الجهود المعجمية، 2012م. ص17)

منهج الدراسة.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، فهو يناسب طبيعة البحث التي تحتاج الى وصف الظاهرة ومن ثمّ تحليلها.

حدود البحث.

اقتصرت الدراسة على دور العلاقات الصرفية في ترتيب المداخل المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة.

هيكلية الدراسة.

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين، احتوت المقدمة على مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها والمنهج المتبع، وحدودها وهيكليتها ومن ثمّ:

المبحث الأول: الجزء النظري ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف بعض المصطلحات العلمية التي تناولها البحث.

المطلب الثاني: الصناعة المعجمية وتطورها.

أهمية الدراسة.

لعلم الصرف أهمية بالغة، وتظهر فائدته في أمور كثيرة منها: صون اللسان من الوقوع في الخطأ، ومراعاة قانون اللغة العربية في الكتابة، وكذلك القدرة على تحويل الأصل الواحد إلى صيغ تناسب المعاني المختلفة.

فعلم الصرف يعتبر من أكثر العلوم اللسانية تأثيرا في منهج ترتيب المواد المعجمية في قواميس اللغة العربية منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى حدود العصر الحاضر؛ ذلك أنّ ترتيب المداخل المعجمية وفق مخارج الحروف عند الخليل في كتاب العين، أو وفق الترتيب الألفبائي حسب الحروف الأوائل عند ابن دريد في الجمهرة لا يعكس الترتيب الحقيقي للمواد في كلا المعجمين، فقد اعتمد كلّ منهما–بالإضافة إلى الترتيب وفق مخارج الحروف– على ترتيب المواد وفق الأبنية الصرفية مع اعتماد نظام التقليبات.

فالصرف له دور في تصنيف الكلمات حسب بنيتها الشكلية أي حسب الجذور، ومشتقاتها في تحليل العلاقات الداخلية التي تربط مفردات المعجم وفصائله المختلفة، وهذ له فائدته عند الباحث المعجمي الذي يعمل على دراسة الحقول التي تهتم بمظهر الكلمات وتصنيفها مثل حقول المشتقات وحقول المفردات التي لها نفس اللواحق

العلمية التي تناولها البحث).

هناك بعض المصطلحات التي احتوى عليها البحث لابد لنا من تعريفها بشكل مبسط ومنها:

المعجم لغة: "جاء في معجم العين في مادة (ع. ج. م) العجم ضد العرب ورجل أعجمي ليس عربيا وامرأه عجماء والعجمة، وكلّ دابة أوْ بهيمة، والعجماء كلّ صلاة لا يقرأ فيها، والأعجم كلّ كلام ليس باللغة العربية، والمعجم حروف الهجاء المقطعة؛ لأنها أعجمية وتعجيم الكتاب تنقيصه كي تستقيم عجمته ويصح"(الفراهيدي، العين: عجم).

المعجم اصطلاحا: قال أحمد مختار عمر: " عرّف اللغويون المعجم بأنّه كتاب يضمّ بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي، وعرّفه المعجم الوسيط بأنه: ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم" (مختار، البحث اللغوي، 162) فالمعاجم اللغوية هي التي تحصر ألفاظ اللغة وترتبها ترتيبا خاصا يساعد الباحث على التعرف على اللفظة بشرح مدلولها، أو تيسر له العثور على مجموعة من الألفاظ التي يجمعها موضوع واحد (عبد السميع ، المعاجم العربية، 1984، ص18).

الوحدة المعجمية: يعرفها أحمد مختار عمر بقوله:

المطلب الثالث: نبذة مختصرة عن المؤلف ومسيرته العلمية.

المطلب الرابع: التعريف بالمعجم والمنهجية التي رسمها المؤلف لمعجمه بمساعدة فريق عمل مختص.

المبحث الثاني: (الجزء التطبيقي) بعنوان دور علم الصرف في ترتيب مداخل معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر، وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع المداخل الرئيسة للمعاجم أحادية اللغة.

المطلب الثاني: أنواع المداخل المعجمية لمعجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر.

المطلب الثالث: مثال تطبيقي يوضح دور الصرف في ترتيب مداخل معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر مع ذكر مظاهر التقليد والتجديد في هذا المعجم.

وأخيرا الخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وكذلك جملة من التوصيات التي رأتها الدراسة من خلال الاطلاع على هذا المعجم، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع التي استفاد منها البحث.

المبحث الأول: الجزء النظري: التعريف بالمؤلف ومعجمه (معجم اللغة العربية المعاصرة).

المطلب الأول: (تعريف بعض المصطلحات

مدونته"(بن زينة، الصناعة المعجمية عند رشاد، ص260).

فالمعاجم اللغوية هي خزائن اللغة وكنوزها التي يستمدّ منها الإنسان ما يغني حصيلته اللغوية وينميها، والتحاكم إلى أصيلها من غيره، فالمعجم هو الهوية التي تميز المبتذل والوحشي والغريب من الجزل الفصيح الصحيح (دلول، فن الصناعة المعجمية ص5).

إنّ تفسير القرآن وغريبه هي المرحلة الأولى لوضع المعجم العربي، فغريب القرآن أرضية أعْطت انطلاقة لحركة التأليف التي توسعت وتطورت، وتضاعفت جهود اللغويين في دراستهم اللغوية، واهتموا بمتن اللغة ومفرداتها، فأول من ألّف معجما شاملا هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عاش في القرن الثاني الهجري، وألف معجم العين، فكان هذا المعجم بمثابة تتويج للعمل المعجمي العربي، إذ بتأليفه اتضحت معالم المعجم العربي المتكامل البناء؛ بوجود مادة معجمية مع شرح لها مدعم بالاستشهاد، إضافة إلى منهج ترتيب لها داخل المعجم (كشلي، العين دراسة وتحليل،1996م، 36)

فالاشتغال على تفسير معاني الكلمات المبهمة في القرآن، وشرح غريب الحديث الشريف، وشرح كلمات اللغة العربية خاصة النوادر منها في "هي الوحدة المفتاحية التي تشكل قوائمها مداخل المعجم، وعادة ما يلمح فيها إلى جانب الاتحاد التام في الشكل واتحاد المعنى أو تقاربه" (مختار، المعاجم العربية في ضوء الدراسات العربية، ص18).

المدخل: وحدة تشكل موضوع مادة في قائمة ما، وهو عنصر يتضمن معلومات خاصّة بمعانٍ مختلفة أو بمفهوم خاص، وتُعدُّ المادة أو المدخل العمود الفقري لأي عمل يهدف في النهاية إلى صناعة المعجم، فالمدخل عبارة عن الوحدة التي ستوضح بقية الوحدات المعجمية أو المادة المعجمية التي تتألف عادة من الجذر الذي يمثل البنية الأساسية للكلمات والمشتقات (حلمي، مقدمة التراث المعجمي، 1991م، ص21،22).

الصناعة المعجمية: يعرفها حلمي خليل بأنها "العلم الذي يقوم بعدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره" (المصدر السابق ص23).

المطلب الثاني: الصناعة المعجمية وتطورها.

صناعة المعاجم: تعرف بأنها " النظر في تقنية تأليف الأصناف المختلفة من المعاجم وحيدة اللغة أو متعددة اللغات، وينبغي لمؤلف هذه المعاجم أنْ يضع قائمة المداخل التي يتكون منها معجمه، والطريقة الواجب اتباعها في ترتيب مفردات هذه القائمة، وشرحها، ونوعية المصادر التي يجمع منها

الكويت للتقدم العلمي، ولجنة المعجم العربي الأساسي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، والهيئة الاستشارية لمعهد المخطوطات العربية وغيرها، وقد عشق أحمد مختار العربية، وعرف أسرارها منذ زمن مبكر، فترك لنا تراثا كبيرا يضم ما ينيف عن ثلاثين كتابا تتنوع ما بين التحقيق والتأليف والترجمة ومن مؤلفاته المشهورة: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، البحث اللغوي عند العرب 2003، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، معجم الصواب اللغوي، وله كتابٌ في اللغة واللون، وكتابه صناعة المعجم العربي الصادر سنة 1999م هو الأول في مجاله عربيا، وكان مؤسسا لصناعة المعاجم والجمع بين الذخيرة التراثية الهائلة ووسائل التقنية الحديثة، وما ينبغي الالتزام به والابتعاد عنه أثناء تنفيد المعاجم، كَمَا أنّ جهوده التطبيقية في عمل المعاجم اللغوية والثقافية تجعله من أبرزَ المعجميين الْعرب المحدثين دون مبالغة. (هاني، مقال على موقع إسلام أون لاين، مركز مسبار، الإمارات العربية).

المطلب الرابع: التعريف بالمعجم والمنهجية التي رسمها المؤلف لمعجمه (معجم اللغة العربية المعاصرة) بمساعدة فريق عمل مختص.

الاستعمال كانت بدايات العمل المعجمي، فالمعاجم تعتبر من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللغة والحفاظ عليها. (معتوق، الحصيلة اللغوية، 1996، 222)[10]

إنّ واقع الصناعة المعجمية في العصر الحديث مختلف تماما عن العصر القديم، حيث أصبح العمل جماعيا تشرف عليه هيئات علمية تقوم بإصدار المعاجم والموسوعات.

المطلب الثالث: نبذة عن المؤلف ومسيرته العلمية.

المؤلف: أحمد مختار عمر (القاهرة، 1923م، 4 إبريل، 2003م).

نشأته ومسيرته العلمية: ولد د. أحمد مختار عمر بالقاهرة عام 1923م، فحفظ القرآن صغيرا ثم التحق بالأزهر، وتحصل على الماجستير من كلية دار العلوم بتقدير امتياز 1963م، حيث حقق ديوان الأدب للفارابي الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة مجلدات من عام 1974م–1979، ثم تحصل على الدكتوراه في علم اللغة من جامعة كمبريدج ببريطانيا 1967م، فجمع بين التراث والمعاصرة من أوسع أبوابها.

كان أحمد مختار – رحمه الله– مستشارا لكثير من الهيئات والمؤسسات المصرية والعربية، من بينها: لجنة مدخل قاموس القرآن الكريم بمؤسسة

معجم اللغة العربية المعاصرة؛ ليكون معجمًا عصريًّا يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث، والاستعمالات المستحدثة التي لم تفقد الصحة اللغويَّة، كما يغطِّي معظم الاستعمالات الخاصَّة بجميع أقطار الدول العربية ابتداءً من المحيط حتى الخليج، متفاديًا أوجه القصور التي شابت المعاجم المُنتَجة قبله.

لم يعتمد المؤلف – رحمه الله – اعتمادًا كلِّيًا على معاجم السابقين، إنَّما ضمَّ إليها مادة غنيَّة بالكلمات الشائعة والمستعملة، باستخدام تقنية حاسوبيَّة متقدِّمة تمَّ بمقتضاها إجراء مسح لغويّ مكثَّف لمادة مكتوبة ومسموعة تُمثِّل اللغة العربية المعاصرة أصدق تمثيل، فقد تميَّزت بالمعاصَرة والسياقات المستعملة، إضافة إلى الاستعمالات الجديدة التي ترد في سياق مألوف لدى المستخدم، وتتجاوز في حجمها مائة مليون كلمة ومثال. وقد أعطانا هذا الحجم الضخم للمادة المسحيَّة صلاحية الحكم على كلمةٍ بالشيوع؛ ومن ثَمَّ إدخالها في المعجم، أو بعدم الشيوع؛ ومن ثمَّ إهمالها وحذفها من المعجم (ويصدق هذا على معاني الكلمات)، كما أمدَّتنا هذه المادة المسحيَّة بكل المصاحبات اللفظية لأي كلمة، وبخاصة حروف الجرّ، فيمكننا معرفة أكثر الاستعمالات شهرة وكذلك تتبع أنماطها الأكثر استعمالاً، وكذلك المتعلِّقات،

1. التعريف بالمعجم: عنوان الكتاب: معجم اللغة العربية المعاصرة.

المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل مختص.

الناشر: عالم الكتب.

الطبعة الأولى: 1429هـ، 2008م.

عدد الأجزاء: أربعة أجزاء، متسلسلة الترقيم، والجزء الأخير فهارس.

جاء في مقدمة معجمه – من تصدير الناشر: "معجم اللغة العربية المعاصرة جاء تطبيقا لأحد الآراء النظرية التي كان ينادي بها العالم الراحل، وهو إصدار المعاجم الجماعية بالاعتماد على فكرة فريق العمل ذي الكوادر المدربة وتلافي الفردية كعيب أساسي في إنتاج المعاجم العربية، ففي ظلّ المنافسة المستمرة وزيادة الاهتمام بإصدار المعاجم مع مجيء القرن العشرين، وتحولها إلى صناعة، ومع التضخم المستمر للدلالات، وضرورة اعتماد المعجم الحديث على لغة العلوم والآداب والمعارف المختلفة، فإنه لا يمكن الآن تصور إنجاز معجم ما بالكفاءة المطلوبة بجهدِ فردي، ولا يمكن لباحث واحدِ أو مجموعة من الباحثين متحدي الثقافة الاضطلاع بهذا الأمر" (معجم اللغة العربية المعاصرة،2008، ص7).

من هنا كانت فكرة المؤلِّف– رحمه الله– إنشاء

والابتعاد عن الأمثلة المستهجنة أو المتكلفة، واختيار الأمثلة ذات المغزى الأخلاقي، والثقافي، حيث شمل الحديث الشريف وما كان من أقوال الصحابة والتابعين، كما يشمل الروايات المتعددة لأي منها، والاقتصار على موضع الشاهد في الأمثلة الشعرية

رابعا: التعبيرات السياقية والمصاحبات اللفظية والتراكيب: هناك العديد من الأمور التي التزم بها المعجم عند اختيار التعبيرات السياقية ووضعها منها: أنْ تكون مستخدمة في العصر الحديث، أو قابلة للاستخدام لما فيه من سهولة في المعني، وتمّ وضع التعبيرات السياقية عند أبرز كلمة فيه، ويتم التعليق على التعبيرات السياقية ذوات المعاني المتعددة حتى يسهل الفهم

خامسا: للمعجم عدة طرق للشرح حسب المعنى المراد منها: الشرح بالمرادف نحو: الهامة: الرأس، والشرح عن طريق ضرب أمثلة على ذلك، فمثلا عند شرحه للبياض لا يكتفي باللون الأبيض وإنّما يتبع ذلك بقوله: هو لون الثلج النقي أو ملح الطعام، وعند شرحه للمفردات يحرص على أنْ تكون من الرصيد اللغوي للمثقف العام، وكذلك تحري الدقة في جمع المعاني المتقاربة، كما أنّ الإحالة تكون في موضع المعلومة مباشرة فلا تتعدد الإحالات.

وبخاصةٍ حروف الجر، وأمدَّتنا أيضا بمعدَّل تكرار كلِّ كلمة (المصدر السابق)

2. المنهجية المتبعة في معجم (اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر) (المصدر السابق،18)

3. أولا: المداخل: وله خمسة مداخل وسنتعرض لها بالتفصيل في الجزء التطبيقي.

ثانيا المعلومات الدلالية: منها الكلمات الحية المستعملة أو القابلة للاستعمال بين عامة المثقفين في لغة العصر الحديث، وهي ألفاظ الحياة العصرية مثل: مصداقية، علمانية، وكلمات الحضارة مثل: باخرة، ثقاب، سفير، ومصطلحات العلوم والفنون غير الشائعة الاستعمال مثل: بوصلة، قطارة، تلكس، وبعض الألفاظ المعربة أو الدخيلة التي أقرتها المجامع اللغوية أو المؤتمرات وغيرها

ثالثا: الأمثلة الإضافية: هناك عدة معايير ينبغي مراعاتها عند اختيار الأمثلة منها: أنْ تغطي كافة السياقات المختلفة التي تقع فيها الكلمة، وما تحتوي عليه من شواهد نثرية وشعرية، وقد بلغ عدد الأمثلة الإضافية في المعجم ثلاثة وأربعين ألفا وثلاثمائة وخمسة وثمانين مثالا، كما زادت أمثلة بعض المداخل على أكثر من ثلاثين مثالا كلها في سياقات مختلفة، كانت الأولوية للأمثلة القرآنية لفصاحتها، كذلك للأمثلة الشائعة الاستعمال،

المصطلح استخدم المعجميون بعض المصطلحات المرادفة مثل: وحدة معجمية، مادة لغوية، مفردة مجردة، وغير ذلك (مختار، صناعة المعجم الحديث، 1998، 48).

ترتيب المداخل: يعتبر موضوع الترتيب في المعاجم العربية الأحادية موضوعا مختلفا فيه كثيرا حيث إنّ المعجمية العربية لم تتوصل بعد إلى منهجية ترتيب محددة تتبعها جميع المعاجم الحديثة، وقد حدد علي القاسمي ثمانية أنواع رئيسة في ترتيب المداخل:

1. الترتيب العشوائي: يستعمل هذا النوع من الترتيب في بعض المعاجم القديمة منها معجم (الجيم لأبي إسحاق بن مرار الشيباني)، و "هذا المعجم كان مرتبا ترتيبا عشوائيا، ففي داخل كل باب أدرج المؤلف الكلمات كيفما اتفق أو طبقا لمعيار لم نتوصل إلى معرفته بعد". (القاسمي، المعجمية العربية، 2003، ص45).

2. الترتيب المبوب: ترتب المفردات في هذا النوع من المعاجم بحسب ورودها في النص الأصلي الذي يريد المعجمي شرح مفرداته، ويظهر هذا النوع في كتب تفسير غريب القرآن، ومن ذلك كتاب غريب القرآن لابن قتيبة (المصدر السابق ص48).

3. الترتيب الموضوعي: ويكون هذا الترتيب بحسب الموضوعات، ويتجلى هذا الترتيب في بعض المعاجم المتخصصة والعامة كما يأتي:

ومن الملاحظ عدم استخدام التعريفات العامة مثل: نوع من النبات، شجر، حيوان معروف..... وإذا كان مصطلحا وضحنا في بداية المعنى اختصار العلم الذي يندرج تحته المصطلح بين قوسين (انظر: اختصارات العلوم)

سادسا: نظام الإحالة: يتم اللجوء إلى الإحالة في عدة حالات منها:

عندما نجد علاقة ما بين مصطلحين مختلفين متفقين في المعنى مثل: كونفدرالية، وتحالف، وعند وجود أكثر من شكل للكلمة نحو: آزوت، أزوت، أوكسيد، وأكسيد، موسيقى وموسيقا، وكذلك عندما تحتمل الكلمة أكثر من جذر عربي صحيح مثال ذلك في المدخل: ذُرِّيَّة من الجذر ذ. ر. أ، فالإحالة تكون انظر: (ذرر) و(ذرو) ويتم تطبيق ذلك في الجذرين ذرر، ذرو، (المصدر السابق، 19).

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي: (دور العلاقات الصرفية في ترتيب المداخل).

المطلب الأول: أنواع ترتيب المداخل الرئيسة للمعاجم الأحادية :

استخدم المعجميون مصطلح (المدخل) للدلالة على الكلمات أو المصطلحات أوْ العبارات التي تكتب بنبط أسود أو توضع بين قوسين تمييزا لها، ويشرحها المعجم ويرتبها، وإلى جانب هذا

350هـ.

6. الترتيب الجذري: تقسم المفردات في هذا النوع حسب الجذور، والمشتقات التي تندرج تحت هذه الجذور، وتقسم إلى مداخل فرعية، ومن هذا النوع المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2004م، ص29).

7. الترتيب التقليبي: ويتم تقسيم المفردة بحسب تقليباتها لأصل المفردة، نحو الجذر (عرب) تولد منه عدة أبنية: (ع، ر، ب)،(ع، ب، ر)،(ر، ع، ب)،(ر، ب، ع)،(ب، ر، ع)، ومن المعاجم المرتبة على هذا النوع معجم كتاب العين للفراهيدي. (المصدر السابق).

الترتيب الهجائي: وينقسم إلى قسمين:

1. الترتيب الألف بائي: يطلق هذا الترتيب نسبة إلى الحرفين الأولين من حروف الهجاء (القاسمي، المعجمية بين النظرية والتطبيق، ص57) .
2. الترتيب الصوتي: وتقسم فيه المفردات حسب تقارب الأصوات، ومن ذلك معجم العين للفراهيدي. (المصدر السابق).

أمّا الدكتور أحمد عمر مختار فيرى أنّ هناك نوعان من الترتيب الداخلي والخارجي للمداخل، ففي النوع الأول ترتب المفردات في المداخل بحسب الحرف الأول؛ فمثلا تجمع كل المداخل التي تبدأ

1. المعاجم الموضوعية المتخصصة: هي التي تختص في موضوع واحد، ويعرفها جواد حسني بقوله: "هو كتاب يتضمن رصيد مصطلحات لموضوع ما، وترتب ترتيبا معينا"(سماعنة، المعجم العلمي المختص، 1999م،36).
2. المعاجم الموضوعية العامة: وتكون المفردات فيها مرتبة حسب موضوعاتها العامة، ومن أوائل المعاجم العربية المرتبة على هذا النسق كتاب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (القاسمي، المعجمية العربية،2003م، ص53) .

4. الترتيب الدلالي: توضع المفردات في هذا النوع في حقول دلالية، يختص كلُّ حقل في نوع من الخبرة الإنسانية، ولابدّ أنْ ترتبط هذ الألفاظ داخل الحقل بعلاقة دلالية، والهدف منها إعطاء مرادفات للمعاني لكلمة المدخل، ومن هذه المعاجم الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني 320هـ.

5. الترتيب النحوي: ترتب المفردات في هذا المعجم بحسب انتمائها النحوي أو الصرفي من حيث كونها اسما أو فعلا ومن حيث التعدي واللزوم، ومثال هذا النوع معجم ديوان الأدب في بيان لغة العرب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي

3. البدء بالمعنى الأعم ثم الأخص، والأشهر في الاستخدام.
4. تقديم المعاني اللغوية على المعاني المصطلحية.

– ترتيب الحركات كما يلي: السكون، ثم الفتحة، ثم الضمة، ثم الكسرة (المصدر السابق، ص101).

فالترتيب الداخلي يعني تنظيم مشتقات المدخل الرئيس على منهج معين، يهدف إلى إيراد الكلمات التي تنتمي إلى أصل واحد تحت مدخل رئيس واحد، فالعربية لغة تقوم على أُسر من الكلمات (مجمع اللغة العربية، 2004، ص14)، وهذا خلافا للمعاجم التي ترتب المداخل ترتيبا ألفبائيا نطقيا أو بالأحرى ترتيبا ألفبائيا إملائيا، فهي بذلك ترتب الكلمات العربية، ولا ترتب جذورها (حمزة، حروف الزيادة 2014م، ص56)، وفي ذلك هدم لوحدة المادة اللغوية، وتشويه لأصول الكلمات، ودلالاتها (مجمع اللغة العربية،14).

المبحث الثاني: أنواع المداخل المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر.

تنوعت مداخل معجم اللغة العربية المعاصرة بين الأفعال والأسماء والكلمات الوظيفية، فيقدم عدة معلومات تتوزع بين المعلومات الصرفية والدلالية، وله خمسة مداخل موزعة كما يلي:

بحرف الجيم تحت باب الجيم، والنوع الثاني يسمى بالقوافي حيث تندرج مداخل المعجم فيه بحسب الحرف الأخير ثم الأول والثاني والثالث، وهناك نوع ثالث يسمى بترتيب الأوائل والأواخر: تكون المداخل مرتبة بحسب الحرف الأول والأخير معا مع إهمال بقية الحروف (مختار، صناعة المعجم الحديث، 2009، ص100).

والترتيب الداخلي كما يرى د. أحمد مختار: هو ما يسمى بالترتيب الأصغر، ويكون ترتيب المفردة في المعجم كما يلي:

– ترتب مواد المعجم خارجيا ترتيبا ألفبائيا حسب الجذور، وترتب داخليا تحت كلّ جذر، فترتب مداخل الأفعال، ثم مداخل الأسماء، وجاء ترتيب المداخل الفعلية وفق القواعد الآتية:

1. الثلاثي المجرد (فَعَل، فَعُل، فَعِل). ثم الثلاثي المزيد والرباعي المجرد.
2. أمّا بالنسبة لترتيب المداخل الإسمية، والكلمات الوظيفية، فقد رتبت معا ترتيبا ألفبائيا، وترتب الأسماء في المداخل بحسب التعريف والتذكير، مثلا: البدء بالنكرة ثم المعرف بأل ثم بالإضافة.

مدخل الاسم المثنى: لم يفرد للمثنى مدخلا مستقلا إلا إذا كانت ضرورة تتعلق بعدم وجود مفرد أو حدوث تغيير بنائي للكلمة أو لا وجود لمفرد من لفظه، وقد بلغ عدد المداخل المصنفة مثنى في المعجم أربعة وعشرين مدخلا.

مدخل الاسم الجمع: أيضا لم يفرد مدخلا مستقلا للجمع إلّا إذا كان أكثر شيوعا من مفرده نحو: أساطين، التي مفردها أسطون، فالجمع أكثر شهرة من مفرده، أو لم يكن له مفرد من لفظه مثل كلمة كواليس، قد بلغ عدد المداخل المصنفة جمعا ألفا وثلاثمائة واثنين وستين مدخلا.

مدخل الكلمات الوظيفية: وهي كلمات اكتسبت دلالة جديدة بعيدة عن الدلالة اللغوية لألفاظها، وتشمل حروف الهجاء وجميع حروف الجر وأدوات الاستفهام والأسماء الموصولة، وأدوات الشرط، والظروف، وأسماء الأفعال، وبعض الأفعال الجامدة (مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة،2008 ص13).

المبحث الثالث: نموذج تطبيقي يوضح دور الصرف في ترتيب مداخل معجم اللغة العربية المعاصرة، والتعليق عليه، مع ذكر مظاهر التقليد والتجديد في هذا المعجم.

فمثلا الجذر (ب.د.ل) ذكر المؤلف تحته الصيغ الصرفية التالية:

المدخل الأول: الفعل، والثاني: الاسم المفرد، والثالث: الاسم المثنى، والرابع: الاسم الجمع، والخامس: الكلمات الوظيفية

فالمدخل الفعلي: يبدأ بالجذر الأصلي، ويكون بصيغة الماضي، وفيه تذكر معلومات صرفية تكشف عنه، كالفعل المضارع الذي يلي المدخل الفعلي مباشرة، وفعل الأمر، والمصادر سواء أكانت قياسية أو غير قياسية، و مشتقات الجذر نحو اسم الفاعل واسم المفعول وغيره ، ومفكوك المضعف الثلاثي لبيان بابه الصرفي، وضبط عينه، وذلك بإسناده إلى ضمير رفع متحرك لفكّ الإدغام، وإظهار حركة العين للفعل مثل: صببتُ، وكذلك المزيد بحرف وحرفين، وترتب الأفعال في المدخل الواحد بحسب التعدي واللزوم فتبدأ باللازم، فالمتعدي، والمتعدي بحرف الجر، مع ترتيب حروف الجر التي يتعدى بها الفعل إلى مفعوله الأول ألفبائيا مثل: ضرب إلى/ ضرب بـ/ ضرب عن/ ضرب في، كما هو واضح، ويليها إثبات الفعل وما يتعدى به.

والمدخل الاسمي: ترتب الأسماء في المدخل الواحد بحسب التعريف، والتنكير كما يلي: البدء بالنكرة ثم المعرف بأل ثم بالإضافة، والأصل في الاسم أنْ يكونَ مفردا، فالمفردات هي المداخل الأصلية للأسماء.

- إبْدال: مفرد مصدر أبْدلَ، والإبدال: إقامة حرف مكان حرف آخر لغة كقولنا: اصْطَبَر مكان اصتبر.
- اسْتَبْدَال مفرد الجمع اسْتبْدالات لغير المصدر. مصدر استبدل، أجرى الفريقان عددا من الاستبدلات.
- استبدالية مفرد: اسم مؤنث منسوب إلى استبدال، مصدر صناعي من استبدال: نزعة ترمي الى تغيير الحقائق أوْ تزييفها.
- بِدَال: مفرد: رافعة تعمل بالقدم لتشغيل آلة كالمخرطة أو الدراجة.
- بدَّال: صيغة مبالغة من بدّل بدّال سُرعة: قطعة من آلة أو مجموعة مسننات تستعمل لتغيير السرعة.
- بَدَلٌ: مفرد أبدال وبدلات، عوض، خلف، مقابل، بدل نقدي، (بئس للظالمين بدلا)، والبدل: تابع مقصود دون متبوعة، وهو تابع ما قبله في الإعراب.
- بدْلةٌ مفرد بدَلات وبدْلات، وبِدل وبدلة: ثوب يلبس خارج المنزل ويتكون عادة من قطعة أو اثنين أو ثلاثة.
- بَدَلِيّة: مفرد اسم منسوب إلى بَدَل، مصدر صناعي من بَدَل: تعويض للجرحى من العمال أو تعويضات بدلية، معاش تعويضي.
- أَبْدلَ يُبْدلُ إبْدَالًا، فهو مُبْدِل، والمفعول: مُبْدَل، أَبْدَلَ الثوب جعله عوضا عن شيء، قال تعالى: ﴿وَلَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ الأنعام:115
- اسْتَبْدَلَ يَسْتَبْدِلُ، اسْتِبْدَالا، فهو مُسْتَبْدِل والمفعول مُسْتَبْدَل، اسْتَبْدَل الشيء بالشيء بدّلهُ وأخذه عوضا عنه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ﴾ النساء:20
- انْبَدَل يَنْبدل انْبَدالا فهو مُنْبدل، انْبَدَل الشيء تغير واستحالت هيئته.
- بَادَلَهُ، يبادل مبادلة، وبدالا فهو مُبادِل والمفعول: مُبَادَل، بادل الشخص الشيء أعطاه مثل ما أخذ منه.
- بَدَّلَ يُبَدّلُ تَبْدِيلا فهو مُبدِّل ومبدَّل غيره، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ التحريم:5
- تَبَادل، يَتَبَادل، تَبَادُلا فهو متبادِل، والمفعول: متبادَل، تبادل الشخصان الهدايا أي انتقلت من شخص لآخر.
- تَبَدّل يتبدّل تبدُّلا فهو متبدِّل، والمفعول متبدَّل، تبدّل الوضع تغير وتحوّل، قال تعالى: (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ النساء:2
- أبْدَال: جمع مفرده بَدَل وبديل.

- مُبدّل: اسم فاعل من بدَّل، مُبدّل أسطوانات: أداة في الفونوغراف تنزل الأسطوانات آليا. (معجم اللغة العربية المعاصرة، ب، د ل)[30]

أول ما يُلاحظ عند تتبع صفحات المعجم تميز المداخل المعجمية باللون الأحمر، وهن أصول الكلمات، وتمييزها بالضبط التام لحروفها، وهو إشارة واضحة إلى أثر علم الأصوات في ترتيب أصول المداخل المعجمية.

استهل معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (بدل) بذكر الجذر بحروف منفصلة (ب. د. ل) مرتبا ترتيبا ألفبائيا، وتحت كلّ جذر رتبت مداخل الأفعال ثم الأسماء كمايلي:

مداخل الأفعال: أبْدلَ، اسْتَبْدَلَ، انْبَدَلَ، بَادَلَ، بَدّلَ.

مداخل الأسماء: أبْدَال، إبْدَال، اسْتبْدَال، اسْتبْداليّة، بِدَال، بَدّال، بَدَلٌ، بَدَلية، بَدَلِية، بَدِيلة، تَبَادُل.

أولا: المدخل الفعلي: يكون في صيغة الماضي مطلقا، حيث جاءت جميع مداخله الفعلية وفق الثلاثي المزيد بحرف نحو: أبْدَلَ وبادل وبَدّلَ، ومزيد بحرفين نحو: انْبَدَل، تَبَادَلَ، تَبَدّل، ومزيد بثلاثة أحرف نحو: اسْتَبْدَلَ.

- بَدِيل مفرد أبْدال وبَدائل وبُدَلا، والبدل العوض أو الخلف أو الخيار، عضو بديل: الذي يحلّ محل الآخر
- بديلة مفرد جمع بديلات قطعة من نمط القطع التالفة في السلع والآلات يستعاض بها عنها، أو زوجة تخلف أخرى.
- تَبادُل مفرد مصدر تبادَل، وتبادُل الخواطر: شعور باشتراك في الفكر وتناقل الأفكار من عقل إلى آخر بغير الوسائل المعروفة، تَبادُل خدمات، تَبادُل أسرى، تَبادُل ثقافي، تَبادُل تجاري.
- تبادلية (مفرد) اسم مؤنث منسوب إلى تبادُل، وهو مصدر صناعي من تبادُل: قابلية الأخذ والعطاء بين طرفين أو أكثر بحيث تتحقق المنفعة لكليهما.
- تَبدُّل (مفرد) جمع تبدُّلات لغير المصدر، مصدر تبدّل، وهو استحالة مادة أخرى بفعل كيماوي أو طبيعي.
- تَبْدِيل مفرد مصدر بدّل تّبْديل العملات: تغييرها، حجرة تبديل: حجرة مزودة بخزائن.
- مُبَادَلة:(مفرد) مصدر بَادَل، تَبَادَل مقايضة، مُبَادلات تجارية: تبادُل في مجال التجارة، وحرية تجارة.

بشيء معين يوضح معناها نحو: عضو بديل، تعويضات بدلية، تبادل خواطر.

–كذلك لاوجود للمثنى، ولم يفرد له مدخلا خاصا.

– أما بالنسبة إلى لغة الشرح–كما هو واضح من طرح المثال–كانت غير معقدة، واستخدم المؤلف العبارات والكلمات التي يشملها الرصيد اللغوي للمثقف العام، وأيضا استخدم الكلمات المترادفة أثناء شرحه نحو: بَدَل: عوض خلف، خيار.

– تضمنت هذه الصيغة (ب. د. ل) بشكل عام دلالة تدور معظمها حول هذه المعاني (التغيير، العوض، الانتقال)، وكلما تغيرت هذه الصبغة اشتقت منها معاني جديدة.

– أشار إلى نوع المشتق أو جنس الكلمة كلّما كان ذلك مفيدا مثل:

استبدالية: مفرد اسم مؤنث...، مصدر صناعي من استبدل.

بدَّال: صيغة مبالغة من بدّل.

–تغطي الأمثلة الإضافية كافة المداخل الفعلية والاسمية، وقد تنوعت بين أمثلة قرآنية نحو قوله تعالى: (لا مبدل لكلمات الله)، وقوله تعالى: (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) وأمثلة عادية نحو: أجرى الفريقان عددا من الاستبدالات، وبدّله الله صديقا خيرا من شقيقه.

– جاء بعد الماضي المضارع والمصدر واسم الفاعل والمفعول، نحو: تَبَدّلَ (فعل ماضٍ) يَتَبَدّل (فعل مضارع) تَبدُّلا (مصدر)، فهو مُتَبدِّل (اسم فاعل) والمفعول مُتَبَدَّل (اسم مفعول).

– لاحظنا على المدخل الفعلي تقيده بجملة توضح معناه، وتبين فاعل الفعل، أو ما يقع عليه الفعل إذا كان متعديا نحو:

أبْدلَ يُبْدل، إبْدَالا فهو مُبْدل، (أبْدَل الثوب) جملة توضح معنى الفعل.

بدَّل، يبدّل، (بدَّله الله صديقا خيرا من شقيقه). جملة توضح معناه.

– استفاد من المشتقات في توضيح معاني الأفعال، وذلك للوضوح التي تتصف به المشتقات نحو: أبْدَل يُبْدل إبْدالا، فهو مُبدِل والمفعول مُبْدَل.

ثانيا المدخل الاسمي: الأصل في المداخل الاسمية للمعجم أن تكون مفردة، فالمفردات هي المداخل الأصلية للأسماء، ولا يوجد مدخلا مستقلا للجمع إلا إذا كان أكثر شيوعا من مفرده، ويكون منكرا، ويفسر بلفظ منكر، نحو: إبْدَال: مفرد مصدر أبْدَل، اسْتبْدال: مفرد جمع استبدلات ومصدره اسْتبدل، بَدَّال: مفرد صيغة مبالغة من بَدّلَ

– لاحظنا على بعض المداخل الاسمية اقترانها

ثالثا: أمّا عن الترتيب الداخلي لمواده فالتجديد يظهر في إحكام ترتيبه مداخل المواد تبعا لترتيب محدد مضبوط التزم فيه أنْ يقدم الأفعال ويؤخر الأسماء والصفات، فيقدم الفعل الماضي، والصيغ المزيدة، كما قام بضبط الألفاظ بالنص على حركتها، واستخدامه لرموز الاختصار، وهذا ما كانت تفتقر إليه المعجمات التقليدية.

خلاصة القول: إن معجم اللغة العربية المعاصرة كان مقلدا ومجددا فهو لا يختلف عن المعجمات القديمة في ترتيب المداخل الخارجية للمادة المعجمية حيث اعتمد الترتيب الألفبائي، وكذلك اعتمد على المادة اللغوية السابقة في المعجمات القديمة مضافا إليها بعض الكلمات الشائعة والمستعملة مستخدما تقنية الحاسوب، والمصاحبات اللفظية لبعض الكلمات كحروف الجر، وغيرها، وهذا أحد مظاهر التجديد عنده.

أمّا عن الترتيب الداخلي لمواده المعجمية فقد كان مجددا في طريقة ترتيبه لهذه المداخل، حيث كان أكثر وضوحا وتنظيما، فقدّم الأفعال على الأسماء، والصفات، واستخدامه رموز الاختصارات.

الخاتمة.

انطلاقا من معالجتنا لمداخلتنا الموسومة بـ (دور العلاقات الصرفية في تنظيم مداخل معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد – كذلك من قواعد التصريف والاشتقاق التي نجدها منتشرة بين طيات المعجم قواعد الإعلال والإبدال بالنظر إلى صيغة الكلمة وعلاقة الحروف فيما بينها نحو: الإبْدال: إقامة حرف مكان حرف آخر لغة كقولنا: اصْطَبَر مكان اصتبر.

– من مظاهر التقليد والتجديد في معجم اللغة العربية المعاصرة:

أولا: المادة المعجمية: هذا المعجم إلى جانب احتوائه على المادة اللغوية للمعجميين القدماء، ضمّ إليها مادة غنية بالكلمات الشائعة والمستعملة باستخدام تقنية الحاسوب إضافة إلى المصاحبات اللفظية لأي كلمة، وبخاصة حروف الجرّ.

ثانيا: من ناحية الترتيب الخارجي للمداخل المعجمية: إنّ الترتيب السائد في المعجمات اللغوية الحديثة هو الترتيب الألفبائي العادي بحسب الحرف الأول من الكلمة ومراعاة الحرف الثاني فالثالث، وهو ترتيب قديم اتبعه كل المحدثين من العرب منهم على سبيل المثال: البستاني في محيط المحيط، والشرتوني في كتابة أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، وقد اختار المجمع اللغوي بالقاهرة هذا المنهج لسلسلة معجماته التي أصدرها منها المعجم الكبير1956م، والمعجم الوسيط 1961م، وكذلك معجم اللغة العربية المعاصرة 2008م.

المداخل من نص معجمي ومادة معجمية، فقد استعمل ترتيبا داخليا يهدف الوصول إلى أفق المعجمية الحديثة، وهذا ما لاحظناه في ترتيبه للأفعال والأسماء والحروف.

- كان د. أحمد مختار عمر في معجمه يهتم بمعنى الفعل قبل المصدر، وبالنسبة إلى الفعل المزيد فإنّ لهُ أثرا كبيرا في بناء المعنى المعجمي لما تؤديه الزيادة من معانٍ مختلفة.
- استفاد من المشتقات في توضيح معاني الأفعال، وذلك للوضوح التي تتصف به المشتقات فهي تحمل دلالتها في ذاتها.
- اعتمد على الأوزان الصرفية في ترتيب نصوصه المعجمية داخليا من خلال تقديم الأفعال على الأسماء، وفي الأفعال تقديم المجرد على المزيد بحرف (أفعل، فاعل، فعّل)، والمزيد بحرفين (افتعل، انفعل، وتفاعل، تفعّل)، والمزيد بثلاثة أحرف نحو (استفعل).
- قواعد التصريف والاشتقاق، نحو قواعد الإبدال كما وضحّنا سابقا، والمصادر القياسية وغير القياسية، والمشتقات بأنواعها.
- يصنف هذا المعجم في ترتيبه لمادته المعجمية ضمن المدرسة المحافظة والمجددة التي تنتمي إليها عدد من المعجمات الحديثة كمحيط المحيط للبستاني، وأقرب الموارد للشرتوني، عمر مع فريق مختص) بقراءة متأنية في معجم (اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر) توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها في العناصر التالية:

- لم يعتمد معجم اللغة العربية المعاصرة اعتمادا كليا على معاجم السابقين عند جمع مادته اللغوية، إنّما ضمّ إليها مادة غنية بالكلمات الشائعة والمستعملة باستخدام تقنية الحاسوب إضافة إلى المصاحبات اللفظية لبعض الكلمات كحروف الجر وغيرها.
- أصل الكلمات سواء بتجريدها من الزوائد أو بإرجاعها الى أصولها، فمثلا كلمة: استفهام نبحث عنها في (فهم).
- إنّ لعلم الصرف تأثيرا واضحا في منهج الترتيب الخارجي والداخلي للمداخل المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، وجميع القواميس قديما وحديثا؛ ذلك أنّه ليس بإمكان المعجمي أنْ يحدد الجذر دون أن تكون له معرفة بعلوم الصرف.
- إنّ معجم اللغة العربية المعاصرة قد اعتمد الترتيب الألفبائي في ترتيب مداخل هذا المعجم خارجيا، أمّا ما تتألف منه هذه

- إبراز قيمة الحقول المعرفية في اظهار التواصل والترابط بين مجالاتها لخدمة اللغة والاستعمال كما حدث بين الصرف والمعجم وغيرها من المجالات.
- السعي لبناء معاجم حديثة ميسرة؛ لتلقي الاستعمال الصحيح والسليم للغة ببيان خصائصها وقواعدها.

وفي النهاية لا يسعنا إلّا القول أنّ مجال الحديث والبحث مفتوح، وهذا فيض من غيض، وما تمّ ذكره جزء من الاجتهاد في دراسة ما يجمع معجم اللغة العربية المعاصرة والصرف باعتبارهما مجالين مهمين في الدراسات اللغوية.

المصادر والمراجع:

- بغورة، ياسين، التأليف المعجمي المظاهر والتأصيل، جامعة برج بو عريريج، الجزائر.
- حمزة، حسن، م، حروف الزيادة وترتيب الأفعال في القاموس العربي، مجلة المعجمية، العدد 30. 2014م.
- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الإسكندرية، 2003م.

والمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية، وهذه المعجمات تلتزم ترتيبا خارجيا هجائيا حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من جذر الكلمة، وتلتزم الترتيب داخل المواد حسب ترتيب معين للأفعال المجردة فالمزيدة ثم الأسماء.

- من الملاحظ أنّ المعجم يجمع علوما متعددة، فهناك علاقة تكاملية بين علم الصرف والصناعة المعجمية الحديثة في علاقة تشاركية متبادلة مع علوم أخرى كعلم الأصوات وعلم النحو وغيرها من العلوم الأخرى، فالمعجم إذن يجمع علوما متعددة في مجالات مختلفة في علاقة إفادة واستفادة، وهذا يدعم الدعوة إلى العمل الجماعي لصناعة المعاجم بتضافر جهود علماء في ميادين وتخصصات عدة.

عليه يمكن لنا تقديم جملة من التوصيات في هذا البحث بهدف دعم فكرة التقارب المعرفي بين علوم اللغة لخدمتها منها:

- الدعوة لفتح مجال البحث والدراسة في المكونات المعجمية لهذا المعجم وعلى رأسها: النحو، والسياق، والشواهد النحوية وغير ذلك، لتسيير العمل المعجمي.

- القاسمي، علي. المعجمية العربية وصناعة المعجم بين النظرية والتطبيق. مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003م.
- كشلي، حكمت فواز، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، دراسة وتحليل وتقد، دار الكتب العلمية. 1990م
- مختار، أحمد عمر، البحث اللغوي عند العرب دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6، 1988م.
- مختار، أحمد عمر، المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، دار العلوم، القاهرة، عالم الكتب، 1998م.
- مختار، أحمد عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل مختص، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب 1429هـ، 2008م.
- مختار، أحمد عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2. 1998م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
- دلول، جهاد العرجا، فن الصناعة المعجمية بين القديم والحديث، دار المعارف الجامعية. 2015م
- بن زينة، صفية. الصناعة المعجمية عند رشاد الحمزاوي بين التنظير والتطبيق في كتابه مقدمة نظرية ومطبقة مصطلحها ومفاهيمها. مجلة المعجمية العربية والفعل الترجمي. د.ت.
- سماعنة، حواء حسني. المعجم العربي المختص (المنهج والمصطلح) مجلة اللسان العربي، العدد48. 1999م.
- بو شيبة، عبد القادر، الجهود المعجمية لابن جني في ضوء اللسانيات الحديثة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب، تلمسان، 2012م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار الهلال.
- فوزي يوسف، الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، 1992م، الولاء للطباعة، القاهرة، ط1.

- معتوق، أحمد محمد، الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، دار المعرفة، 1996م.
- هاني، نسيرة، مقال للتعريف بالدكتور أحمد مختار عمر، ومسيرته العلمية منقول بنصه من موقع إسلام أون لاين، كتبه هاني نسيرة المشرف على البحوث في مركز المسبار بالإمارات العربية.
- ياسين، محمد حسين، الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، 1980م

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

سمات المعجم المتخيّل لدى العرب الشّفاهيّين، قراءة في ضوء اللّسانيّات الحديثة

Features of the Imagined Lexicon of Oral Arabs, Reading in the Light of Modern Linguistics

د. عابد دروش

جامعة تيسمسيلت، الجزائر

Dr. Abed Drouche, University of Tissemsilt, Algeria

drouche.abed@univ-tissemsilt.dz

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Abed Drouche

Article History
Received: 03.01.2024
Accepted: 13.02.2024
Published:.23.03.2024

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أصول المعجم العربيّ المدوّن في القرون الشّفاهيّة والهجريّة الأولى؛ وذلك من خلال الحفر في المدوّنة اللّغويّة لدى العرب الشّفاهيّين في العصر الجاهليّ؛ حيث كان العرب أمّيين لا يقرأون ولا يكتبون وانتشرت بينهم الرّواية الشّفويّة وطرق السّرد وكانوا يعتمدون على مهارتي التّحدّث والسّماع بالدّرجة الأولى؛ وهذا كلّه انعكس على لغتهم وجعلها تتّسم بخصائص ومظاهر شفاهيّة بعيدة كلّ البعد عن خصائص ومظاهر الكتابيّة؛ وفي ضوء هذا الطّرح ومن خلال استثمار ما توصّلت إليه اللّسانيّات الحديثة من مفاهيم ومبادئ لسانيّة كالتّمثيل النّفسيّ ومبدأ الخطّيّة والدّال والمدلول سنحاول إعادة اكتشاف سمات هذا المعجم المتخيّل لدى هؤلاء العرب.

الكلمات الدالة: المعجم الشّفاهيّ ; اللّسانيّات ; الثروة القاموسيّة ; الخطّيّة ; الاعتباطيّة ; ترتيب المعجم

Abstract:

This research seeks to uncover the origins of the Arabic lexicon written in the first oral and Hijri centuries, by digging into the linguistic code of the oral Arabs in the pre-Islamic era, where the Arabs were illiterate and did not read or write. The oral narrative and narrative methods spread among them, and they relied on speaking and hearing skills in the first place. All this was reflected in their language and characterized by oral characteristics and manifestations that are far from the characteristics and manifestations of writing. In the light of this thesis and by investing in the concepts and principles of modern linguistics such as psychology and the principle of linearity and semantics, we will try to rediscover the characteristics of this imagined lexicon of these Arabs.

Keywords: oral lexicon ; linguistics ; dictionary wealth ; linearity ; arbitrariness ; lexicon arrangement

عليها وجُبلوا على التّنشئة عليها؛ فلا هم يقرأون ولا هم يكتبون، وبقي بعضهم على هذه الحال حتّى بعد مجيء الإسلام إلى القرن الرّابع الهجريّ كما نراه في تعاطي علماء اللّغة مع الأعراب الذين عاصروهم كابن جني.

ولعلّ السّبب الّذي أثار الكتابة العربيّة من مدافنها هو حفظ الوحيين ومحاولة فهم علومهما وما ارتبط بهما من لغةٍ وقوانينها؛ لأنّهما تنزّلا على نواميس العرب؛ فمن هذا الهدف النّبيل ظهرت المعاجم العربيّة بمختلف أنواعها؛ بدءًا بمعاجم المعانيّ ثمّ معاجم الألفاظ؛ ولكن ما سيطر على ثقافة تدوين العلوم العربيّة هو مظاهر الكتابيّة وإهمال الشّفاهيّة الّتي هي الأصل، فكانت علوم العربيّة تخضع للمعيرة الّتي هي من فتوحات الكتابة في مجال الصّرف والنّحو والبلاغة والأدب والمعجم، وحتّى رواية الشّعر الّتي كانت من مظاهر الشّفاهيّة خضعت لرقابة الكتابيّين، ولمّا رأينا الدّرس اللّغويّ العربيّ لا يشير إلى الدّراسات الشّفاهيّة إلّا لمامًا ولا يهتمّ بها إلّا في ثنايا بعض البحوث ذات الصّلة، قرّرت دراسة مجال المعجم الشّفاهيّ لدى العرب الشّفاهيّين في العصور الأولى قبل الإسلام وبعده؛ لاستكشاف خصائصه وسماته الّتي تمثّله، مستدلًا على مشروعيّته الممكنة ومبيّنا لبعض مظاهره.

مشكلة البحث وأسئلته:

المقدمة

تعدّ الشّفاهيّة من أهمّ الموضوعات الّتي تحظى بقسطٍ وفيرٍ في مجال الدّراسات الحديثة، كونها محطّ اهتمامٍ كثيرٍ من الدّارسين على اختلاف توجّهاتهم؛ أي أنّها صارت من الحقول البينيّة؛ فهي محطّ اهتمام من قبل اللّسانيّين والأدبيّين والأنثربولوجيّين والمؤرّخين والفلاسفة وغيرهم، لكنّها مع ذلك استفردت دراساتها في العصر الحديث بنظريّةٍ خاصّةٍ نُعِتَت بالنّظريّة الشّفاهيّة أو الشفويّة على اختلاف توجّهاتها، وفوق هذا لا زال مجالها يتجاذبه، بل ويحاول السّيطرة عليه من خلال مظاهره؛ مجال الكتابيّة المناقض والمناهض لمظاهرها من خلال الرّقابة.

وبالنّسبة للعرب فلهم مع الشّفاهيّة مظاهر تخصّهم لم تتوفّر لمختلف الأمم والحضارات السّابقة؛ ويعود سبب هذا التّفرّد لطبيعة المكان الجغرافيّ الّذي استوطنه العرب؛ حيث امتازت الصّحراء بوعورة طبيعتها وتضاريسها وصعوبة مناخها وشظف العيش في أوساطها على مستوى البوادي أو على مستوى الحواضر مع فارقٍ طفيفٍ بينهما في الثّقافة والتّعلّم؛ إذْ يعدّ أهل البادية من العرب هم الشّفاهيّون الحقيقيّون، أو ما يعرفون بالأمّيّين الأصليّين؛ وذلك لبقائهم على طبيعتهم الّتي ولدوا

لأنّ أغلب الدّراسات تتحدّث إمّا عن المعجميّة القديمة أو المعاصرة ومظاهرهما وأنواع المعاجم وخصائصها ولم تشر إلى إمكانيّة هذا الموضوع، فاستحضارنا لقضيّة سيطرة الدّراسات الدّائرة في فلك المعجم المدوّن فتح لنا الباب للوقوف على أهمّية دراسة المعجم الشّفاهيّ وخصائصه؛ وهذا لأنّه اهتمّ بشريحةٍ من النّاس لا تزال طريقة تفكيرهم في أنظمة اللّغات الّتي يتحدّثونها شبه مجهولةٍ.

وخدمة هذه الزّاوية الضّيّقة والمهمّة جدًّا في مجال الدّراسات العربيّة وبيان بعض مظاهر التّفكير اللّغويّ لدى الشّفاهيّين المتعلّقة بمعجمهم الشّفاهيّ وما اِنْتَاطَ به كانت تهدف بالأساس إلى تحقيق هدفٍ أسمى؛ يتعلّق حسب محور المداخلة بظروف نشأة المعجم وظروف تطوّره، ولكنّه يستبطن في ثناياه هدفًا جليلًا يتعلّق بشريحةٍ هائلةٍ من الشّفاهيّين والأمّيين المعاصرين؛ فالنّتائج الّتي توصّلت إليها في هذا البحث يمكن توسيعها في دراسات مستقبليّة والتّحقّق منها أكثر لمعرفة كيفيّة تفكير الأمّيين الأصليّين الّذين يعيشون بيننا في أنظمة ألسنتهم الّتي يتواصلون بها، خاصّةً فيما يتعلّق بالثّروة القاموسيّة الّتي يملكونها.

خطّة للبحث:

أثارت التّساؤلات السّابقة بنية ومخطّط البحث الآتي:

تندرج الفجوة العلميّة لهذا البحث ضمن البؤر التّأصيليّة للبحوث العلميّة؛ فإن كان المؤتمر يسعى للتّوسّط بين قطبي المعجميّة التّراث والمعاصرة، فلا مندوحة إذن من البحث عن أصل هذين القطبين، وإنّ كان يظهر على هذا الأصل أنّه مضادٌّ لهما؛ لأنّ المعجميّة التّراثيّة والمعاصرة كلتاهما ذات أساسٍ كتابيّ، لكن هذا لا يمنع أن يكون أصلهما شفاهيٌّ يعود إلى عصور ما قبل الإسلام.

وبناءً على هذا الإشكال الموضوعاتيّ العامّ نطرح الأسئلة المحوريّة التّفصيليّة الآتيّة: هل المعجم الشّفاهيّ لدى العرب الشّفاهيّين القدامى ممكن الوجود وقابل للدّراسة؟ ما هي خصائصه ومظاهر وجوده؟ هل يستطيع الشّفاهيّون التّفكير في ثروتهم القاموسيّة؟ هل يستطيعون تمثّل اللّكسيمات ذهنيًّا على نحو ما يفعل الكتابيّون؟ كيف يدرك العربيّ الشّفاهيّ معجمه وما الطّريقة الّتي ينتهجها لترتيب ثروته القاموسيّة؟ هذه الأسئلة وغيرها ستكون محور البحث من خلال فحص مناطات الإجابة الّتي تستدعيها.

أهمّيّة البحث وهدفه:

تأتي أهمّيّة هذا الموضوع من جدّته، فهو غير مطروح في الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، حسب اطّلاعنا على قضايا الشّفاهيّة في الدّراسات العربيّة، وأنا أقصد هنا ما تعلّق بالمعجم الشّفاهيّ؛

خلال المنهج التّحليليّ اعتمادًا على أراء بعض منظّري النّظريّة الشّفويّة الغربيّة والعربيّة من أمثال: والتر ج. أونج وسعد الصّويان وغيرهما، ولكن المنهج وحده لا يكشف عن الغرض المستهدف لولا توفّر مدوّنات التّراث الأصلية في مجال علوم وآداب العربيّة، والّتي أمدّتنا بالمادّة الشّفاهيّة القابلة للوصف والتّحليل؛ كـ: طبقات فحول الشّعراء لابن سلام الجمحي والشّعر والشّعراء لابن قتيبة والبيان والتّبيين للجاحظ والحيوان له أيضًا والخصائص لابن جنّي.

الدّراسات السّابقة والصّعوبات العلميّة:

لم نجد خلال بحثنا من تطرّق لهذا الموضوع من قبل؛ ولهذا واجهتنا بعض الصّعوبات ليس أقلها قلّة المصادر والمراجع المتطرّقة إلى الموضوع الّذي درسناه وتجشّمنا عناء البحث في مناطاته الموضوعاتيّة، فاستعضنا – بعد توفيق الله – بجهدنا الخاصّ بالقراءة والتّحليل والاحتجاج بما أتاحته لنا المدونات التّراثيّة المعتمدة وبعض الدّراسات المعاصرة حول الشّفاهيّة في ضوء ما قرّرته اللّسانيّات السّوسوريّة الوصفيّة وأليات المعرفة التّخييليّة كالتّجربة الفكريّة أساس المعرفة في الإبستمولوجيا المعاصرة.

1–مشروعيّة الكشف عن المعجم المتخيّل لدى العرب الشّفاهيّين:

- مقدّمة تشتمل على العناصر المنهجيّة والأكاديميّة وخاتمةً جمعت مختلف النّتائج المحصّلة، أمّا المطالب فجاءت موزّعة بينهما كالآتي:
- مشروعيّة الكشف عن المعجم المتخيّل لدى العرب الشّفاهيّين.
- مظاهر وجود المعجم الشّفاهيّ الذّاكراتيّ لدى الشّفاهيّين العرب.
- الخطّيّة وطبيعة الثّروة القاموسيّة لدى الشّفاهيّين العرب.
- العربيّ الشّفاهيّ ووظيفة ما وراء اللّسان.
- الثّروة القاموسيّة لدى الشّفاهيّ العربيّ وإمكان القيام بعمليّات التّرابط والاستبدال.
- صيغ الاعتباطيّة في المعجم الشّفاهيّ لدى العرب.
- الكتابة الخطّيّة وطريقة ترتيب المعجم لدى الشّفاهيّين.

منهج البحث وإجراءاته:

وقد اخترنا لمقاربة هذا الموضوع المنهج الوصفيّ؛ وهذا راجعٌ إلى المرقاب المسلّط على موضوع الدّراسة الشّفاهيّة، ألا وهو اللّسانيّات ممثّلةً في مبادئ دو سوسير وخطوط نظريّته العريضة كالاعتباطيّة والخطّيّة والتّمثيل النّفسيّ للدّوال والمدلولات وغيرها، كما نقارب الموضوع من

للوهلة الأولى يبدو الأمر مستبعدًا، ولكن إذا ما نظرنا إلى كيفيّة تعاملهم مع اللّغة ومحاولة تثبيتها وتحفيظها لأولادهم وحرصهم على طرق الرّواية الشّفاهيّة للشّعر والأرجاز وغيرها من مظاهر التّثبيت والحفظ كالتّكرار وأساليب العطف واستعمال النّعت بكثرة في كلامهم، ندرك أنّهم كانوا يتمثّلون هذا المفهوم ولو لم يصرّحوا به؛ يقول الجاحظ: "وكانوا يُروُّون (أي العرب الشّفاهيّين) صِبيانَهم الأرجاز، ويعلّمونهم المُناقلات، ويأمرونهم برَفْع الصَّوت وتحقيق الإعراب".(البيان والتّبيين. ج 1. 272)

وإمعانًا منّا في الاستدلال على تصوّر العرب الشّفاهيّين للمعجم، نحتجّ في هذا الموضع بقولٍ لأحد الشّفاهيّين المحدثين، وإن كان من غير العرب؛ ولكنّ الظّروف مشابهةٌ والإنسان الشّفاهيّ عربيًّا كان أو غير عربيٍّ يملك في الغالب نفس المواصفات الخلقيّة على مستوى الذهن والتّفكير في الثّروة المعجميّة. ننقل هذا القول؛ لأنّ ما قاله ربّما قد يكون خطر مثله في ذهن العربيّ بأيّ طريقةٍ كانت؛ فالتّخييل المعرفيّ أساسٌ في إدراك القضايا والمفاهيم لدى النّاس جميعهم. هذا القول نقله أحد مؤرّخي علم التّاريخ الشّفويّ الإفريقيّ، وهو جان فانسينا Jan Vansina (1929–2017)؛ فمن خلال عمله الميداني في الكونغو في خمسينيّات هل بالإمكان الحديث عن معجمٍ متخيّلٍ في أذهان العرب الشّفاهيّين أم أنّ ذلك مستحيل؟ لا شكّ أنّ ما نخوض فيه ضمن هذه المداخلة هو من باب الخيال العلميّ المبني على بعض القرائن المتوّفرة حول الأمّة العربيّة الشّفاهيّة وما كانت تتّسم به من خصائص، وسنعتمد في هذا المجال على آليّةٍ هي من أقوى أليّات البحث العلميّ في نظريّة المعرفة المعاصرة، ألا وهي "التّجربة الفكريّة"، وهذا كلّه بحثًا عن هذا المعجم الّذي هو مقدّرٌ في أذهان العرب وإن لم يكن موجودًا، ولكن هذا لا يمنع من التّعاطي معه ومحاولة الكشف عن سماته وخصائصه؛ "لأنّ المقدّر يأخذ حكم الموجود".(الدّاودي 15)

كما لا يمكن لأحد أن ينكر أنّ العرب كانت أمّة المشافهة والرّواية في عصور الجاهليّة الّتي سبقت الإسلام وحتّى بعد مجيء الإسلام استمرّ الأمر لدى القبائل الّتي عاشت في البادية على نفس الأمر؛ وهذا يدلّ على أنّ العرب الشّفاهيّين الّذي تجنّبوا – قصدًا أو بدون قصدٍ – تعلّم الكتابة والقراءة كانت لهم طرقهم في الحفاظ على ثروتهم اللّغويّة المعجميّة الّتي كانوا ينهلون منها لعقد محادثاتهم والتواصل من خلالها بشتّى الطّرق، ولكن هل يمكن أن يكون العربيّ قد أدرك مفهوم الثّروة اللّغويّة المعجميّة؟

"المعجم الشّفاهيّ الذّاكراتيّ"؛ لأنّ أساس حفظ الثّروة المعجميّة لدى العرب الشّفاهيّين هو الذّاكرة وطرق الحفظ والتّخزين فيها هي الطّرق الشّفاهيّة المتنوّعة.

وقد ذكر الجاحظ أن الأمم تنوس نحو تخليد مآثرها بالاعتماد على أشكال مختلفةٍ؛ فقال: "فكلُّ أمّةٍ تعتمدُ في استبقاءِ مآثِرها، وتحصين مناقبها، على ضربٍ من الضّروب، وشكلٍ من الأشكال"(الحيوان. ج1. 71)، ولعلّ الخطّ والرّسم والبناء والطّقوس الدّينيّة وما نحا نحوها كلّها من أضرب وأشكال تخليد المآثر، ثمّ ذكر بعد ذلك مباشرةً الأمّة العربيّة الّتي كانت أمّةً شفاهيّةً لا تعرف الكتابة إلّا قليلًا وفي مواضع معيّنةٍ؛ فقال الجاحظ لدى حديثه عن تخليد العرب لمآثرها: "وكانت العربُ في جاهليَّتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشّعر الموزون، والكلام المقفَّى، وكان ذلك هو ديوانها".(الحيوان. ج 1. 72)

فانظر إليه حين ذكر العرب كيف وصفها بأنّها تحتال لتخليد مآثرها مستعملةً الكلام الشّفاهيّ في أعلى درجات البلاغة والفصاحة، مع اتّخاذ تدابير تتعلّق بالتّصويت كالأوزان والقافية، ثم قال: "وكان ذلك هو ديوانها"(الجاحظ. الحيوان. ج 1. 72)؛ فأنزل الكلام الموزون المقفّى الّذي يسري في النّفوس القرن الماضي فاجأه أحد مُخبِريه الشّفاهيّين الّذين كان يقابلهم ويجمع المرويّات عنهم؛ حيث توقّف عن الإجابة عن الأسئلة الّتي كان يطرحها عليه وقال له: "نحن أيضًا نعرف الماضي لأنّنا نحمل جرائدنا في رؤوسنا"، ثمّ أنشده مقطوعاتٍ شعريّةٍ ليعزّز قوله الّذي ادّعاه.(ينظر: بوتشيش وآخرون. مج 1. 58)

ألا يكون مثل هذا قد حصل مع الأعراب الشّفاهيين والمعجميّين الكتابيّين الّذين كانوا يجمعون لغات العرب ويدوّنونها في معاجمهم؛ فلو قدّر ذلك لعربيٍّ شفاهيٍّ بأن يلتقي بمعجميٍّ وهو يحدّث عن معجمه الّذي أنشأه بطريقة التّدوين في عدّد من المجلّدات ربّما كان سيقول له: "نحن أيضًا نعرف المعجم منذ أن كنّا صغارًا؛ لأنّنا نحمل معاجمنا في رؤوسنا"؛ وسلِ الشّفاهيّين المعاصرين عن إمكان وجود معجمٍ لديهم، فإن لم يجبك حوارًا أجابك اعتبارًا؛ أي أنّ الحال المشاهدة في تعاطي العرب مع لغاتها ولهجاتها يدلّ على هذا الأمر ويثبته. وبما أنّ العرب لا يقرأون ولا يكتبون في الغالب؛ فإنّ معاجمهم – كما أسلفنا – ليس لها وجودٌ في الكتب المدوّنة، ولكّنها محمولةٌ معهم في أدمغتهم. وهذه التّجربة الفكريّة المتخيّلة من قبلنا تدعونا إلى تمثّل صيغة المعجم الّذي كان العرب الشّفاهيّون يمتلكونه؛ حيث يمكن أن نسمّيه:

السؤالَ فقال الغلام: لعلك تريد مَن خَلَقَك".(الجاحظ. البيان والتّبيين. ج 1. 164)

والأمر المستفاد من هذه الواقعة هو وقوفنا على أنّ العربيّ الشّفاهيّ لم يفكّر البتّة في اللّكسيم المعجميّ (خَلْقَ) بطريقةٍ كتابيّةٍ وقام بمقارنته من خلال المدخل السّمعيّ بما اعتاد عليه منذ صغره وقاده إليه حسّه الشّفاهيّ وهو اللّكسيم المعجميّ (خَلَقَ)؛ فكانت طريقة تفكيره في معجمه الذّاكراتيّ سمعيّة بحتةً، واستعان فيها بعمليّة الرّبط الصّوتيّ، والأمر الآخر أنّ الشّفاهيّ لا يجوز عليه الخطأ كما يرى الكتابيّون ذلك؛ لأنّه مقهورٌ مفطورٌ على ما تعوّد عليه من الكلام وإن كان خطأً في نظر من تعلّم القراءة والكتابة لمخالفته المعيرة المستنبطة من قبل اللّغويّين.

2-2-التّقدير التّداوليّ للأوزان:

قد وُجِدَ بعض العرب والشّعراء ينطق موازين الجذور كما هي في الأصل من غير إعلالٍ ولا إبدالٍ كالّذي نجده لدى علماء الصّرف ودّونه المعجميّون في معاجمهم؛ فقد نقل ابن سلام الجمحي أنّ الشّاعر أبو الدَّهْماء العَنْبري كان يقول: برٌّ مكيولٌ، وثَوبٌ مَخيوطٌ(ينظر: الجمحي. 80-81)؛ فأنت ترى كيف نطق بنيتي الكلمتين "مكيلٌ" و"مخيطٌ" كما يراها من تعلّم وقرأ وكتب بطريقةٍ مخالفةٍ تفسّرُ وجود المعجم الشّفاهيّ وإدراكه بطريقةٍ سمعيّةٍ؛ ذلك وتحفظه العرب بسبب ما فيه من ظواهر صوتيّة وتكرارٍ منزلةَ الكتابِ المدوّن والبناء الجامد الّذي لا يتزعزع والطّقوس الدّينيّة المُعتقَد فيها، وهل كانت مآثر العرب إلّا لغتها الشّفاهيّة وما تحمله من مظاهر ثقافيّةٍ وعادات وتقاليد؛ أفلا يصحّ قولنا: أن حرصها عليهم هو حرصٌ على معجمها الّذي احتالت له بكلّ الطّرق لتخزينه وإعادة استظهاره للحاضر والقابل من الأجيال.

2-مظاهر وجود المعجم الشّفاهيّ الذّاكراتيّ لدى الشّفاهيّين العرب:

2-1-التّقدير السّمعي لجذور اللّكسيمات:

من المظاهر الّتي تدعونا إلى القول بوجود معجمٍ متخيّلٍ لدى العرب الشّفاهيّين إدراكهم لجذور اللّكسيمات الممثّلة لمعجمهم الشّفاهيّ الذّاكراتيّ، وهذا يتّضح في حالة محاوراتهم مع بعضهم أو مع غيرهم من الكتابيّين؛ حيث قد وجد ما يدلّ على أنّ العربيّ الشّفاهيّ مُدركٌ بطريقة السّماع جذور اللّكسيمات وتنوّع مقاييسها، بحيث إذا سمع اختلال ميزان الجذر أو أحد مشتقّاته سارع إلى تقدير الحالة القريبة من الجذر ليأتي بالجذر المعتاد المتداول في قبيلته أو لدى العرب؛ فقد "حكى الكسائيّ أنّه قال لغلامٍ بالبادية: من خَلَقْك؟ وجزم القاف، فلم يدْرِ ما قال، ولم يجِبْه، فردَّ

مستوى مفردات كلّ معجمٍ شفاهيٍّ قبيليٍّ على حدة؛ ويبدو أنّ اختلاف لغاتهم كان مُسبَّبًا عن تفشّي مظاهر الشّفاهيّة بينهم وبقائهم على أمّيتهم الأصليّة الّتي ولدوا عليها؛ فقد ذكر مصطفى صادق الرّافعيّ "...أنّ من بعض أسباب اختلاف اللّغات عند العرب كونهم أمّيّين لا يكتبون، فبقيت اللّغة متعلّقةً على الألسنة، تتغيّر ما دام يُتكلَّم بها وما دامت ألسنتهم متصرفة بالسّليقة أو ما هو في حكمها، كالتّقليد الطّبيعيّ الّذي يأخذ به العربيُّ للخفّة..."(الرّافعي. ج 1. 108)

والرّواة وعلماء اللّغة لم يدوّنوا كلّ اللّهجات، وكانوا ينقلون نُتَفًا سمعوها في عهد الإسلام وفي بعض أشعار العرب، كما أنّهم اكتفوا بما يخدم غرضهم في الاستدلال لآراء مدارسهم المتناظرة والمختلفة في اللّغة كالبصرة والكوفة، أمّا تدوين أكثر اللّهجات على أصولٌ دلاليّةٌ تاريخيّةٌ في مجال اللّغة فلم يقم به أحدٌ حسب رأي الرّافعيّ واستقصائه للقضيّة.(ينظر: الرّافعي. ج 1. 108-109)

ويتّضح ذلك جليًّا فيما عدّه علماء اللّغة لغاتٍ مستهجنةٍ أو عيوبًا أو ما انفرد به بعض العرب من لكسيمات خاصّةٍ كحال الكشكشة والكسكسة والعجعجة والفحفحة وغيرها؛ هذه اللّغات الّتي أشرنا إليها – وهي في الغالب ذات طبيعةٍ صوتيّةٍ – تعكس النّسخة الذّاكراتيّة للمعجم الشّفاهيّ أنّ العربيّ الشّفاهيّ لا يملك التّمثيل الذّهنيّ ولا التّقدير النّفسيّ؛ فلا يستطيع بسبب ذلك تمثّل اللّكسيمات في ذهنه ليدرك حروف العلّة، فيقوم بناءً عليه بعمليّة التّقدير النّفسيّ ويدرك الإعلال ويحذف حرف العلّة وينقل حركته إلى الحرف السّابق ثم يقلب حركة سابقه أيضًا من جنس ما يقاربه، كلّ هذه العمليّات يقوم بها الكتابيّ الّذي تعلّم القراءة والكتابة وتمثّل الدّوالّ واللّكسيمات في ذهنه وفقط.

ولكن سيكون بمقدور العربيّ الشّفاهيّ– إن لم يكن يملك التّقدير النّفسيّ – أن يملك التّقدير السّمعيّ؛ وذلك من خلال المقارنة بين الأصوات والرّبط بينها للكشف عن اللّكسيم الشّفاهيّ المراد؛ وهذا عين ما مرّ معنا قبل قليل في قصّة الأعرابيّ الّذي خاطبه الكسائيّ بلكسيمٍ خاطئٍ؛ فاستطاع من خلال تقديره السّمعيّ ومقارنته للصّوتين استحضار اللّكسيم الشّفاهيّ الّذي يَعُجُّ به معجمه الذّاكراتيّ الّذي تداوله منذ صغره ونشأ عليه.

2-3-إدراكهم لكثرة اللّهجات المتنوّعة:

ومن المظاهر الّتي تدعونا إلى القول بوجود معجمٍ متخيّلٍ لدى العرب الشّفاهيّين وممّا يدلّ أيضًا على وجود ثروة معجميّةٍ هائلةٍ لديهم هو كثرة اللّهجات الّتي نطقوا بها واختصّت بها القبائل على

(باعتباره شبيهًا بالدّال) غير مُدرَكٍ ذهنيًّا لدى الشّفاهيّين العرب، وهو مجرّد أصواتٍ تعتمد على السّمع بالدّرجة الأولى والنّطق بالدّرجة الثّانية.

وبناء على هذا المستند، سيكون من فوائد عزل المكوّن الكتابيّ أثناء تحليل الألسنة الشّفاهيّة إدراك طريقة تفكيرهم في الألسنة الّتي يتواصلون بها؛ لأنّ التّفكير من خلال الكتابة ينحو منحًى خطّيًّا، أمّا التّفكير الشّفاهيّ فهو تجميعيٌّ تراكميٌّ غير واعٍ بالتّداخل الحاصل في الكتابة والعقل.

ويبدو أنّ دو سوسير قد كان مدركًا لمثل هذه القضايا، والّتي وجد لها حلًا في فكرة التّمثيل النّفسيّ المعتمدة على الخطّيّة؛ فحين تحدّث عن سيكولوجيّة الصّورة السّمعيّة (الدّالّ اللّسانيّ النّفسيّ) قال: "فنحن نستطيع أن نتحدّث مع أنفسنا وأن نخاطبها، بل نستظهر في عقلنا وخيالنا قطعةً شعريّةً بدون أن نحرّك شفاهنا أو لساننا. والسّرّ في ذلك أنّ ألفاظ لغتنا بالنّسبة لنا هي عبارة عن صورةٍ سمعيّةٍ من شأنها أن تعفينا من الكلام بالوحدات الصّوتيّة (الفونيمات) المكوّنة لتلك الصّور"(دي سوسير. 104)؛ فالكتابة تنسينا أنّ أصل اللّغة منطوقٌ، وهي الّتي ساعدتنا نحن الكتابيّين على رصد الكلمات والنّظر فيها نظرًا علميًّا وتحليلها واستخراج نواميسها، ولكن ماذا عن العربيّ الشّفاهي، كيف كان يتأمّل كلامه الشّفاهيّ، لدى كلّ قبيلةٍ على حدة؛ حيث تكون مقاييس جذور اللّكسيمات الصّوتيّة مدركةً لدى كلّ قبيلةٍ بالتّداول السّمعيّ الّذي نشأوا عليه منذ صغرهم؛ لذلك لا يُعقَل أن يقال أنّ هذه اللّغات مستهجنةٌ؛ كونها مخالفةً للمعيرة الّتي درج العلماء على ضبطها بما يوافق لغة قريشٍ وما فَصُحَ من بقيّة لغات العرب كتميم وهذيل وقيس وأسد وغيرها من اللّغات الّتي استعملت لغرض واحدٍ وهو فهم القرآن والحديث. كما لا يمكن تخطئة أصحاب هذه اللّغات فيما نطقوا به من لكسيمات ذات نطقٍ خاصّ بهم؛ لأنّ العادة سبقت إلى ألسنتهم والسّليقة متمّكنةٌ في ذاكراتهم أو بالأحرى في معاجمهم الذّاكراتيّة الّتي تحمّلوها كما يتحمّل أحدنًا اليوم قهرًا مفردات لغته العامّيّة.

3–الخطّيّة وطبيعة الثّروة القاموسيّة لدى الشّفاهيّين العرب:

إذا ما حكمنا على العربيّ الشّفاهيّ بأنّه لا يستطيع تمثّل اللّكسيمات في ذهنه لأنّه تمثّلها في خلده ابتداءً من طريق السّمع لا من طريق الكتابة كما نفعل نحن اليوم، سيكون هذا الحكم باعثًا على البحث في طبيعة الثّروة القاموسيّة الّتي يملكها الشّفاهيّون العرب؛ كونها الأساس لمعجمهم الذّاكراتيّ الّذي كانوا يتداولونه بينهم؛ فاللّكسيم

ذهنيًّا لقال أنّه يملك صورتها في الذّهن؛ ذلك أنّه أدركها من خلال التّخييل البصريّ، ثمّ واصلنا التّجربة بأن أمرناه أن يتحدّث بقصيدةٍ من قصائد شعراء قبيلته يحفظها أن ينشدها بصوتٍ مرتفعٍ ويدرك صورتها في ذهنه كما فعل مع الصّور السّابقة والأشياء؛ لأُسْقِط فِي يَدَيهِ، ولما استطاع أن يدرك أيّ لكسيمٍ من قصيدته بطريقة التّمثيل الذّهنيّ؛ ولأنّه سيعوزه التّفكير فيها أصلًا أو تمثيلها كتابيًّا؛ والسّبب في ذلك أنّها كانت له ابتداءً متكوّنةً من لكسيماتٍ ودوالّ مسموعةٍ لا صورة لها في الذّهن؛ وهذا راجعٌ لانعدام الكتابة الممثّلة لها خطّيًّا عن طريق البصر والتّخزين في الدّماغ؛ فاختلاف أداة المعرفة والبيان مدعاةٌ إلى اختلاف أداة الإدراك والتّمييز بحسبه.

وقد تحدّث الجاحظ عن مثل هذه الحالات المتعلّقة باختلاف الإدراك والإحاطة بالبيان الضّروريّ الّذي يحتاجه البشر، وبيّن أنّ أداة إدراك السّامع تتعلّق باللّفظ وأن أداة إدراك الحافظ المتقن لما حفظه في ذهنه منوطةٌ بالكتابة؛ فقال بعد أن بيّن أصناف البيان الخمسة: اللّفظ، الخطّ، الإشارة، العقد أو الحساب، النّصبة أو الحال المشاهدة: "ثمّ قسّم (أي الله عزّ وجلّ) الأقسام ورتّب المحسوسات، وحصّل الموجودات، فجعل اللّفظ للسّامع، وجعل الإشارة للنّاظر، وأشرك النّاظر واللّامس في معرفة العقد هل كان يمثّله بنفس الطّريقة الّتي ذكرها دو سوسير أم أنّ هناك طريقةً ثانيةً كان ينتهجها؟

إنّ الإنسان الشّفاهيّ بطبعه لا يرد على ذهنه أصلًا صورة الدّوال واللّكسيمات وكيفيّة ترتيبها وكيفيّة فصلها عن بعضها وتحليلها كما يفعل الإنسان المتعلّم للكتابة؛ وقد بيّن ذلك بأحسن توضيحٍ ابن جنّي حين تحدّثه عن قلب حروف العلّة إلى ما يوافق جنس الحركة الّتي قبلها؛ فقال في هذا الصّدد: "ومن المستحيل جمعك بين الألفين المَدَّتين؛ نحو ما صار إليه قلب لام كساء ونحوه قبل إبدال الألف همزةً، وهو خَطًّا كساا، أو قضاا، فهذا تتوهّمه تقديرًا ولا تلفظ به البتّة"(ابن جنّي. 88–89)؛ فالملاحظ أنّ الإنسان الكتابيّ يستطيع إدراك الدّوال واللّكسيمات حتّى ولو كانت في صورةٍ خاطئةٍ لديه، أمّا الإنسان الشّفاهيّ فيستحيل عليه الإدراك الذّهنيّ ويستحيل عليه النّطق بالصّورة الخاطئة للّكسيم الشّفاهيّ، بل إنّه لا يستطيع تقّبل تغيير ما نطق به؛ وهذا كلّه راجعٌ لاعتماده على التّفكير من خلال منطقة السّمع في دماغه عن طريق جارحة الأذن الذّوّاقة الّتي وهبها الله للعرب.

ثمّ إنّه لو أجرينا تجربةً فكريةً؛ فقدّر لأحد الشّفاهيّين العرب أن يعيش بيننا؛ فأريناه بعض الصّور والأشياء ثم سألناه عن إمكانية تصوّرها

ربّما قد يخطر على بالنا أنّ العربيّ الشّفاهيّ لا يستطيع التّفكير في اللّسان أو في ثروته المعجميّة؛ لأنّه لا يستطيع كما قرّرنا آنفًا تمثّل اللّكسيمات والدّوال ذهنيًّا، فهو لا يملك وظيفة ما وراء اللّسان كما يدركها الشّخص الكاتب والقارئ؛ "لأنّ اللّغة الشّفويّة في حدّ ذاتها مجالٌ متحرّكٌ أو فضاءٌ حُرٌّ من المراقبة خلافًا للّغة المكتوبة بِمُرَاقَبَةٍ معياريّةٍ غالبًا ما تكون صارمةً"(مرتاض. 14)، وسبب الاختلاف بينهما تدخّل عامل الزّمن؛ حيث يملك الكتابيّ الزّمن المناسب للمراقبة بخلاف الشّفاهيّ الّذي يكون حديثه آنيًّا، فلا يكاد يجد وقتًا للمراجعة والتّفكير في لسانه.

وقول علماء اللّغة الكتابيّين والنّقاد والنّحويّين أنّ شعراء العرب الشّفاهيّين يغلطون في وضع بعض الأصوات مكان بعضٍ كوضع السّين مكان الصّاد أو الميم مكان النّون وغيرهما من الحروف المتشابهة صوتًا أو المتجانسة صفةً أو المتقاربة مخرجًا، يدلّ على أنّهم كانوا لا يدركون ولا يفكّرون في الوحدات المعجميّة، وكان منزع التّفكير لديهم سمعيًا وليس بصريًّا كالّذي يعتمده الكتابيّون، لكن هذا باعتبار تدخّل المكوّن الكتابيّ في تفسير الكلام الشّفاهيّ لدى العرب القدماء؛ لأنّ تحليل هؤلاء العلماء كونهم كتّابًا وقرّاء يعطينا التّفسير السّابق. ولكن ألا يمكن أنْ يكون العرب الشّفاهيّون وهو يتواصلون (...) وجعل الخطّ دليلًا على ما غاب من حوائجه عنه، وسببًا موصُولًا بينه وبين أعوانه؛ وجعله خازنًا لما لا يأمن نسيانَه، ممَّا قد أحصاه وحفِظه، وأتقنه وجمعه، وتكلّف الإحاطة به".(الحيوان. ج 1. 45-46)

ولهذا لا يمكن للشّفاهيّ استحضار ما في ذهنه من لكسيمات معجميّةٍ عن طريق الكتابة والخطّ ومظاهرهما، لكنّه سيكون بمقدوره استحضارها عن طريق ضوابط شفاهيّةٍ متعارف عليها في ذلك المجتمع المفترض، كالتّداعيّ الجماعيّ الحضوريّ الحاصل عبر الصّوت اللّغويّ ومظاهره الصّوتيّة المختلفة والتّخزين البصريّ للمراجع الحقيقيّة في الدّماغ؛ أيّ أنّ اللّكسيمات النّفسيّة في زمن الشّفاهيّة لم تكون موجودةً أصلًا؛ وهذا يعني أنّ الدّال النّفسيّ الّذي تحدّث عنه سوسير أو اللّكسيم الذّهنيّ الّذي تحدّثنا عنه كان منعدمًا لدى الشّفاهيّين، وكانوا في أكثر أحوالهم تمثيلًا له يمثّلونه بجنسه من الصّيغ الصوتية المختلفة كالسّجع والقافية والوزن وغيرها من المظاهر، كلّ هذا وذاك يجعلنا نحكم بأنّ اللّكسيم الذّهنيّ والدّالّ النّفسيّ كانا في خانة العدم لدى الشّفاهيّين، ويمكن أنّ نمثّله بهذه المعادلة:

اللّكسيم الذّهنيّ أو الدّالّ النّفسيّ =	Ø

4-العربيّ الشّفاهيّ ووظيفة ما وراء اللّسان:

الخطأ هو نقله البيت الشّعريّ من كتابٍ وقد تمّ تصحيفه.

إنّ العربيّ الشّفاهيّ يفكّر في لسانه وثروته المعجميّة من خلال الصّوت المنطوق عن طريق منطقة السّمع في دماغه ليقوم بالمراجعات المناسبة بطريقةٍ حضوريّةٍ، فإذا كان بهذه المثابة وعلى هذه القدرة هل يستطيع القيام بعمليات الاستبدال التّرابطيّة بتغيير لكسيمٍ شفهيٍّ مكان آخر؟ وهل بإمكانه القيام بذلك وحده – بما أنّه لا يملك التّمثيل النّفسيّ للّكسيمات – أم أنّه يقوم بالعمليّة من خلال مساعدة مراقبٍ خارجيٍّ يتحكّم في ثروته المعجميّة؟ وما هي الطّريقة الّتي يستخدمها للقيام بعمليّة الاستبدال أهي صوتيّةٌ سماعيّةٌ أم بصريّةٌ ذهنيّةٌ؟

5–الثّروة القاموسيّة لدى الشّفاهيّ العربيّ وإمكان القيام بعمليّات التّرابط والاستبدال:

بناءً على قضيّة تفكير الشّفاهيّ في لسانه المنطوق، نتطرّق تحت هذه النّقطة إلى قضيّة العلاقات التّرابطيّة وعلاقتها بالمعجم الذّاكراتي الشّفاهيّ لدى العرب الشّفاهيّين، هل كان بإمكانهم عقد علاقات ترابطيّةٍ من خلال عمليّات الاستبدال أو الاختيار الحرّ دون تقييد أو إكراهٍ؟ بمعنى هل كان العربيّ يستطيع نثر ثروته اللّغويّة المعجميّة أمامه ويفكّر مع بعضهم البعض تحدُّثًا وسماعًا أن يؤدّي كلّ واحدٍ منهم حيال الآخر وظيفة ما وراء اللّسان بالتّفكير في خطأ صاحبه ووَقفهِ عليه أو رَجْعِهِ إلى الصّواب؟

هذا ممكنٌ، بل هو كائنٌ، ولكن يكون ذلك حاصلًا حين يجد العربيّ الشّفاهيّ متّسعًا من الوقت يمكنه التّفكير في لسانه بطريقة السّماع؛ وهذا إذا كان في موضع المراقب وغيره يروي الشّعر أو يتحدّث كلامًا شفاهيًّا ولو كان ذلك المتحدّث كتابيًّا؛ وممّا يدلّ على أنّ العربيّ الشّفاهيّ يفكّر في لسانه وفي ثروته المعجميّة بطريقة سمعيّةٍ منطبعةٍ في الدّماغ على أنّها صورةٌ مألوفةٌ ومعتادةٌ وليست بصريّةً تعتمد على التّخييل والتّمثيل الذّهنيّ كحال الكتابيّ، هو قدرة العربيّ الشّفاهيّ على تصحيح اللّكسيم المعجميّ عند سماعه تصحيف الكتابيّ لأصواته؛ فقد أورد ابن قتيبة ما يدلّ على ذلك؛ حيث قال: "وقرئ يومًا على الأصمعيّ في شعر أبي ذؤيب:

بِأَسْفَلَ ذاتِ الدَّيْرِ أُفْرِدَ جَحْشُهَا

فقال أعرابيٌّ حضر المجلس للقارئ: ضُلَّ ضَلَالُك (أيّها القارئ)! إنّما هي "ذاتُ الدَّبْر" وهي ثَنِيَّةٌ عندنا"(ابن قتيبة. ج 1. 83)؛ ألا ترى إلى هذا الأعرابيّ كيف أوقف منشد الشّعر على اللّكسيم المعتاد في سمعه؛ ولعلّ الّذي جعل المنشد يقع في

عليهم]"(الجمحي. 79–80)، وسنأخذ مثالين يوضّحان زعمنا:

–المثال الأوّل: نقل ابن سلام محاورة دارت بينه وبين الشّاعر ابن زُغَيْب بن نُسَيْر العَنْبريّ بعدما سمعه يلقي أبياتًا شعريّةً؛ حيث قال:

نَظَرْتُ بأعْلى الصُّوقِ والبَابُ دونَه

إلى نَعَمٍ تَرْعَى قوافي مسردِ

فقد قال: "الصُّوقُ"، واستبدل السّين بالصّاد والصّواب "السُّوق"، إلى أن سمعه ابن سلّام يقول في أواخر إحدى القوافي وقد وقع في السّناد مخالفًا قافية قصيدته الدّاليّة "كُحَيْلٍ مُخْلَطِ"، فقال له: قل "مُعْقَدِ" (أي مكان مخلط) يصح لك المعنى وتستقيم القوافي؛ فقال له الشاعر: أجل! فلمّا طلب منه إعادة الإلقاء على النّحو الّذي قرّره له عاد الشّاعر لقوله الأوّل "كُحَيْلٍ مُخْلَطِ"(ينظر: الجمحي. 80)؛ وهذا التّصرّف من ابن سلّام مع الشّاعر الشّفاهي يدلّ على عدّة قضايا:

- أنّ الشّاعر الشّفاهيّ في هذه الحالة غير مدركٍ لوظيفة ما وراء اللّسان، ومن قام بها على وجه الحقيقة هو المراقب الخارجيّ ابن سلّام.
- الإنسان الكتابيّ يستطيع التّفكير في نظام اللّسان بكلّ سهولةٍ بسبب تمثّل الدّوال نفسيًّا، بينما الإنسان الشّفاهيّ يُفَكِّرُ له في لسانه من فيها ويختار منها ما يشاء أم أنّ الأمر لديه كان سليقيًّا وارتجالًا؟

الظّاهر أنّ العرب الشّفاهيّين كانوا لا يقومون بمثل هذه العمليّات التّرابطيّة الاستبداليّة إلّا بإيعازٍ من مراقبٍ خارجيٍّ؛ وخاصّةً إذا كان مراقبًا شفاهيًّا لا كتابيًّا؛ وذلك راجعٌ لاختلاف طريقة الإيعاز والتّرشيد اللّسانيّ؛ ففي حالة المراقب الشّفاهيّ يكون الإيعاز والتّوجيه سمعيًّا وبطريقةٍ غير مباشرةٍ يدرك على إثرها العربيّ الشّفاهيّ ما وقع فيه من خطأ ويستبدله من مخزونه المعجميّ باللّكسيم المناسب، أمّا في حالة المراقب الخارجيّ الكتابيّ فإنّه يوقف العربيّ الشّفاهيّ على خطئه بطريقةٍ كتابيّةٍ خطّيّةٍ ومباشرةٍ، لا يستطيع الشّفاهيّ الّذي لا يقرأ ولا يكتب تمثّلها.

ويمكننا تأييد قولنا بعدّة قضايا أثرت عن العرب الشّفاهيّين؛ فقد نقل ابن سلّام الجمحيّ في كتابه طبقات فحول الشّعراء عن بعض الشّعراء الشّفاهيّين غلطهم في اللّكسيمات وكيفيّة نطق بعض أصواتها بسبب تقارب مخارج الحروف والصّفات؛ حيث يقول: "وقد تَغلَطُ مَقَاحِيمُ الشّعراء وثُنْيَانُهُمْ (...) فيغلَطُون في السّين والصّاد، والميم والنُّون، والدّال والطّاء، وأحرفٍ يتقارب مخرجُها من اللّسان، [تشتبه

مقيّدٌ بقوانين اللّسان الجمعيّ لدى أمّته الشّفاهيّة؟

يبدو الأمر معقّدًا جدًّا؛ لأنّ الإنسان الشّفاهيّ يمكنه التّفكير اللّسانيّ بطريقةٍ صوتيّةٍ بحتةٍ تعود لإحساسه الشّفاهيّ؛ وهذا راجعٌ إلى أنّ مدخل اكتسابه الأوّليّ للّغة وإدراكه لها هو السّمع ليس إلّا؛ لذلك عندما يُوقَف على ما يتوهّمه الكتابيّون أنّه خطأ بطريقة صوتيّةٍ سمعيّةٍ، وتكون عفويّةً دون إخطارٍ له أو ترشيدٍ لسانيّ مباشرٍ من مراقبٍ خارجيٍّ؛ حينها سيدرك الأمر ويقوم بعمليّة الاستبدال المناسبة ويختار ما يراه ملائمًا بطريقة التّرابط الصّوتيّ بين اللّكسيمات أو الأصوات وليس التّرابط الذّهنيّ كما هي الحال لدى الكتابيّين، وهو الأمر الّذي قرّره دو سوسير لدى كلامه على العلاقات التّرابطيّة القائمة على الاستبدال بطريقةٍ نفسيّةٍ؛ لأنّ الكتابيّ لديه في خلده دومًا الدّال النّفسيّ فيستطيع الاستبدال والقيام بعمليّة الاختيار الذّهنيّة من ثروته اللّغويّة وبكلّ حرّيّةٍ.

ما يؤكّد ما ذهبنا إليه القصّة المشابهة لقصّة الشّاعر زغيب بن نسير العنبريّ؛ وهي قد وقعت في العصر الجاهليّ لأحد شعراء المعلّقات الكبار وهو النّابغة؛ حيث كان قد وقع في الإقواء حين زار المدينة وأنشدهم إحدى قصائده الّتي مطلعها:

خلال الرّقباء الخارجيّين أحيانًا، وهو نوعٌ من سلطة الكتابيّة على الشّفاهيّة.

- بعد قيام ابن سلّام بعمليّة التّرشيد اللّسانيّ للشّاعر الشّفاهيّ عاد الشّاعر لقوله الأوّل مجدّدًا، وهذا يدلّ على أنّ البنية العصبيّة اللّغويّة لدى الإنسان الشّفاهيّ تختلف عن البنية العصبيّة اللّغويّة لدى الإنسان الكتابيّ.
- الإنسان الشّفاهيّ غير مدرك للعلاقات التّرابطيّة حتّى بعد التّوضيح له؛ لأنّه لم يستطع القيام بعمليّة الاستبدال اللّساني؛ وذلك بسبب التّوجيه المباشر من قبل المراقب الخارجيّ الكتابيّ.
- بناء على هذه النّقاط يمكن القول أنّ الإنسان الشّفاهيّ لا يستطيع أحيانًا التّفكير في لسانه وثروته المعجميّة، وهذا ينقض ما توصّلنا إليه سابقًا، كما أنّ الّذي لا يستطيع القيام بعمليّة الاستبدال الآنيّة غير قادر على القيام بعمليّة الاختيار من ثروته اللّغويّة الّتي يملكها؛ وأنّ هذه العمليّات قد تكون معدومةً لديه أو شبه محدودةٍ. وهذا الأمر يدعونا إلى إعادة التّفكير في قضيّة القاموسيّة اللّغويّة الّتي يملكها الإنسان الشّفاهيّ، هل هو فعلًا يملك ثروةً لغويّةً؟ هل يمكنه أن يستخدمها بحريّةٍ أم أنّه

عليه قصيدته وهو الدّال المكسورة، ولو قام أهل المدينة بتنبيهه بطريقةٍ تعليميّةٍ كتابيّةٍ كما فعل أبن سلّام مع ابن زغيبٍ في القصّة السّابقة لما أدرك النّابغة خطأه وربّما لا يفهم ما يقصدونه؛ لأنّ أهل المدينة بحكم احتكاكهم باليّهود كانوا أهل كتابةٍ وقراءةٍ في الغالب، ولعلّ هذا ما جعلهم يتنبّهون إلى مثل هذه العيوب في الشّعر.

وبعد إيرادنا للقصّة يتّضح لنا أنّ الشّاعر ابن زغيب كان يمتلك ثروةً قاموسيّةً هائلةً كونه شاعرًا بالدّرجة الأولى، وكونه لم يحصل على التّوجيه المناسب من قبل المراقب الخارجيّ الّذي فكّر له في لسانه الشّفاهيّ بطريقةٍ كتابيّةٍ وليس صوتيّةٍ سمعيّةٍ؛ فحين أوقفه ابن سلّام على قوله: "كُحَيْلٍ مُخْلَطِ"، فقال له: قل "مُعْقَدِ" يصح لك المعنى وتستقيم القوافي؛ فقال له الشاعر: أجل!، لكنّ الشّاعر لم يستطع القيام بعمليّة الاستبدال؛ لأنّه لا يدرك أصلًا الطّريقة الخطّيّة للدّوال كما يتكلّم بها الإنسان الكتابيّ، كما أنّه ربّما لم يفهم قول المراقب الخارجيّ حين وجّهه إلى استبدال اللّكسيم (مُخْلَطِ) باللّكسيم (مُعْقَدِ): "يصح لك المعنى وتستقيم القوافي" لأنّه من أهل الطّبع في الشّعر وليس مولدًا أو كتابيًّا فيفهم الاصطلاح العروضيّ؛ ولو قام ابن سلّام بإنشاد قصيدة الشّاعر ابن زغيب أمامه بطريقةٍ صوتيّةٍ منغّمةٍ؛ لأمكن الشّاعر أن يفكّر في

أَ مـنْ آل ميَّـة رائحٌ أو مغتـدِ عجـلان ذا زاد وغيـر مـزوّدِ

وبسبب الهيبة الّتي كان يملكها لم يُقدِم أحدٌ على تنبيهه وتوجيهه إلى الصّواب، فأحضروا أَمَةً مُغَنّيةً وأمروها أن تغّني هذين البيتين:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتنـاولتـه و اتَّقتنـا بـاليـدِ

بمخضَّب رَخْصٍ كأن بنانه عنم يكاد من اللّطافة يُعقدُ

فلمّا غنّت الأمة البيتين أشبعت كسرة الدّال من كلمة (باليـدِ) فصارت ياء، وأشبعت ضمّة الدّال من كلمة (يُعقـدُ) فصارت واوًا، فانتبه النّابغة لخطئه ولم يَعُدْ إلى الوقوع فيه مجدّدًا، وغيَّر شطر البيت الأخير من: ((عنم يكاد من اللّطافة يُعقـدُ)) إلى: ((عنم على أغصانه لم يُعقـدِ))، وقال بعد ذلك: دخلت يثرب وفي شعري بعض العاهة (أي الإقواء) وخرجت منها وأنا أشعر الناس.(ينظر: الشنقيطي. 64-65)

فانظر حين تمّ تنبيه النّابغة بطريقة صوتيّةٍ غير مباشرةٍ وبدون تحكّمٍ من المراقب الخارجيّ كيف اشتغل إحساسه الشّفاهيّ، وتنّبه لخطئه الّذي وقع فيه من خلال الرّبط بين إيقاعات حرف الرّوي المتباينة؛ فقام بتغيير عدّة لكسيمات من شطر البيت الأخير لتتناسب مع صوت الرّوي الّذي بنى

التّمثيل الذّهنيّ لدينا لإدراك الدّوال مصوّرةً في مخيّلتنا؛ ألا ترى أنّ حسّه السّمعيّ بالأصوات قويّ ولا يقبل التّغيير، رغم إصرار المراقب الخارجيّ الكتابيّ عليه بتغييره بما يقاربه، كما أنّه لم يقبل منه التّفكير له في لسانه المنطوق أو ثروته المعجميّة الشّفاهيّة؛ وهذا يدلّ على أنّه يفكّر في لسانه بطريقة إراديّة من خلال الصّوت الشّفاهيّ وإحساس الأذن الدّقيق الّذي يدعمه منطقة السّمع في الدّماغ.

وما يدلّ على ذلك أيضًا، قوّة إدراكه لعدد أصوات اللّكسيم الشّفاهيّ؛ ممّا يدلّ على قوّة المقابلة الصّوتيّة والربط العرضيّ لديهم؛ وقد اتّضح ذلك لنا من خلال اللّكسيمين (طيبى/طوبى) وكذلك من خلال إصرار المراقب الخارجيّ على الأعرابيّ الشّفاهيّ بعدما طال بينهما الأخذ والرّدّ في النّقاش الشّفاهيّ؛ فقابل بين (طو طو) و(طى طى) بنفس أسلوب عرض المراقب الخارجيّ إنعامًا منه في عدم قبوله الرّقابة على حسّه الشّفاهيّ وتفكيره السّمعيّ في ثروته المعجميّة.

وفي ضوء ما قدّمنا، يتبيّن لنا أنّ اللّكسيم الشّفاهيّ يدركه الشّفاهيّ من خلال التّفكير السّمعيّ فيه وليس من خلال التّفكير البصريّ التّخييليّ الّذي هو التّمثيل الذّهنيّ للدّوال، والدّليل على ذلك هو قيام الأعرابيّ بعمليّة الرّبط الصوتيّ بين اللّكسيم الاختلاف الحاصل في القوافيّ بطريقة سمعيّةٍ؛ وبناءً عليه سيشتغل مراقبه الدّاخليّ وهو الإحساس الشّفاهيّ، ويستطيع التّفكير في ثروته اللّغويّة المعجميّة الّتي تلقّاها بطريقةٍ سمعيّةٍ والمحكومة بالنّظام الجمعيّ لأمّته الشّفاهيّة، ويقوم على الفور بإيجاد اللّكسيم المقابل المناسب الّذي يضعه مكان كلمة "مُخْلَطِ".

–المثال الثّاني: قال ابن جنّي: "أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسينيّ عن أبي بكر محمد بن هارون الرُّوياَنِيّ، عن أبي حاتم سهل بن محمّد السّجِسْتانيّ، في كتابه الكبير في القراءات قال: قرأ عليّ أعرابيٌّ بالحرم: ﴿طِيبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَّاٰبٍ﴾ فقلت: طُوبَى، فقال: طِيبَى، فأعدْت فقلت: طوبى، فقال: طيبى؛ فلمّا طال عليّ قلت: طو طو، قال: (طى طى). أفلا ترى إلى هذا الأعرابيّ، وأنت تعتقده جافيًا كَزًّا، لا دَمِثًا ولا طيّعًا؛ كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثّر فيه التّلقين، ولا ثنى طبعَه عن التماس الخفّة هَزٌّ ولا تمرين".(ابن جنّي. ج1. 75–76)

الملاحظ من هذه القصّة خلاف ما رأيناه في تعامل الشّاعر ابن زغيب مع ابن سلّام بسلبيّةٍ حيال التّفكير في لسانه والقيام بعمليّات الاستبدال من معجمه؛ لأنّنا نرى أنّ الإحساس الشّفاهيّ لدى هذا الأعرابي الشّفاهيّ كان قويًّا وربّما يفوق

المتداول فكانت ذات طبيعةٍ معجميّةٍ بالدّرجة الأولى كما أنّها ذات طبيعةٍ نحويّةٍ بالدّرجة الثّانية، ويمكننا هنا الاستعانة بما ذهب إليه دو سوسير بناءً على مبدأي الاعتباطيّة المطلقة والاعتباطيّة المقيّدة مقرّرًا "أنّ الألسنة الّتي بلغت فيها اعتباطيّة الدّلالة حدّها الأقصى في الخروج عن كلّ قانونٍ هي الألسنة الأكثر معجميّةً lexicologique والألسنة الّتي انخفضت فيها الاعتباطيّة إلى درجةٍ قصوى هي ألسنةٌ أكثر نحويّة"(دي سوسير. 191)، ويمكن ان يكون المعجم الشّفاهيّ هو المتحكّم في نحو العربيّة الشّفاهيّ؛ لأنّه كما سنرى لاحقًا أنّ الاعتباطية المطلقة الّتي هي أساس المعجم الشّفاهيّ لدى العرب عند تقييدها يظهر التّركيب النّحويّ المتكامل.

6-1-الاعتباطيّة مطلقة المدلولات:

إنّ اللّغة الشّفويّة المتواضع عليها تحتكم إلى تواطئ الجميع عليها؛ ولذلك يكون العربيّ مقهورًا على اكتساب لسانه الشفويّ بطريقةٍ لا إراديّةٍ؛ "لأنّ الملكة اللّغويّة ملكة الجميع وهو قد اكتسبها اكتسابًا بصورةٍ لا واعيةٍ ولا سيّما اللّغة الأمّ، أمّا القدرة على أداء هذه الملكة وترجمتها إلى خطاباتٍ تختلف عن صورة أداء غيره لنفس الخطابات، فهي له، وله وحده فقط"(مرتاض. 32)، فتوحّد بيانات الإدخال والاكتساب لا يعني بالضّرورة أن تعكس (طيبى) واللّكسيم (طوبى)؛ حيث قارن بينهما وقابلهما حضوريًّا بطريقةٍ عرضيّةٍ وليس خطّيّةٍ، وهذا يقودنا إلى نتيجةٍ حتميّةٍ هي: أنّ العرب الشّفاهيّين بمقدورهم التّفكير في ثروتهم المعجميّة الشّفاهيّة بكلّ حريّةٍ، وهذه الطّريقة مبنيّةٌ على إحساسهم السّمعيّ الشّفاهيّ الدّقيق والذّوّاق للمعجم الشّفاهيّ المعتاد والمتداول بينهم.

6-صيغ الاعتباطيّة في المعجم الشّفاهيّ لدى العرب:

لقد أدركنا أنّ سوسير يرى – كما يرى غيره من اللّسانيّين القدماء والمحدثين – أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول النّفسيّين اعتباطيّةٌ؛ وهذا القول يشمل النّاس الكتابيّين بطبيعة الحال؛ لأنّهم الوحيدون الّذين يدركون سمة الدّال في حالته النّفسيّة؛ أي انطباعات الحروف في أذهانهم مقابل الصّورة الذّهنيّة للمرجع الخارجيّ والّذي هو المدلول، أمّا النّاس الشّفاهيّين كحال العرب في العصر الجاهليّ وحتّى في بدايات عصر الإسلام كان أكثرهم لا يدرك طبيعة الدّوال بخلاف إدراكهم للمدلولات في أذهانهم، ولكن قد كان لهم طرق مختلفةٌ تبيّن أنّ الاعتباطيّة متنوّعةٌ؛ فمنها الاعتباطيّة المطلقة ومنها الاعتباطيّة المقيّدة.

يمكن أن نقول أنّ اللّغة العربيّة الشّفاهيّة هي لغةٌ ذات نظامٍ معجميٍّ قائمٌ على التّواضع المسموع

كانت دلالاته الاعتباطيّة مطلقةً وسائرةً بينهم؛ لأنّ ثروتهم المعجميّة هذه مضبوطةٌ بالضّمير الجمعيّ للسانهم الشّفاهيّ المتداول، ولا يحسن منهم الإتيان بما لم يتواضعوا عليه في نظامهم الكلاميّ؛ أي أنّ هذا المعجم راجعٌ إلى صفة المسموع المكتفي بنفسه، وهذا فرقٌ وجيهٌ بين المعجم الشّفاهيّ والمعجم الكتابيّ الوّلّاد للمعاني الاصطلاحيّة بطرق التّشقيق والتّوليد المتنوّعة.

إضافةً إلى ذلك، هناك شرطان يؤيّدان ما ذكرناه في هذه النّقطة الأخيرة المتعلّقة بالمعجم الشّفاهيّ المكتفي بذاته سماعًا وتداولًا، أوّلهما: "الزّمان"؛ أي أن تكون الثّروة القاموسيّة المتداولة بين العرب في نفس الزّمن الّذي يعيشون فيه أو قريبًا منه؛ لأنّ اللّسان سواءٌ كان شفاهيًّا أم كتابيًّا خاضعٌ لقانون التّطوّر، ولسنا نملك نصوصًا صريحةً عن تطوّر اللّغة الشّفاهيّة في العصور الشّفاهيّة القديمة إلى قبيل مجيء الإسلام وبداية التّدوين؛ وهل كان هذا التطوّر بطيئًا أم كان سريعًا؟ يقول الرّافعيّ عن هذا الشّأن والوضع الخاصّ باللّغة العربيّة: "والعرب – أهل هذه اللّغة – قومٌ ملكوا الأرض ولم تملكهم، فلم يؤثر عنهم شيءٌ في جاهليّتهم الأولى من أنواع الدّلالة الثّابتة: كالكتابة والآثار ونحوها، ولا دخلوا في تأريخ أمّةٍ من أمم الحضارة فيكون لهم نوعٌ من تلك الدّلالة؛ وعلى ذلك تعيّن أن تكون لغتهم نفس صور المخرجات ونفس الأنماط المستعملة؛ ولعلّ هذا ما يفسّر تفاوت العرب الشّفاهيّين في أداء الكلام؛ فكان منهم الشّعراء وكان منهم الخطباء وكان منهم الكهّان وكان منهم الرّواة الشّفاهيّين، وكان جمهورهم الأعمّ وسوادهم الأعظم عامّيًّا بلا شكٍّ.

ولا شكّ أن العرب متقاربون في فهمهم لهذا النّوع من الاعتباطيّة؛ إذْ إنّ لغة العرب الشّفاهيّين في عمومها تستند على هذا الضّرب من الدّلالات الاعتباطيّة، والّتي تكون متداولةً بصفةٍ مطلقةٍ؛ لذلك كان من سمات المعجم الذّاكراتيّ لدى الشّفاهيّين من العربّ أنّه مكتفٍ بالمتداول من الثّروة المعجميّة المضبوطة باللّسان الجمعيّ؛ حيث لا يقبل نظام لسانهم بسبب التّواضع القهريّ الاصطلاحات الجديدة الخاصّة بالعلوم؛ لأنّها من مآثر التّدوين والكتابة؛ قال الجاحظ بعد أن نقل كلام بعض الخطباء وقد أدخل فيه مصطلحاتٍ كلاميّةٍ: "وإنّما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتّساع المعاني. وقد تحسن أيضًا ألفاظ المتكلّمين في مثل شعر أبي نُواسٍ وفي كلّ ما قالوه على وجه التّظرُّف والتملُّح"(البيان والتّبيين. ج 1. 141).

وكأن الجاحظ يريد أن يقول أنّ كلام المطبوعين من الشّفاهيّين رغم كثرة ألفاظه فإنّه محدود المعانيّ وإن

وعلى هذا الأساس تكون الاعتباطيّة لدى العرب الشّفاهيّين حاصلةٌ بالتّداول القهريّ والإكراهيّ لمجمل الدّوال المتعارف عليها بينهم في كلامهم، ويكون التّواضع مختلفًا لديهم من قبيلةٍ إلى قبيلةٍ ومن باديةٍ إلى باديّةٍ قَرُبَتْ أو بَعُدَتْ ومن مدينةٍ إلى مدينةٍ وهكذا. وقد ذهب عبد الجليل مرتاض إلى أنّ "القاموس الأساسيّ قائمٌ في هذا الخطاب (أي الشّفاهيّ) على الكلمات ذات الوظيفة الانتباهيّة غرضها إقامة الاتّصال بين المتكلّم شفويًّا والمستمع لخطابه، معتمدًا على ما يحضره من مفرداتٍ كثيرة الاستعمال، أو على الأقلّ لا يتكلّفها مثلما نتكلّم نحن العامّيّة"(10)، وهذا كلّه راجعٌ إلى أنّ المعجم الذّاكريّ الشّفاهيّ لديهم قائمٌ على طرق التّخزين السّمعيّ والاكتساب بالتّداول.

6-2-الاعتباطيّة المُقيّدَة للمدلول المتداول:

إذا كان العربيّ في الاعتباطيّة المطلقة يستطيع تداول اللّكسيم ومقابله المدلول من غير ما حرجٍ أو تلعثمٍ أو ضبابيّةٍ في الفهم؛ فإنّه في الاعتباطيّة المقيّدة قد يزيغ فهمه بسبب بعض الشّروط الّتي تصيب المدلول، فتحوّره إلى مدلولٍ جديدٍ يجمع بين اللّكسيم الشّفاهيّ ومدلوله الصّوريّ الجديد؛ لذلك ليس بالضّرورة أن يكون العربيّ الشّفاهيّ كلّما نطق باللّكسيم الشّفاهيّ أو سمعه يستحضر مدلوله الصّوريّ المعتاد؛ لأنّ اللّكسيم الشّفاهيّ يحمل أيضًا قد ملكت التّاريخ ولم يملكها؛ وهي لابدّ أن تكون قد تقلّبت معهم على وجوه الاصلاح وجرت على مَنَاحٍ من التّهذيب وتاريخ ذلك بالطّبع غير محقّقٍ بالنّصّ". (الرّافعي. ج 1. 73)

ثانيهما: "المكان"؛ أي أن تكون الثّروة القاموسيّة المتداولة بين العرب في نفس المكان الّذي يعيشون فيه أو قريبًا منه؛ لأنّ اللّسان كلّما ابتعد عن موطن المتحدّثين الشّفاهيّين به تغيّرت لهجاته وفق منطق البعد، وإن كان هذا التّغيّر في أمورٍ بسيطةٍ تخصّ كلّ لهجةٍ على حدة، مع بقاء مستوًى عامٍّ مشتركٍ؛ وللاستدلال على هذا الشّرط نستحضر القصّة السّابقة الّتي رواها ابن قتيبة في كتابه الشّعر والشّعراء؛ حيث نقل أنّه: "قرئ يومًا على الأصمعيّ في شعر أبي ذؤيب:

بِأَسْفَلَ ذاتِ الدَّبْرِ أُفْرِدَ جَحْشُهَا

فقال أعرابيٌّ حضر المجلس للقارئ: ضُلَّ ضَلَالُك (أيّها القارئ)! إنّما هي "ذاتُ الدَّبْر" وهي ثَنِيَّةٌ عندنا"(ابن قتيبة. ج 1. 83)، ويتّضح من هذه القصّة أن من خصائص الثّروة القاموسيّة لدى العربيّ الشّفاهيّ أن تكون متداولةً في نفس المكان بما تعارف عليه أهل تلك المنطقة؛ وهذا ما حمل الأعرابيّ على معرفة اللّكسيم الخاطئ؛ لأنّه من نفس قبيلة الشّاعر ومنطقته الّتي كان يصف بعض مناطقها.

المنطوق، وهو في الحقيقة متعلّقٌ بـ: "مضرب المثل" الشّفاهيّ رأسًا.

ورغم كثرة انتشار الأمثال سماعًا ونطقًا وتداولًا قد تكون مقيّدةً من ناحية الفهم لدى البعض؛ وقد ذهب والتر أونج Walter Ong (1912–2003م) وأمبرتو إيكو Umberto Eco (1932–2016م) إلى أنّ بعض العبارات الشّفاهيّة المسرودة يكثر انتشارها وتداولها أكثر من عبارات أخرى؛ وذلك لارتباطها بسلسلةٍ من الرّواة عددهم كبير وانتشارهم واسعٌ، ومن هذه العبارات الأحاديث قصيرة الجمل الّتي تعلق بالذّهن بسبب البنى التّركيبيّة التّذكّريّة الّتي تحويها؛ فيكون انتشارها أكثر من الأحاديث المنثورة وغيرها. (ينظر: بوتشيش وآخرون. مج 1. 126)؛ وينطبق هذا بطبيعة الحال على الأمثال والحكم وأشطار الشّعر والكلام المسجوع الّذي كثر دورانه بين العرب الشّفاهيّين. ولكن هذا الدّوران والانتشار لا يعطي لها صبغة العموميّة والإطلاق بسبب أنّها مقيّدة في فهم المدلول؛ فالأمثال باعتبارها "لكسيماتٍ مطوّلةٍ"، وهي في نفس الوقت لمحاتٌ خاطفةٌ يسهل حفظها ويكثر دورانها، إلّا أنّها مقيّدةٌ من جهة فهم المدلول الّذي دلّت عليها في الغالب، فلا يكاد يعرفها إلّا من أحاط بقصّتها المتعلّقة بالمدلول مدلولاتٍ مغايرةٍ غير ما تواطأ عليه العرب الشّفاهيّين؛ ويرجع ذلك أيضًا إلى خرق التّواضع الأوّل بتواضعٍ ثانٍ يقوم على المواقف التّداوليّة والأحوال المشاهدة؛ وهذا ما نجده على وجه الخصوص في الأمثال الّتي تُعدُّ مكانز لحفظ الثّروة المعجميّة لدى الشّفاهيّين العرب؛ لأنّها سهلة الحفظ وسهلة الاستظهار.

فالمثل يعكس طبيعة الجماعة وتفاعلها مع الحياة وهو مرآة صافيةٌ للإمساك بعنفوان اللّسان الشّفاهيّ في أرقى صوره اللّسانيّة، وما يظهر على كيفيّة عمل هذه الأمثال وغيرها استحضار الموقف العمليّ الّذي حدثت فيه الحادثة وضرب لأجلها المثل؛ حيث سيسهّل استصحاب هذا "الموقف التّداوليّ" أو "الحال المشاهدة" كما يسمّيها ابن جنّي من استحضار ذلك المثل بكلّ سهولةٍ إذا ما تكرّر نفس الحادث أو ما يشابهه موضوعاتيًّا. وهذا الاستحضار ذو الطّبيعة التّخييليّة الصّوريّة، سيساعد بلا شكٍّ العربيّ الشّفاهيّ على تداول التّواضع الجديد القائم على اعتباطيّةٍ تقبّلتها العرب؛ لأنّ الّذي لم يشاهد ما حدث لحظة صوغ المثال شفاهيًّا لن يستطع فهم الارتباط القائم بين اللّكسيمات الشّفاهيّة ومدلولاتها الجديدة؛ وذلك بسبب الإيهام والتّضليل الموجود في نسق المثل

إدراكها كلّ الشّفاهيّين العرب، فقولهم: "رفع عقيرته" يقصدون به رفع رجله المقطوعة، ولكن الرّجل الّذي قطعت رجله يوم الحادثة صرخ بأعلى صوته حين رفع رجله المعقورة ووضعها على رجله الأخرى؛ فدخل مدلول جديدٌ مصاحبٌ للقطع والذّبح، ولكنّه مقيّدٌ بمضرب المثل الّذي هو قصّة هذا الرّجل؛ وصار العرب الشّفاهيّين كلّما سمعوا أحدًا رفع صوته سواءٌ لحادثٍ عرض له أو لغير حادثٍ يقولون ذلك اللّكسيم الشّفاهيّ: "رفع عقيرته".

أمّا العربيّ الشّفاهيّ الّذي يجهل القيد الموضوع على الاعتباط الحاصل بين اللّكسيم الشّفاهيّ: "رفع عقيرته" والمدلول الجديد: (رفع الصّوت) لن يدرك أيّ علاقةٍ بينهما لو أراد أن يكتشف معناه بطريقة مباشرةٍ؛ وربّما أدّى جهله بمضرب المثل والموقف التّداوليّ الّذي جرى فيه إلى فهمه على صورته الأصليّة بمعنى الذّبح أو القطع، وحتّى المعجميّ الكتابيّ واللّغويّون والنّحاة منهم إذا لم يعلموا مضرب المثل قد يؤدّي جهلهم به إلى البحث في المعاجم وكتب الصّرف عن المصدر الاشتقاقيّ لمادّة عقر ودلالتها على الصّوت ولكنّه حتمًا سيفشل في إدراك تلك الحقيقة؛ ولأجل هذا الفشل الّذي قد يخيّب الباحث، رأى ابن جنّي أنّ الخليل وسيبويه وأضرابهما من النّحاة لو شاهدوا فعلًا وجوه العرب الجديد والّتي نقلت دلالته من المسموع المتداول والمطلق إلى المسموع المتخيّل والمقيّد.

وربّما يجمل بنا في هذا المقام استحضار مثلٍ عربيٍّ ذكره ابن جنّي في نفس السّياق للتّوضيح أكثر؛ يقول: "ولهذا الموضع نفسه ما توقّف أبو بكر عن كثيرٍ ممّا أسرع إليه أبو إسحاق من ارتكاب طريق الاشتقاق، واحتجّ أبو بكر عليه بأنّه لا يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسبابٌ لم نشاهدها، ولم ندر ما حديثها، ومثّل له بقولهم (رَفَعَ عَقِيرَتَهُ) إذا رفع صوته. قال أبو بكرٍ: فلو ذهبنا نشتقّ لقولهم (ع ق ر) من معنى الصّوت لبعُد الأمر جدًّا؛ وإنّما هو أنّ رجلًا قُطِعَت إحدى رِجْليه فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم نادى وصرخ بأعلى صوته، فقال النّاس: رفع عقيرته؛ أي رِجله المعقورة" (ابن جنّي. ج1. 248)؛ وهذا يدلّ على أنّ العربيّ الشّفاهيّ الّذي لم يحضر أثناء صوغ مثل هذه العبارات الشّفاهيّة لا يستطيع إدراك العلاقة الاعتباطيّة بين اللّكسيم الشّفاهيّ ومدلوله الجديد إلّا إذا عرف القصّة أو رويت له، بخلاف الّذي تمكن من معرفة القصّة؛ لأنه سيدرك بكلّ سهولةٍ الفروقات المعجميّة الشّفاهيّة الجديدة.

فالمُلاحَظ أنّ العلاقة بين اللّكسيم الشّفاهيّ /ع ق ر/ ومدلوله الأصلي (الذَّبْحُ/القَطْعُ) يستطيع

بطريقةٍ مغايرةٍ، فكيف ستكون طريقة ترتيبه لمعجمه الذّاكراتيّ الشّفاهيّ؟

هناك احتمالان لكيفيّة الإدراك، وسيترتّب عليها – طبعًا ومنطقيًّا – طريقة ترتيب المعجم لدى العرب الشّفاهيّين وكلاهما معتمدٌ في تفسيره على المظاهر الشّفاهيّة:

–الاحتمال الأوّل: أن يكون العربيّ الشّفاهيّ مدركًا للّكسيمات بطريقة التّقابل الصّوتي من خلال التّواصل الحضوريّ في يوميّاته ووقائع حياته المختلفة؛ وذلك ربّما انعكس على طريقة ترتيبه لهذه اللّكسيمات في ذهنه؛ وكما رأينا في أمثلة وقصص سابقة نقلناها عن ابن سلّام والجاحظ وابن قتيبة أنّ العربيّ يميل دائمًا إلى مقابلة اللّكسيم الشّفاهيّ واستبداله بآخر من ثروته المعجميّة باستخدام تقنية الرّبط الصّوتي والمقابلة بينهما؛ وهنا يمكن أن نستحضر قصّةً أخرى تناسب المقام امتحن فيها ابن جنّي أحد الأعراب الشّفاهيّين في قضايا الإعراب وحاول تغليطه، ولكنّها تفيدنا في قضيّة ترتيب اللّكسيمات في ذهن الشّفاهيّ وكيفيّة تعاطيه مع إدراكها بطريقة التّقابل والتّواصل الحضوريّ.

يقول ابن جنّي: "وسألت يومًا أبا عبد الله محمّد بن العسّاف العُقيليّ الجُوثِي، التّميميّ – تميم جُوثة – فقلت له: كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال أقول: ضربت أخاك. فأدرته على الرّفع، فأبى، وقال: لا في تصرّفاتها الخطابيّة الشّفاهيّة لعلموا أغراضها ومقاصدها دون اللّجوء إلى كثيرٍ من الرّوايات والحكايات التّعليليّة الّتي لا تؤدّي أغراض تلك العبارات الشّفاهيّة الّتي قالتها العرب.(ابن جنّي. ج1. 248)؛ لأنّ تحليل النّحاة في هذا المجال كان معتمدًا على اللّسان المكتوب وليس اللّسان الشّفاهيّ.

ولعل العرب قد فطنوا لمثل هذه الأمور الموهمة للأجيال اللّاحقة؛ فأردفوا مع الأمثال قصّةً شفاهيّةً إذا رُوِيَت عُرِفَت تجارب القدماء في تعاطيهم مع الحياة وفق لسانهم الشّفاهيّ؛ وذلك من أجل أن ينحلوا نحلتهم وينحوا على منوال سمتهم؛ لأنّه "كلّما زاد الفكر المُنَمَّطُ شفاهيًّا تعقيدًا زاد اعتماده على العبارات الجاهزة المستخدمة بمهارةٍ"(أونج. 78)، كما هي الحال مع الأمثال العابرة والحكم السّائرة والأبيات الشّعريّة الدّائرة.

7–الكتابة الخطّيّة وطريقة ترتيب المعجم لدى الشّفاهيّين:

لا شكّ أنّ كيفيّة إدراك الدّوال واللّكسيمات الشّفاهيّة لدى الإنسان العربيّ الشّفاهيّ مغايرةٌ لطريقة الإنسان الكتابيّ ومختلفةٌ عنها؛ فما هذه الكيفيّة الّتي نزعم وجودها؟ وإذا كان يدركها

واللّكسيمات ذهنيًّا من خلال ما تعلّمه في الخطّ كما نفعل نحن اليوم، فما يقصد الأعرابيّ باختلاف جهتي الكلام؟ هذا الجواب جاء بعد امتحان ابن جنّي له في قضايا الإعراب؛ ولذلك يكون الأعرابيّ يقصد بذلك اختلاف السّياق التّركيبيّ للكلام؛ فالأوّل يستلزم النّصب والثّاني يستلزم الرّفع، ولكن هذا يدلّ أيضًا على أنّ العرب الشّفاهيّين مدركون بأنّ للكلام جهاتٍ ومواقع؛ ويدلّ على هذا تعقيب ابن جنّي الّذي كان سببًا في حصول هذه التّجربة التّطبيقيّة مع الأعرابيّ، حيث قال: "فهل هذا إلّا أدلّ شيءٍ على تأمّلهم مواقع الكلام، وإعطائهم إيّاه في كلّ موضعٍ حقّه، وحصّته من الإعراب، عن ميزةٍ، وعلى بصيرةٍ، وأنّه ليس استرسالًا ولا ترجيمًا" (ابن جنّي. ج1. 76)؛ فتأمّل مواقع الكلام وإعطاؤها حقّها لا يكون بطريقةٍ ذهنيّةٍ، بل بطريقةٍ سمعيّةٍ مثلما حصل في محاورة ابن جنّي والأعرابي من خلال المقابلة الصّوتيّة، والتّمييز والبصيرة اللّتان يملكهما العربيّ الشّفاهيّ لا تقومان على التّخييل البصريّ، بل التّخييل النّطقي السّمعي لكيفيّة خروج الأصوات واللّكسيمات من فمه وكيفيّة استقبالها من قبل أذنيه.

يبدو أن ما يتصوّره العربيّ الشّفاهيّ من كلامٍ منطوقٍ يكون بطريقةٍ مقلوبةٍ؛ وهذا ما يخالف تمامًا الطّريقة الخطّيّة المرتّبة بفعل الكتابة الّتي يدرك بها أقول: أخوك أبدًا. قلت: فكيف تقول ضربني أخوك، فرفع. فقلت: ألست زعمت أنّك لا تقول: أخوك أبدًا؟ فقال: أيشٍ هذا؟ اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا إلّا أدلّ شيءٍ على تأمّلهم مواقع الكلام، وإعطائهم إيّاه في كلّ موضعٍ حقّه، وحصّته من الإعراب، عن ميزةٍ، وعلى بصيرةٍ، وأنّه ليس استرسالًا ولا ترجيمًا" (ابن جنّي. ج1. 76)؛ ورغم أنّ الأمر يتعلّق هنا بقضايا الإعراب الّتي هي من أبواب النّحو ومباني التّركيب إلّا أنّ المقابلة الّتي جرت بين اللّكسيمين (أخوك/أخاك) في السّؤال الأوّل للمراقب الخارجيّ الكتابيّ، والمقابلة بين اللّكسيمين (أخاك/أخوك) في السّؤال الثّاني تدلّان على أنّ هذا الضّرب من المقابلة العرضيّة بطريقة السّمع هي من خصائص معجمهم الشّفاهيّ الذّاكراتيّ الّتي تقوم على العلاقات التّرابطيّة السّمعيّة ذات الإحساس الشّفاهيّ، كما يؤكّد أيضًا على عدم قبول العربيّ الشّفاهيّ الامتحان في لسانه والتّفكير له فيه من قبل مراقب خارجيٍّ.

ولكنّ الأمر الّذي يلفت النّظر هو قول الأعرابيّ في آخر الحوار: "اختلفت جهتا الكلام" فهل يدلّ هذا على إدراكه لصفة الخطيّة الّتي يتميّز بها الكلام المكتوب؟ الأمر مستبعدٌ؛ لأنّنا لو قلنا بذلك لكان العربيّ الشّفاهيّ يتمثّل الدّوالّ

العربيّ الشّفاهيّ مطلقًا، بل هي صورةٌ تقريبيةٌ اعتمدنا فيها على التّمثيل الكتابيّ الّذي ندركه نحن، ولا يدركه العربيّ الشّفاهيّ؛ لذلك لا نعرف على وجه الحقيقة كيفيّة تخيّله للأصوات وهي تخرج من فِيهِ ولا كيفيّة استقبالها؛ لأنّ خروج الأصوات سيكون في فضاءٍ فيزيائيٍ وتصير هذه الأصوات مثل ذبذباتٍ منتشرةٍ قد تأخذ صفة الموجات وقد تنتشر بطريقةٍ عشوائيّةٍ حسب قوّة الصّوت وشدّة الهواء الدّافع له.

ولكن قد تعطينا هذه الصّورة التّقريبيّة كيفيّة ترتيب الشّفاهيّ لمعجمه في ذهنه، والأمر متعلّقٌ بما يقابل جارحة النّطق وهما الأذنان آلتا السّمع والإحساس الشّفاهيّ لدى الإنسان العربيّ الشّفاهيّ، فطريقة تمثّله لمعجمه وكيفيّة ترتيب اللّكسيمات ضمنه تعتمد على إدراكه السّمعيّ للّكسيمات المنطوقة أثناء محاوراته الّتي يعقدها حضوريًّا؛ لأنّ منطق الغياب لديه غير واردٍ بسبب عدم تمثّل اللّكسيمات ذهنيًّا على غرار ما نجده لدى الإنسان الكتابيّ، وعلى هذا الأساس تكون الكيفيّة الّتي يرتّب بها العربيّ الشّفاهيّ معجمه الذّاكراتيّ وفق الاحتمال الثّاني، هي طريقة المقابلة بين جهتي الكلام النّطقيّة والسّمعيّة وفق منطق الحضور الّذي اعتاده في تواصله اليوميّ.

الإنسان العربيّ الكتابيّ طريقة اللّكسيمات؛ فمثلًا عندما يسمع هذا الأخير بيتًا من الشّعر يرتّبه على النّحو الآتي في ذهنه:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

أمّا العربيّ الشّفاهيّ فيدركه مرتّبًا وفق طريقة نطقه بطريقة عكسيّة كما يراه الكتابيّ عند قلبه للبيت ولكن بطريقة تجزيء الأصوات، على النّحو الآتيّ:

ل م و ح ف ل و خ د ل ا ن ي ب ى و ل ل ا

ط ق س ب ل ز ن م و ب ي ب ح ى ر ك ذ

ن م ك ب ن ا ف ق

وإذا استقبله في أذنيه كان معكوسًا يشبه طريقة إدراك الكتابيّ بصريًّا، إلّا أنّها سمعيّةٌ، وقد تُستغرَب هذه الطّريقة من قبلنا نحن الكّتابيّين؛ وهذا لأنّنا تعلّمنا إدراك الأصوات بطريقةٍ خطّيّةٍ كما نراها مكتوبةً على صفحات الورق والكتب منذ صغرنا؛ فتَشكَّلَ لدينا انعكاسٌ من خلال التّخييل البصريّ، انطبع في أذهاننا صورتُه الذّهنيّة وتمثيلُه النّفسيّ، ولكن لو تخيّل أحدنا كيفيّة نطقه للأصوات كيف تخرج من شفتيه؛ لأدرك حينها هذه الطّريقة.

وهاتان الصّورتان المعكوستان هي فقط لبيان كيفية خروج اللّكسيمات من فم الشّفاهيّ وكيفيّة استقبالها بطريقةٍ عكسيّةٍ، ولكنّها لا تعكس إدراك

الكتابة قطّ اشترطوا عدم الرجوع إلى المصادر المكتوبة؛ لأنّها تعبيرٌ فارغٌ ليس فيه أيّ معنى، ففي ظلّ غياب الكتابة لا يمكن تخيّل كلماتٍ مرئيّةٍ حتّى وإن كان لها مراجع بصريّة فإنّها كانت تستدعى من الذّاكرة وطريقها السّمع.(ينظر: أونج. 73).

مثلًا؛ نحن نتخيّل القصيدة كما نراها على الورق مرتّبةً من البيت الأوّل إلى البيت الأخير، ولكنّ الأميّ الشّفاهيّ يتصوّرها عبر عمليّات النّظم ورتابة الوزن والقافية الّتي اعتاد على إدراكها سماعًا كمثل البنيان المشيّد؛ وكلّ هذه المدخلات اللّغويّة هي سمعيّة؛ حيث يكون البيت الّذي ينطقه أوّلًا هو الأخير في التّرتيب والبيت الأخير هو الأوّل في التّرتيب؛ ولذلك يسمّون البيت المنطوق أوّلًا لديهم: الأساس (ينظر: الصويّان. 66)، وهذا في الشّفاهيّات العربيّة على وجه الخصوص، والذي يُرَى في هذه الحالة؛ أنّ التّرتيب الّذي ينتهجه الإنسان الشّفاهيّ في تمثيل قصائده المسموعة هو عكسيٌّ، وهو يختلف اختلافًا كلّيًّا عن التّرتيب الكتابيّ الّذي اعتاد عليه الإنسان المعاصر في المدارس حفظًا وتحليلًا؛ وهذا ما يمكن أن نقيس عليه كيفيّة ترتيبه للّكسيمات في معجمه الذّاكراتيّ.

إنّ الجانب التّنظيريّ مهما كان تصوّره لدى الشّفاهيّين، ينعكس بالضّرورة على تطبيقهم اللّسانيّ، وهو الأمر نفسه الّذي يمكن تَلمُّسُه في –الاحتمال الثّاني: يمكن أن يكون العربيّ الشّفاهيّ اعتمد على مظاهر الثّقافة الشّفاهيّة المتوفّرة في محيطه لإدراك اللّكسيمات وتخيّر الكيفيّة المناسبة لترتيب معجمه الذّاكراتيّ في ذهنه؛ وذلك كلّه بعيدًا عن مظاهر الثّقافة الكتابيّة والخطّ ورسم الحروف سواءٌ كانت بدائيّةً أو متطوّرةً من ناحية ضبط الخطّ، لأنّ الإنسان الشّفاهيّ يعيش في أوساط ثقافةٍ شفاهيّةٍ لا تقترف الكتابة؛ و"الإنسان ابن بيئته" كما يُقَال؛ لذلك لا يمكنه الاستغناء عن طريقة "التّذوّق اللّسانيّ" الّتي تربّى عليه ونشأ؛ وهي طريقة المدخل السمعيّ القائمة على الإحساس الشّفاهيّ؛ وذلك بسبب ما يملكه العربيّ الشّفاهيّ من قوّة النّحيزة ورتابة السّليقة اللّغويّة لديه مع سرعة البديهة وقوة الاستحضار.

في مقابل ذلك؛ يبدو أنّ عقل الكتابيّ قد فقد بعض هذه المميّزات بسبب تعلّم الكتابة؛ حيث صار مبرمجًا على إدراك الصّوت من خلال الحرف شاء أم أبى، فمنذ تعلّمه الألفبائيّة في المدرسة لن يسمع من معلّمه الصّوت الذي يتعلّمه إلّا وهو مرفقٌ بصورةٍ خطّيّة، وهذا بخلاف إدراك الشّفاهيّ للأصوات الّتي يتخيّلها من خلال السّماع إن صحّ التّعبير، وليس من خلال الخيال البصريّ؛ لذلك حين بحث الأنثربولوجيّون وعلماء الاجتماع في الحضارات الشّفاهيّة الأوّليّة الّتي لم تستعمل

والتّحليل الّتي توفّرها الكتابة..."(الصويّان. 66).

إذن، نخلص من كلّ هذا أنّ صورة المعجم الشّفاهيّ الذّاكراتيّ في ذهن العربيّ الشّفاهيّ هي طريقة التّرتيب من خلال التّكثيف والجمع والحشد بطريقةٍ عشوائيّةٍ في شكل كليشيهاتٍ جاهزةٍ للتّحفيز السّمعيّ، وتكون بصورةٍ عكسيّةٍ للمعاجم المكتوبة مع توسّع فضائها التّخييليّ بالنّسبة للمدلولات، بخلاف المعاجم المكتوبة الّتي لا يتّسع فضاؤها إلّا للورقة المضبوطة وفق مقاسٍ معيّنٍ.

–خاتمة:

بالاعتماد على التّجربة الفكريّة الّتي جعلناها مقياسا لتخييلنا المعرفيّ بغية الوقوف على سمات المعجم الشّفاهيّ، وانطلاقًا من أسلوب مقارنة المظاهر الشّفاهيّة بالمظاهر الكتابيّة في ضوء مبادئ اللّسانيّات الحديثة لدى سوسير، ومن خلال آراء بعض منظّري النّظريّة الشّفويّة تبيّن لنا أنّ المعجم الشّفاهيّ الذّاكراتيّ لدى العرب من سماته وخصائصه ومظاهر تجلّيه:

- أنّه مركوزٌ في أدمغة وذواكر العرب بطريقة سماعيّة وليس بصريّةٍ بخلاف المعجم الكتابيّ المدوّن فإنّه مركوز في أدمغة المتعلّمين بطريقة بصريّةٍ.

التّنظير الكتابيّ وما يستلزمه من تطبيقٍ لسانيٍّ يتبعه ويدور في محاوره، وهذا الأمر إن كان حاصلًا بهذه الدّقة وهذا الشّمول مع الاختصار؛ فإنّه يجعل فعل الاستظهار الشّفاهيّ للّكسيمات المُراقَبة بطريقة سمعيّة والمرتّبة بكيفيّة مقلوبةٍ في معجمه الذّاكراتيّ (من الأسفل إلى الأعلى ومن اليسار إلى اليمين مع استحضار صور مدلولاتها المنعكسة عن المراجع الخارجيّة أو الأحاسيس) معادلًا موضوعيًا يقابل التّفكيك الكتابيّ للّكسيمات والدّوالّ الّتي تصلح للمراقبة خطّيًّا ويكون ترتيبها في المعجم الكتابيّ حسب طريقة الكتابة المنتهجة لدى تلك الأمّة مصحوبةً بمدلولاتها في نفس السّطر وفي نفس الصّفحة المكتوبة؛ ففي العربيّة يكون ترتيب اللّكسيمات في المعجم كما هو معروفٌ من اليمين إلى اليسار ومن أعلى إلى أسفل.

وبناءً على ذلك، يمكن ملاحظة أنّ التّقاليد الشّفاهيّة تتميّز بالطّابع التّكثيفيّ الّذي ينافي التّحليل والتّفكيك الكتابيّين والتّمثيل النّفسيّ؛ لأنّه يعتمد على الحسّ البصريّ من جهةٍ والإدراك السّمعيّ من جهةٍ ثانيةٍ؛ ومن هذه المنطلقات كانت "المعارف الشّفاهيّة معارف تكديسيّة تراكميّة تقوم على حشد المعلومات وتجميعها لكنّها تفتقر إلى وسائل المزج والدّمج وآليّات الرّبط والتّركيب وإلى أدوات التّأمّل والنّقد

بها على وجه الحقيقة هو المراقب الخارجيّ الكتابيّ لترشيده لسانيًّا.

- الإنسان الكتابيّ يستطيع التّفكير في اللّسان بكلّ سهولةٍ بسبب تمثّل الدّوال نفسيًّا، بينما الإنسان الشّفاهيّ يُفَكَّرُ له في لسانه من خلال الرّقباء الخارجيّين أحيانًا، وهو نوعٌ من سلطة الكتابيّة على الشّفاهيّة.
- قد تكون البنية العصبيّة اللّغويّة لدى الإنسان الشّفاهيّ تختلف عن البنية العصبيّة اللّغويّة لدى الإنسان الكتابيّ؛ وهذا ما يعكس اختلاف عمليّتي التّفكير في أنظمة الألسنة لكلّ منهما.
- قد يعجز الإنسان الشّفاهيّ عن إدراك العلاقات التّرابطيّة بسبب التّوجيه اللّسانيّ المباشر من قبل الكتابيّين؛ ولكّنه يدركه إذا كان غير مباشرٍ من قبل شفاهيٍّ مثله.
- أنّ العرب الشّفاهيّين بمقدورهم التّفكير في ثروتهم المعجميّة الشّفاهيّة بكلّ حريّةٍ، وهذه الطّريقة مبنيّةٌ على إحساسهم السّمعيّ الشّفاهيّ الدّقيق والذّوّاق للمعجم الشّفاهيّ المعتاد والمتداول بينهم.
- أنّ العربيّ الشّفاهيّ يبني معجمه الذّاكراتيّ تأسيسًا على الصّور الذّهنيّة وبمساعدة المدخل السّمعيّ/النطقيّ المقابل لها أثناء التّداول.
- من سمات المعجم الشّفاهيّ العربيّ التّقدير السّمعيّ للّكسيمات لدى أصحابه في مقابل التّقدير النّفسيّ لدى المعجميّين الكتابيّين.
- أنّ العربيّ الشّفاهيّ يفكّر في معجمه الذّاكراتيّ وثروته القاموسيّة من خلال المدخل السّمعيّ؛ ومن خلال ذلك يستطيع تمييز اللّكسيم المعتاد (في مقابل اللّكسيم الصّحيح لدى الكتابيّين).
- قد يكون اللّكسيم خاطئًا أو شاذًّا أو مستهجنًا لدى المعجميّين الكتابيّين ولكنّه صحيح ومن مرتكزات المعجم الذّاكراتيّ لدى الشّفاهيّين.
- أنّ العربيّ الشّفاهيّ يستغلّ منطقة السّمع الموجودة في دماغه لإدراك اللّكسيمّ الدّالّ، ويستخدم منطقة البصر على مستوى الدّماغ لإدراك صورته الذّهنيّة (المدلول).
- أنّ العربيّ الشّفاهيّ يستطيع تمثّل المدلول ذهنيًّا ولا يستطيع تمثّل اللّكسيم إلّا صوتيًّا.
- أنّ اللّكسيم الذّهنيّ والدّالّ النّفسيّ كانا في خانة العدم أو في درجة الصّفر لدى العرب الشّفاهيّين كما تبيّنه المعادلة الآتية:

اللّكسيم الذّهنيّ أو الدّالّ النّفسيّ =	Ø

- أنّ العربيّ الشّفاهيّ قد يكون في بعض حالاته غير مدركٍ لوظيفة ما وراء اللّسان، ومن يقوم

- وقد تكون طريقة التّرتيب لديه من خلال تكثيف اللّكسيمات بطريقةٍ عشوائيّةٍ في شكل كليشيهاتٍ جاهزةٍ للتّحفيز السّمعيّ، وتكون بصورةٍ عكسيّةٍ للمعاجم المكتوبة مع توسّع فضائها التّخييليّ بالنّسبة للمدلولات، بخلاف المعاجم المكتوبة الّتي لا يتّسع فضاؤها إلّا للورقة المضبوطة وفق مقاسٍ معيّنٍ، ونصطلح على تسميتها بـ: "المكانز اللّغويّة المكثّفة".
- ومن خلال هذه النّتائج القابلة للتّحقّق، نوصي بدراستها في بحوث لاحقةٍ ومحاولة تطبيق هذه الدّراسات على الشّفاهيّين المعاصرين؛ وذلك لأجل إدراك كيفيّة تفكيرهم في لسانهم الشّفاهيّ وطريقة تخزينهم للّثروة القاموسيّة الّتي يملكونها، مع بيان الخصائص الّتي يتميّز بها معجمهم الشّفاهيّ، كما نوصي الباحثين بعزل المجال الكتابيّ عن المجال الشّفاهيّ أثناء دراسة اللّغات الشّفاهيّة؛ فكلّ ما كان متعلّقًا باللّغات المكتوبة دُرِسَ على أساسٍ خطّيٍّ تمثيليٍّ تقديريٍّ والعكس صحيح.
- أنّ صيغ الاعتباطيّة والتواضع في المعجم الشّفاهيّ متنوّعة، منها الاعتباطية المطلقة والّتي تقوم على الأساسٍ السّمعيّ، والاعتباطيّة المقيّدة والّتي تقوم على تقييد الأساس السّمعيّ بالغياب عن شرط التّطور الدّلاليّ أو عدم إدراك التّصوّر الجديد للمدلول.
- تختلف الاعتباطيّة المطلقة عن المقيّدة في أنّ الأولى كثيرة التّداول للّكسيمات ومدلولاته المعهودة والمعتادة لدى العرب، أمّا الثّانية فكثيرة التّداول للّكسيمات بسبب اختصارها وسهولة حفظها، إلّا أنّها مقيّدة من ناحية تداول المدلول الجديد المقابل لها.
- وتختلفان من ناحية طول اللّكسيم وقصره؛ حيث تكون لكسيمات الاعتباطيّة المطلقة غير مركّبةٍ ذات دالٍّ واحدٍ يقابله مدلولٌ واحدٌ أو مرادفاته، أمّا الاعتباطيّة المقيّدة فتحتوي على دالّين فأكثر في كلّ لكسيم، مع مقابلتها لمدلول جديدٍ يكون مقيّد الدّلالة بشروطٍ.
- قد تكون طريقة تمثّل العربيّ الشّفاهيّ لمعجمه وكيفيّة ترتيبه للّكسيمات ضمنه تعتمد على المقابلة بين جهتي الكلام النّطقيّة والسّمعيّة وفق منطق الحضور الّذي اعتاده في تواصله اليوميّ، ونصطلح على تسميتها بـ: "المصاحبات اللّغويّة الحضوريّة".

8–الدّاودي، صفوان. أصول الفقه قبل عصر التّدوين. ط 1. جدّة: دار الأندلس الخضراء. 1424هـ–2003م.

9–دي سوسير، فرديناند. محاضرات في علم اللّسان. تر: عبد القادر قنيني. ط 3. الدّار البيضاء: أفريقيا الشّرق. 2016م.

10–الرّافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب. مرا: عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري. ط 2. مصر: مكتبة الإيمان. ج 1.

11–الشنقيطي، أحمد بن الأمين. المعلّقات العشر وأخبار شعرائها،. المملكة المتّحدة: مؤسّسة هنداوي. 2018م.

12–الصويّان، سعد العبد الله. "الشّفاهيّ والكتابيّ في اللّغة والأدب". مجلّة حقول، عدد. 4، صفر 1428هـ–مارس 2007م، ص. 66.

13–مرتاض، عبد الجليل. "التّحليل اللّسانيّ البنيويّ للخطاب الشّفويّ". الأثر– مجلّة الآداب واللّغات الأجنبيّة. عدد. 01، 2002م، ص ص ص. 14–32–10.

–قائمة المصادر والمراجع:

1–الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. الحيوان. تح: عبد السلام محمد هارون. ط 2. القاهرة: دار المعارف. 1965م–1384هـ. ج 1.

2– البيان والتّبيين. تح: عبد السلام محمد هارون. ط 7. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1998م–1418هـ. ج 1.

3–ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تح: محمد علي النجار. القاهرة: المكتبة العلمية. ج 1.

4–ابن قتيبة. الشّعر والشعراء، تح: محمود محمد شاكر، ط 2. القاهرة: دار المعارف. 1967م. ج 1.

5–أونج، والتر.ج. الشفاهيّة والكتابيّة. تر: حسن البنا عز الدين، الكويت: المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب. فبراير 1994م.

6–بوتشيش، إبراهيم وآخرون. التّاريخ الشّفويّ: مقاربات في المفاهيم والمنهج والخبرات. إع وتن: وجيه كوثراني ومارلين نصر. ط 1. بيروت: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات. فبراير 2015م، مج 1.

7–الجمحي، ابن سلام. طبقات فحول الشعراء. تح: محمود محمد شاكر. ط 2. جدة: دار المدني. 1974م.

Dr. Radwan Abdel Karim Al-Taher Omran; Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal.; Vol-5, Iss-14 (Jan- March, 2024)

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

طرائق تحديد الرسم الإملائي في معاجم العربية عند المتقدمين

Methods Of Determining Spelling And Orthography In Arabic Dictionaries Among Early Scholars

د. رضوان عبد الكريم الطاهر عمران

Dr. Radwan Abdel Karim Al-Taher Omran

أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة طرابلس

rod67wan@gmail.com

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Radwan Abdel Karim Al-Taher Omran

Article History
Received: 09.01.2024
Accepted: 19.02.2024
Published:.29.03.2024

الملخص:

لا شك أن المعاجم ظهرت لحاجة مستعملي اللغة، وذلك لتحقق بعض الوظائف المنوطة بها والتي حصرها المعجميون في بيان المعاني وبيان النطق، وتحديد الرسم الإملائي والهجاء، والتأصيل الاشتقاقي، والمعلومات الصرفية والنحوية وغيرها من الدوافع التي كانت وراء ظهور؛ المعاجم لتساهم في الحفاظ على اللغة العربية من الاندثار، ودخول اللحن إليها والرغبة في المحافظة على مفرداتها وألفاظها؛ لذلك أسست المعاجم على أن تكون واضحة المفردات خالية من الغموض والإبهام واللبس.

وتأسيساً على ما ذُكر، ورغبة في المشاركة في مؤتمر ابن جني الثالث الذي تنظمه جامعة طبرق أرغب في المشاركة بورقة وسمتها بـ (طرائق تحديد الرسم الإملائي في معاجم العربية عند المتقدمين) الذي ينضوي تحت المحور المعنون بـ (منهج بناء المعجم).

Dictionaries undoubtedly have emerged out of the need of language users to fulfill certain functions. Lexicographers have always been focusing on clarification of meanings, pronunciation, spelling and orthography, provision of etymological background, and offer of morphological and syntactical information. Further, the development of such linguistic features of dictionaries led to the preservation of the Arabic language. They prevented it from extinction, safeguarded it from foreign influence, and maintained its vocabulary and expressions. Therefore, dictionaries are designed to have clear definitions, free from ambiguity and confusion.

Based on the above grounding argument, I would like to participate in the 3rd Ibn Jinni Conference organized by Tobruk University, with the aim of presenting a paper titled "Methods of Determining Spelling and Orthography in Arabic Dictionaries among Early Scholars," which falls under the theme of "The Approach to Building Dictionaries."

س2– ما معنى التصحيف والتحريف؟

س3– ما هي أسباب الضبط الإملائي في المؤلفات العربية؟

س4– ما هي طرائق الضبط الإملائي في المعاجم العربية؟

حدود البحث:

الحدود الزمانية: من القرن الأول الهجري إلى القرن السابع الهجري.

الحدود المكانية: المعاجم التي ألفت في هذه القرون.

المنهج المتبع:

تتطلب الدراسة استعمال المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف البحث:

1– تسليط الضوء عن دور المعاجم في ضبط الألفاظ

2– توضيح الأسباب التي دعت إلى ضبط الألفاظ

3–عرض ضوابط وطرائق الرسم الإملائي

3– الاستشهاد بأمثلة من المعاجم في التدقيق الاملائي.

الدراسات السابقة:

- ضبط الكتابة العربي محمود تيمور، الطبعة 1، القاهرة، 1951م، الجبوري فلاح محمد علوان، طرائق ضبط المفردات في المعاجم العربية،، مجلة دراسات تربوية، العدد (22).

المقدمة

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أن الخط العربي قد مر بمراحل تطور بدءا من النقط والإعجام مرورا بالضبط الإملائي وصولا إلى علامات الترقيم ليلبي حاجات مستعملي اللغة والحفاظ على مفرداتها من اللحن، وقد تعرضنا بالحديث عن النقط والإعجام في مؤتمر ابن جني الأول ونحاول في هذه الورقة الحديث عن المرحلة الثانية وهي الضبط ومعرفة طرائق الضبط من الضرورة بمكان ليتجلى لنا بوضوح الدور الكبير الذي قام به علماء الأمة من أجل الحفاظ على لغة القرآن.

اشكالية البحث:

بعد ظهور النقط والإعجام في الخط العربي انتشرت بين الكتاب إشكالية التصحيف والتحريف وهما من العيوب في عصر التأليف اللغوي حيث حرص العلماء على تلافيها بواسطة الضبط الإملائي، وهذه الورقة تحاول رصد هذه الطرائق متخذة من المعاجم العربية مصدرا للدراسة؛ لأنها من أهم المؤلفات التي حفظت لنا الألفاظ.

أسئلة البحث:

تحاول هذه الورقة الإجابة عن التساؤلات التالية:

س1– ما معنى المعجم؟

غالبًا ما تكون الترتيب الهجائي"[3].

نشأة المعاجم:

أما نشأة المعجم العربي فكانت إبّان تدوين ألفاظ العربية في النصف الثاني من القرن الأول الهجري. ثم مرَّ المعجم بمراحل متدرجة؛ حتى نضج واكتمل؛ وهي خمس مراحل تُسْلِمُ كلُّ مرحلة منها إلى ما يليها، مع وجود شيء من التداخل بينها[4].

المرحلة الأولى: مرحلة التفسير الشفوي: وتتمثّل نواة المعجم العربي في تفسير الرسول –صلى الله عليه وسلم– وصحابته الكرام –رضوان الله عليهم– القرآنَ الكريم، ثم الحديث النبوي الشريف. وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يفسر غريب القرآن لصحابته؛ لا سيما ما لم يكن مألوفاً من الألفاظ وقد ذكر عن بعض الصحابة تفسيرهم غريب القرآن، وكان لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه– قدمٌ راسخةٌ في ذلك كما أن ابن عباس –رضي الله عنهما– (ت ٦٨هـ) يُعَدُّ الأساس– في تلك المرحلة– لنشأة المعجم العربي؛ فقد اختصَّ بتفسير غريب القرآن؛ حتى سمي بـ

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أبو هلال العسكري، تح السيد بوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1981.

المبحث الأول

- تعريف المعجم.

المعجم: هو ذلك الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها وبناءها ودلالتها وأصولها. واستخدامها ومرادفاتها واشتقاقاتها وما يقابلها في الألسن الأجنبية، وترتيب المادة المعجمية في مداخل بصفة عامة بحسب الترتيب الأبجدي أو وفق الموضوعات، أو ما يسمى بالحقول الدلالية متبوعة بالتحديد والدعم بالشواهد لاستعمالها[1]

أن المعجم: كتاب يضم قدراً من ألفاظ اللغة مرتبةً على نمطٍ معين، ومشروحةً شرحاً يزيل إبهامها، ومضافاً إليها ما يناسبها من المعلومات[2]

"عرّف اللغويون المعجم بأنه "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي

[3] عمر، أحمد مختار عبد الحميد: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب/ط: الثامنة 2003م، ص162.

[4] – تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: ج 1/ص 56.

[1] – بن حوليي، الأخضر مديني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة ،2010م، ص:96.

[2] – ينظر: العطار مقدمة الصحاح للعطار، ص 38، والمعاجم العربية المجنسة ص14، والمعاجم اللغوية ص 7.

(المُنتخب). واستمرت هذه المرحلة مواكبة للمرحلة التالية، فألَّف فيها علماءُ في القرن الخامس؛ كالثعالبي (ت٤٢٩هـ) في (فقه اللغة) وابن سيدةَ (ت٤٥٨هـ) في (المخصص).

المرحلة الخامسة: مرحلة معاجم الألفاظ: وهي مرحلة المعاجم المطولة، وتُعدُّ امتداداً طبيعياً لما قبلها؛ فقد نهض جماعة من العلماء بعبءِ تصنيف ما وقفوا عليه من رسائلَ لغوية، ومعاجم مطولة في المعاني والموضوعات؛ ليسهل على القارئ الرجوع لمبتغاه فيها. على أنّ ما يعكِّرُ صفو هذا التسلسل المطّرد أن رائد المعجم العربي –بعامة– ومعاجم الألفاظ –بخاصّة– الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ).

أنواع المعاجم:

لم يكتفِ علماء اللغة بتأليف نوعٍ واحد من المعاجم، كتلك التي تهتم باللفظة المفردة فحسب، بل إنّ اهتماماتهم تلك قد توسّعت، واتخذت لها ميدانًا كبيرًا، فتنوّعت المعاجم، وتعدّدت أنواعها، فمنها: المعاجم اللغويّة، التي تهتم بشرح ألفاظ اللغة ومعانيها، ومعظم معاجمنا العربيّة تندرج تحت هذا النوع، كمعجم العين، والجمهرة، ولسان العرب وغيرها.

والمعاجم المعنويّة: وهي التي ترتّب الألفاظ اللغويّة بحسب معانيها، أو موضوعاتها، كمعجم (ترجمان القرآن) [5].

المرحلة الثانية: مرحلة الجمع العامّ: وهو جمع اللغة بشكل غير منظّم، أو جمعها في سياقاتها المختلفة. وتؤرخ هذه المرحلة بأواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني، وفيها ظهر الاعتماد على الكتابة، إلى جانب المشافهة القائمة على الحفظ. وعُرِفَتْ – في هذه المرحلة– رواية اللغة، ومن أشهر رواتها: أبو البَيْدَاء الرِّياحيّ، وأبو الدُّقيش.

المرحلة الثالثة: مرحلة تأليف الرسائل الخاصّة:

وفي هذه المرحلة بدأ تجريد اللغة من سياقاتها المختلفة، وتدوينها وَفْقَ نُظُمٍ معينة؛ في إطار المعاني والموضوعات؛ فظهرت رسائلُ صغيرة في النبات، والحشرات، واللِّبا واللَّبن، والطير، والنحل والعسل، وغير ذلك.

المرحلة الرابعة: مرحلة معاجم المعاني والموضوعات العامّة: وقامت هذه المرحلة على ما أُلِّف في المرحلة السابقة من رسائل لغوية، فقد عَكَفَ بعض العلماء على جميع تلك الرسائل؛ وتصنيفها في معاجم مُطوّلة؛ بحسب المعاني والموضوعات؛ كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) في (الغريب المصَنَّف) وابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ) في (الألفاظ) وكُراعٌ (ت ٣١٠هـ) في

[5] – ينظر الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين: البرهان في علوم القرآن: ج1/ص8.

اللغة العربية"[6].

ويمكن تلخيص وظيفة المعاجم في الآتي:

1- تساعدنا في فهم مفردات القصائد الشعرية الغريبة، والقطع النثرية الغامضة.

2- ضبط الكلمات المُعضلة بالشكل، ومعرفة نطقها الصحيح.

3- ببان اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها وجموعها ومصادرها.

4- تحديد أماكن بعض المواقع الجغرافية والمدن التاريخية.

5- حَفَظَت لنا كمّاً هائلاً من الشواهد الشعرية؛ لولاها لماتت مع أصحابها الذين لم تجمع أشعارهم.

6- اكتساب ثروة لغوية كبرى؛ لاسيما عند تعدد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها بحسب سياقها وذلك دليل على سعة وشمول اللغة العربية، وأنّها لغةٌ حيةٌ لديها القدرة على تلبية مطالب الحياة الحضارية.

7- تنقيح اللغة العربية عن الخطأ واللَحْن وتبيين الكلمات الدخيلة والمعرّبة.

أسباب الضبط الإملائي في المعاجم:

يمثل الخط والكتابة علامتين دالتين على تحول في (المخصّص) لابن سيده الأندلسي. وهناك المعاجم الاشتقاقية، والتأصيليّة والمختصّة بعلم دون غيره، والمعاجم التي تشرح ألفاظ لغة أجنبية أخرى، وانتشرت هذه المعاجم في زماننا لحاجة الناس إليها، ولتعلّم اللغات الأجنبية الأخرى، لأغراض علمية أو اقتصادية، وغير ذلك. ومن ثمّ أصبح لدينا معاجم موسوعيّة، كدوائر المعارف، أو المَعْلَمَات، والمعاجم المصوّرة.

وظيفة المعاجم:

والميزات العلمية والأدبية للمعاجم هي: للمعاجم ميزة عظمى ومهمة كبري تقوك بها وقد نبه بعض أصحابها بهذه المهمة حيث يقول صاحب اللسان:" موضحا غرضه من هذا العمل المعجمي اللغوي الضخم بقوله: "فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية؛ ولأنَّ العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية واللسان، ويخالف فيه اللسان والنية، وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعدّ لحنًا مردودًا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا. وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير

6 – ابن منظور ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين لسان العرب، تح: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط3،1414هـ ج1/ص15.

فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتفكها بين الخلائق طالقة

لذلك مثل الخط العربي في بدايات تشكله منعرجاً في تبويب المعرفة وترتيبها واعتبر النص القرآني مرجعا أساسياً، فكان المسلمون الأوائل شديدي الحرص على صونه، إلا أن الخط العربي بقدر ما أعان في جمع القرآن ساهم في نشأة اختلافات جوهرية في مرحلة لاحقة من تدوين المصادر والمتون في الأدب والشعر والأخبار وذلك راجع أساساً إلى عدم استحكامه وفساده، وذلك لغياب النقط والحركات واختلاف المواقع الإعرابية والدلالة كلها أسباب أدت إلى الخلاف وهذا الأمر أدى إلى اختراع النقط والإعجام، فستحكم الخط وتجاوزت الكتابة مرحلة الاستغلاق إلا أن عدم إجادة الخط وإحكامه كانت مدعاة إلى ظهور معايب كثيرة في تدوين وتداول الثقافة من أهمها: وقوع التصحيف والتحريق الناتج عن الإهمال من بعض الكُتاب، يقول المستشرق الألماني إجنتس جولتسهر(I. Goldziher):"وترجع نشأة قسمّ كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة "تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحتها وعدد تلك النقاط. بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية ...يدعو إلى اختلاف صفة الكلام، فهما يضبطان الكلام الشفوي في الورق؛ وذلك لحفظة من الخطأ والضياع. والعرب من الأمم التي عرفت قدر الكتابة وأهميتها في حفظ العلوم فحرصوا على تعلمها وتعليمها والحث عليها يقول عمر بن الخطاب: "قيّدوا النعم بالشكر، والعلم بالكتاب"، ويقول الهروي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[7] ؛ أي:" علم الخط والكتابة التي بها تُعرف الأمور الغائبة، وفيه تنبيه على فضل الكتابة؛ لما فيها من المنافع العظيمة؛ لأن بالكتابة ضُبطت العلوم، ودونت الحكم، وبها عُرفت أخبار الماضين وأحوالهم وسيرهم ومقالاتهم، ولولا الكتابة ما استقام أمر الدين والدنيا، قال قتادة: القلم نعمة من الله عظيمة، لولا القلم لم يقم دين ولم يصلح عيش، وسئل بعضهم عن الكلام، فقال: ريح لا يبقى، قيل له: فما قيده؟ قال: الكتابة؛ لأن القلم ينوب عن اللسان، ولا ينوب اللسان عنه"، وهو ما يوافق قول الإمام مالك رحمه الله تعالى[8]:

العلم صيد والكتابة قيده ... قيد صيودك بالحبال الواثقة

7 – سورة الأعلى ،الآية:4.

8 – نقلا عن البكري، عثمان بن محمد شطا الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، ط: 1، 1997م، ج4/ص5.

ولذا قد يصحّف الكلام فيغير المعنى ويحرّف" .

وأما معنى التحريف عند ابن حجر فمرده إلى التغيير في الحرف أو الحروف الناتج عن التشابه في شكل الحروف كالدال والراء والذال واللام والميم والعين .

وقد شاع هذا المرض بين الكتاب وسرى بينهم سريان النار في يابس الحطب مما جعل العلماء يصنفون فيه مصنفات كثيرة يحذرون منه ويذكرون قصصاً تروى عن أخبار المصحفين، ومن المصنفات المهمة في ذكر التصحيف والتحريف كتاب (تصحيح التصحيف وتحرير التحرير التحريف) للصفدي الذي يذكر عظم القضية فيقول: "وقد عمت المصيبة ورشقت سهامها المصيبة، ولبس الناس أرديتها المعيبة وفشا ذلك في المحَدِّثين، وفي الفقهاء، وفي النحاة، وفي أهل اللغة، وفي رواة الأخبار، وفي نقلة الأشعار، ولم يسلم من ذلك غير القراء، لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال" [10] وهذا القلقشندي يورد ما قيل في هجاء الكتاب بل نقل طريف الأخبار التي تعكس استهجان من لم يتبصر بالكتابة بقوله:" وقد أكثر الناس من الحكايات المضحكة عن هذا النوع من الكتاب مما دلالتها" .

ولعل من نافة القول أن نتعرض إلى معرفة معنى التصحيف والتحريف

قال ابن حجر في : "إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمُصَحَّف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمُحرَّف"[9].

ويوضح الدكتور جمعة فتحي تعريف ابن حجر بقوله:" يشير هذا التعريف الذي وضعه الحافظ ابن حجر إلى أن التصحيف هو تغيير الحرف أو الحروف الناتج عن تغيير النقط في الحروف المتماثلة في الرسم مثل: (الباء والتاء والثاء والياء والنون)، و (الجيم والحاء والخاء) و (الدال والذال) و (الراء والزاي)، و (السين والشين)، و (الصاد والضاد)، و (الطاء والظاء)، (والعين والغين) و (الفاء والقاف) فهذه الحروف متماثلة في الرسم لا يميزها عن بعضها إلا النقط . يعرف الجرمي التصحيف بقوله:" هو تغيير يطرأ على اللفظ والمعنى وأصله أن يأخذ القارئ اللفظ من قراءته في صحيفة، لا نقلا عن قارئ مشافهة،

[9] – العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ،نزهة النظر شرح نخبة الفكر، تح: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط: 1،1422هـ، ص118.

[10] – الصفدي، صلاح الدين، تصحيح التصحيف وتحرير التحرير التحريف، تح: السيد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1981،ص8.

سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ (جعل السفينة في رجل أخيه) بدل(جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ) فقلت له: ما هذا؟ فقال: تحت الجيم واحدة. قال: وقرأ (من الخوارج مكلبين) بدل (من الجوارح مكلبين)[14] فإذا كان هذا الحال مع القراءات القرآنية، وبعد هذه النبذة عن الكتابة العربية وما واكبها من تطور نتحدث عن ضبط الكتابة في العربية.

طرائق الضبط الإملائي

لقد نقل الرواة عن الفصحاء ثروة ضخمة من مفردات اللغة وكان جل اعتمادهم في ضبط مفرداتهم عن السماع، وبعد تدوين اللغة كان ابن اللغة يعتمد على سليقته في ضبط الألفاظ، ولكن بعد أن ضعفت هذه السليقة واختلط العرب بغيرهم وصل الفساد اللغوي إلى درجة كبيرة وكان لزاماً على أصحاب المعاجم والمهتمين بالعربية أن يعنوا بضبط مفردات لغتهم فانتقل الضبط من الضبط بالقلم إلى الضبط بالعبارة، ووصف الحرف وبيان الحركة، وهكذا سار كل أصحاب المعجمات صاروا به هزؤاً على ممر الزمان وتعاقب الأيام"[11].

قال بن حسن الشمني المغربي[12] :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزّيغ والتّصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم عن صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقال الصولي [13]:

حمار في الكتابة يدّعيها ... كدعوى آل حرب في زياد

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو غرّقت ثوبك في المداد

ولعل الناظر في مصنفات القدامى يقع على أخبار تدعم الزعم القائل باطراد التصحيف والتحريف في المكتوب وقد أورد الخطيب نماذج كثيرة بل بعضها وصل إلى بعض القراءات مثال ذلك قوله:

---

[11] – القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري صُبْح الأَعْشَى في صِنَاعَةِ الإِنْشَاء، دار الكتب العلمي بيروت، ج1/ ص77.

[12] – التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح:عبد الحميد عبد الله الهرامة،دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط2، 2000م، ص524.

[13] – الصولي ،أبو بكر محمد بن يحى، أدب الكتاب، المطبعة السلفية – بمصر، 1341هـ، ص170.

[14] – ينظر: الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ،الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، ج1/ ص299.

يكون هناك لبس فيها أو حينما يخشى صاحب النص من أن يحصل بعض التصحيف أو التحريف في المفردة، كحذف نقطة، أو وضعها في غير موضعها، كما هو الحال بين الجيم والخاء والحاء، أو بين الصاد والضاد، وكذا في كون الكلمة مشددة أو مخففة فقد تزول الحركة أو العلامة في تقادم العهد على المنسوخ، فتكون إشارة المؤلف إلى طريقة من طرائق الضبط أثر كبير في الحفاظ على سلامة النص، فالمعاجم هي التي تفصل في صحة تاريخ رسم كلمة من الكلمات فإذا سمعت كلمة (ذهب) أو (حضر) لم يعرف هل الكلمة الأولى تكتب بذال معجمة أم مهملة وهل (حضر) تكتب بضاد مشالة أم غيرها لمعرفة ذلك؛ فإنه يرجع فيه إلى المعجم الذي يعطيك الصورة الصحيحة لتلك الكلمة تزيل اللبس من ذهن السامع.

من المعلوم أن الحروفَ الأصليَّةَ للعربية وإن كانت تسعةً وعشرين أو ثمانيةً وعشرين حرفًا – على الخلاف في عَدَدِها – إلا أن صُوَرَ هذه الحروف في الرسمِ الإملائيّ أقلُّ من هذا العدد؛ إذِ استُخْدِمَتِ الصورةُ الواحِدَةُ لأكثَرَ مِن حرفٍ؛ قال القَلْقَشَنْدِيُّ: "الحروف العربية على تسع عشرة صورة، وهي صورة الألف، وصورة الباء والتاء العربية[15]، أشار الدكتور شلاش: "إلى أن الزبيدي كان قد ضبط معجمه كثيرًا، وكأنه كان يحذر أن يقع فيه غيره من التصحيف والتحريف الذي التفت إليه، ونبه على مواضعه في المعجمات المختلفة"[16]، والناظر إلى المعاجم العربية على مر العصور يلاحظ أن من المهام التي يقوم بها المعجم أن يقدم للقارئ معلومات إملائية؛ وذلك بحسب الحاجة متى ما دعت الظروف إلى ذلك وهذه المعلومات توضح الطرائق السليمة لرسم الحروف وتآلفها في كلمات لتحفظ اللغة من الضياع، وتحفظ النصوص من التصحيف والتحريف وكانت هذه المهمة– إعطاء بعض المعلومات الإملائية– من الأمور التي حافظ عليها العلماء عامة وعلماء المعاجم خاصة.

فأصبحت المعاجم تحتوي على طرائق تعنى بضبط المفردات بأشكال مختلفة لا سيما حينما

[15] – الجبوري، فلاح محمد علوان، طرائق ضبط المفردات في المعاجم العربية، مجلة دراسات تربوية، العدد (22) 2013، ص43.

[16] – انظر: شلاش، هشام طه، الزبيدي في كتابه تاج العروس، دار الكتاب للطباعة بغداد ط1، 1981، ص 167-171.

وها هو الهوريني يوضح لنا منهج القدامى في الضبط بقوله: "مِن البَيِّنِ أن المنقوطَ من حروفِ الهجاءِ خمسةَ عشَرَ حرفًا، والباقي غيرُ منقوط، وليس كلُّ منقوطٍ يُوصفُ بلفظِ المعجَم، ولا كلُّ متروكِ النقطِ يُوصَفُ بالمهْمَلِ أو المُغْفَل، وإنما الوصفُ بأحد الوصفَيْنِ يكونُ في الحرفَيْنِ المشترِكَيْنِ في الصورَةِ الخَطِّيَّة؛ كالحاء والخاء، والدال والذال، والسين والشين... إلخ، فيوصَفُ المنقوطُ بالمعجَمِ، والمتروكُ بالمهمَلِ، وهذا تمييزٌ لفظِيّ... نَعَمْ، الباءُ وأمثالُها لا تُوصَفُ بالمعجَمِ، بل بالموحَّدَةِ، والمُثَنَّاة الفوقية، والتَّحْتِيَّة، والمُثَلَّثَة، وكذلك الظَّاءُ يُقالُ فيها: المُشَالَة، والضاد: السَّاقِطَة"[18].

ولما كان النظام الإملائي غير قادر على تحديد طريقة نطق الكلمات بدقة متناهية، فإن المعجميين قد اعتمدوا في معاجمهم على عدة طرائق لتحديد النطق بدقة وطريقة الكتابة السليمة وذلك بتدعيم النظام الإملائي ببعض التقنيات التي تبين كيفية الكتابة السليمة وتبعد اللبس والتصحيف والخطأ وقبل الحديث عن هذه التقنيات علينا أن نشير بعجالة إلى كل التقنيات التي ذكرها علماء المعاجم لضبط النطق والكتابة معاً.

والثاء، وصورة الجيم والحاء والخاء، وصورة الدال والذال، وصورة الراء والزاي، وصورة السين والشين، وصورة الصاد والضاد، وصورة الطاء والظاء، وصورة العين والغين، وصورة الفاء والقاف، وصورة الكاف، وصورة اللام، وصورة الميم، وصورة النون، وصورة الهاء، وصورة الواو، وصورة اللام ألف، وصورة الياء، وفرّقوا بينها بالنقط كما سيأتي، وقصدوا بذلك تقليل الصّور للاختصار لأن ذلك أخفّ من أن يجعل لكل حرف صورة فتكثر الصّور. "[17]. في هذا النص يوضح القلقشندي أن الحروف العربية المشتركة في صورة واحدة قبل النقط مع الحروف التي ليس لها شبيه هي تسع عشرة صورة وأوضح أن الحروف المتشابهة في الصورة لا يمكن التفريق بينها إلا بالنقط؛ ولكن كثير من كتب التراث والمخطوطات غيرَ منقوط، كما يعتري المنقوطَ منه ما يَصْرِفُهُ عن صوابِهِ الذي أراده قائلُه منه؛ لذلك ابتكر العلماء الأقدمون تقييداتٍ للحروف المُشْتَبِهة في الرسمِ عند خشيةِ الالتباسِ، ما يُسمى عند المُحَدِّثِينَ بضبط العبارة أو الضبطِ بالحروف، وكان فعلهم هذا ناتج من الخوف من التصحيف والتحريف،

[17] – القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري صُبْح الأَعْشَى في صِنَاعَةِ الإِنْشَاء، دار الكتب العلمية، بيروت ج3/ ص23-24.

[18] – ينظر المطَالِع النَّصْرِية، ص264-265.

من"[21]، و"قد شُئِمَ عَلَيْهِم فَهُوَ مَشْئوم عَلَيْهِم، بِهَمْزَة بعْدهَا وَاو. وَقوم"[22]. وقد يوضح صاحب المعجم اختلاف القراءات"وَقَرَأَ ابْن عامِر (بِئْسٍ) على فِعْلٍ بِهَمْزَة، وَقرأَهَا نَافِع وَأهل الْمَدِينَة (بِيْسٍ) على فعل بِغَيْر همز"[23] "وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو: (آنذرتهم) بِهَمْزَة مطوّلة"[24] ."أَرَايِي بِهَمْزَة مُقَدّمَة مَفْتُوحَة لِأَنَّهُ إِنَّمَا أخبر عَمَّا رءاه فِي النّوم"[25] "وَقَالَ الْأَصْمَعِي: هِيَ النأنأة مَهْمُوزَة وَمَعْنَاهَا أول الْإِسْلَام "[26]."ويقال جزور نهية وناقة نهية غير مهموزة "[27]. و" خَرِئَ الإنسانُ خِراءَةً، ممدودةٌ مهموزةٌ "[28]وقد يذكر صاحب المعجم الهمزة ليفرق بها بين كلمتين متشابهتين لا يفرق بينهما إلا الهمزة مثال: "والرِّئَة من الإنسان مهموزة ورِيَة النار غيرُ مهموزة، وهو ما تُورَى به... والفَأر – مَهْمُوز: جمع فأرة، يُقال

1–ضبط الهمزة نظرا لأن الهمزة من أصعب الحروف في الضبط الإملائي فإن أصحاب المعاجم جعلوا لها طرق عديدة في الوصف. قد يذكر صاحب المعجم قاعدة إملائية مثل" امرؤ، تضم راؤه في الرفع، وتفتح في النصب، وتكسر في الجر. وهمزته التي بعد الراء إذا ضمت الراء كتبت واواً، وإن فتحت الراء كُتبت الهمزة ألفاً، وإن كسرت الراء كتبت الهمزة ياءً. والهمزة التي قبل الميم همزة وصل"[19].من أمثلة ضبط الهمزة ما يلي: " يُقَال للرجل إِذا كَانَ فِيهِ قِصَرٌ وضِخَم بَطْن رجل حَبَنْطأٌ. بِهَمْزَة غير مَمْدُود"[20]،قد يذكر صاحب المعجم موضع الهمزة وذلك بذكر حركتها مثل: " وأما الدئل بهمزة مكسورة فهم حى من كنانة" ومثال : "قَوْله ائتدب الله لمن خرج فِي سَبيله كَذَا للقابسي بِهَمْزَة صورتهَا يَاء وَمَعْنَاهُ أجَاب من دَعَاهُ

---

21 – عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي ،مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث ،ج1/ ص24.

22 – الأزهري محمد بن أحمد ،تهذيب اللغة، ج11/ص 299

23 – المصدر السابق، ج13/ص 73

24 – المصدر السابق،ج15/ص 491

25 – مشارق الأنوار على صحاح الآثارج1/ص 277

26 – غريب الحديث للقاسم بن سلام ج3/ص 214

27 – الكنز اللغوي في اللسن العربي ،ص106

28 – الفرق للسجستاني ص241

19 – نشوان بن سعيد الحميرى اليمني،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)،ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.ج9/ص 6264

20 – الأزهري محمد بن أحمد ،تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إح،ياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م ج5 ص214.

ب- موضع الحرف أو ترتيب الحروف مثل: (أرأيت عجينة من الناس متعجنة بتقديم التاء على العين، جماعة)[33] هنا صاحب المعجم أراد أن يوضح هذا الحرف الزائد (التاء) لأنه قد يكون قبل العين أو بعدها فبين مكانه بهذا الأسلوب.

"الشَّطِيبَةُ، بالطاءِ الْمُهْمِلَة بعد الشين، هكذا فِي نسختنا، والصّواب على مَا فِي اللِّسَان وَغَيره: الشَّظِيَّةُ (من السِّواكِ)، بالظَّاءِ المُشالة، وَهِي الَّتِي تَبْقَى فِي الفَمِ فتُنْفَثُ"[34].

ومثاله:":"الدِّيبَاجُ بِالْكَسْرِ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ جَمْعُهُ (دَيَابِيجُ) وَإِنْ شِئْتَ (دَبَابِيجُ) بِبَاءٍ قَبْلَ الْأَلِفِ بِنُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ[35].

ومثاله أيضا:" الظِئْرُ بكسر "الظاء" المعجمة بعدها همزة ساكنة: الْمُرْضِعَةُ غير وَلَدِها"[36]

ت- قد يذكر صاحب المعجم حروف الكلمة الأصلية عند كل لفظة كما يعمل صاحب مقاييس اللغة بقوله:" جَزَرَ الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالرَّاءُ بالتأنيث للذكرِ والأنثى، كما قالوا: حَمَامَة للذكرِ والأنثى وأما فارة المسْك فإنها غيرُ مهموزة"[29]، وقد يذكر صاحب المعجم الحركة مع توضيح أهي همزة قطع أو وصل مثل: "إصطبل بكسر الهمزة: وهي همزة قطع أصلية وسائر حروفها أصلية"[30]

2-النص على ضبط الكلمة بالكلمات كأن يقال: بضم الأول أو بفتح الثاني، مثال: " أَهْمَله الجوهريّ. والقُرْبَجُ، بضمّ الأول وفتح الثالث: الحانُوت، فارسيٌّ معرّب"[31].

3-الضبط بذكر الحروف التي تتألف منها المادة منها:

أ- ذكر الحروف التي تتكون منها الكلمة مثال: "الداءُ الَّذِي يُصِيب البعيرَ فَلَا يَرْوَى من المَاء هُوَ النَّجَرُ بالنُّون وَالجِيم، والبَجَرُ بِالْبَاء وَالجِيم، وَكَذَلِكَ البَقَرُ، وَأما البَحْرُ فَهُوَ داءٌ يورِث السُّل"[32].

---

33 – ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، ج 1، ص 39.

34 – تاج العروس، ج5/ص 374

35 – مختار الصحاح» ص101

36 – الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، ج3/ ص537

29– المنجد في اللغة ص52

30 – المطلع على ألفاظ المقنع ص328

31 – الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن ،: التكملة والذيل والصلة، تح: عبد العليم الطحاوي وأخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ج1/ ص482.

32 – الأزهري محمد بن أحمد ،تهذيب اللغة ج5/ص 28.

الرَّاء يَاء بِاثْنَتَيْنِ تحتهَا "[43].

ج- وقد يعبر صاحب المعجم برتبة الحرف بين الحروف الثاني أو الثالث مثل: "أبو معسر المتخم بالسين المهملة من الاعسار وبالتاء ثالثة الحروف المشددة وبالخاء المعجمة من التخمة وإنما"[44]. أو قد يقول الرابع ويقصد الثاء لأن ترتيبها بين الحروف الرابع مثال: "وقرأ بعض كتاب المأمون قصة فقال ابو ثريد بالثاء رابعة الحروف"[45]. وقد يقول آخر الحروف ويقصد الياء مثال: "أَبِيوَرْدُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ آخِرِ الْحُرُوفِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ثُمَّ دَالٍ مُهْمَلَةٍ أَيْضًا بَلَدٌ مِنْ خُرَاسَانَ"[46]

ح- قد يكون ذلك بذكر الإدغام أو التضعيف أو التخفيف مثال: "النظام بشدة ظاء معجمة"[47]. و: "بواط بِضَم أَوله وَتَخْفِيف ثَانِيه وَآخره طاء مُهْمِلَة"[48]

أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ"[37]. و:":جَشَعَ الْجِيمُ وَالشِّينُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْحِرْصُ الشَّدِيدُ"[38]

ث- الإشارة إلى تنقيط الحرف عندما يخشى التصحيف من النساخ أو الكتاب فيقول مثلا:" السلقع بنقطتين: المكان الحزن والسلفع بنقطة واحدة: المرأة الصخابة، والشجاع[39].

:"الدِّيبَاجُ بِالْكَسْرِ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ جَمْعُهُ (دَيَابِيجُ) وَإِنْ شِئْتَ (دَبَابِيجُ) بِبَاءٍ قَبْلَ الْأَلِفِ بِنُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ[40].وهنا ذكر عدد النقاط لأن هذه الكلمة لها أكثر من جمع (دَيَابِيجُ)و (دَبَابِيجُ) وذكر عدد النقاط عند ذكر الكلمة يمنع اللبس والتصحيف. وقد يشير إلى مكان النقط بقوله من تحت أو من فوق، أو تحتية أو فوقية مثاله: "تفتني – بفتح فوقية أو تحتية وكسر فوقية ثانية وبنونين، من ضرب"[41]. ومثال: "(لباية) بموحدة فمثناة تحتية بينهما ألف"[42]. و: "يزِيد بن جَارِيَة بجيم وَبعد

[43] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار1/ 169

[44] – أفندي، أحمد فارس، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، 1299هـ، ص50.

[45] – الجاسوس على القاموس ص5

[46] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير1، ج/ص 3

[47] – مجمع بحار الأنوار، ج 5/ص 240

[48] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج1/ص 116

[37] – مقاييس اللغة، ج1/ص 456):

[38] – مقاييس اللغةج1/ص 458.

[39] – مجمل اللغة لابن فارس ص495

[40] – مختار الصحاح» ص101

[41] – مجمع بحار الأنوارج4/ص 96

[42] – لسان العرب، ج 5 /ص 264

الغطرب بالغين المعجمة والطاء المهملة الأفعى[51].

الضبط بذكر الحرف إذا كانت الحرف معجم أو مهمل مثل: "يَغُوث؛ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، اسْمُ صَنَمٍ"[52]. "الباعوث: استِسْقاء النَّصَارى يخرجون بصُلْبانِهم إلى الصَّحارى فيَسْتَسْقَون وقيل: هو بالغَيْن المُعْجَمة والثَّاء المَنْقُوطَة باثْنَتَيْن من فَوقِها. وهو اسمُ عِيدٍ لهم عَجَمِي"[53]."أَخطب مَعَ خاء مُعْجمَة وطاء مُهْمِلَة "[54].

س- الضبط بتمييز المد من القصر مثال "وبأ لوَبَأٌ، يمدُّ ويقصر: مَرضٌ عامٌّ، وجمع المقصور أوْباءٌ وجمع الممدود أوْبِئَةٌ"[55]. ويقول الصغاني:

خ- الإشارة إلى الحروف المحذوفة ماله سعنة ولا معنى أي: ماله شيء، ويقال بتغيير الهاء أيضًا. وغنجه بلا ألف ولام.

د- الضبط بإثبات كون الحرف أصلي مثاله:"المقطرنة من الإبل المطلية بالقطران جَعْل النون أصلية"[49].

ذ- الضبط بذكر الكلمة بألف مقصور أو ممدود مثاله :" ومعزاء ممدود، وقوله يقال للرجل العظيم القدم قبعثي – مقصور، وإذا كان المعنى واحد في حالتي القصر والمد يوضح ذلك مثل: "والعواء – نجم، يمد ويقصر أما إذا كان له أكثر من معنى فيبين معنى الممدود ومعنى المقصور كقوله: والعلاة مكسوراً السنداد، وممدوداً الحجر يجعل فيه الإقط.

ر- الضبط بالتشبيه وذلك بذكر مفردات مثل : "على تقدير، كاف التشبيه، على مثل، مثل"

ز- الضبط بعدم النقط أو بالمهمل مثل: "الردعل بمهملتين كارتحل: صغار الأولاد"[50] ويقصد بالمهملتين الدال والراء، مثال المهمل : "

---

51 – التاج، ج3، ص 489.

52 – لسان العرب10/ 281

53 – المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث1/ 172

54 – مشارق الأنوار على صحاح الآثار1/:62.

55 – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط:4، 1987،ج1/ص79.

49 – ابن عباد، المحيط في اللغة،ج2/ص14

50 – القاموس المحيط، ص 1005.

بالتاء المربوطة "[61]، ومثال المفتوحة: " وتلحقه التَّاء الْمَفْتُوحَة فَيُقَال ثمت وَيُوقف عَلَيْهَا بِالتَّاءِ"[62]

وقد يستعمل المعجمي أكثر من أسلوب في الضبط مبالغة منه ودقة وحرصاً على ضبط كلام العرب مثاله: (معرة بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء أي: الإثم) مثال: (أجأ محركة مهموز ومكسور).

وقد اتخذ المعجميون بعض الأسس التي جعلوها قاعدة ساروا عليها في معاجمهم منها:

1- لا تقدم المعلومة الصوتية إذا كانت معروفة للقارئ فلا تضبط الكلمات المألوفة عند المتلقي.

2- إن المعلومات الصوتية ضرورية عندما يخشى اللبس أو التحريف.

3- تكون المعلومة الصوتية ضرورية عند الكلمات الغريبة أو الحوشية.

المعلومات الصوتية تحظى باهتمام بالغ في المعاجم باختلاف أنواعها بكونها تجعل مستعمل اللغة تتفادى مزالق النطق والخطأ في الكتابة.

"إن الغرض من المعجم هو ترتيب الكلمات ترتيباً "واجَماءُ: الشَّخْصُ، يُمَدّ ويُقْصَر، وهَمْزَةُ المَمْدُودِ غير مُنْقَلِبَة"[56].

ش- الضبط بذكر المهموز وغير المهموز مثال: (رجل حفيتا مهموز غير ممدود)[57]

ص- الضبط بذكر الحرف منقوط من أعلى أو من أسفل وذلك في الحروف المتشابهة في الشكل المختلفة في مكان النقط مثل: (التاء والياء، والجيم والخاء) مثاله: (لباية بموحدة فمثناة تحتية بينهما ألف)[58] مثال: (السميدغ بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة ولا تضم السين فإنه خطأ)[59] مثال: (لا تبث ... بموحدة بين مثناة ومثلة أي: لا تظهره)[60].

ضبط التاء بالمربوطة أو المفتوحة مثاله: "من مات زوجها أو ولدها أو حميمها، ويقال لها أيضًا فاقدة

61 – معجم اللغة العربية المعاصرة 3/ 1729

62 – المعجم الوسيط 1/ 101

56 – الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة، مطبعة دار الكتب، القاهرة

57 – كتاب العين ج3/ص195

58 – كتاب العين 349/5

59 – القاموس المحيط، ص:730

60 – الكرجاتي، جمال الدين محمد، مجمع بحار الأنوار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 196م، ج1ص137.

5- قدمت المعاجم العربية طرائق توضح الرسم الإملائي وتعين المتعلم على الكتابة الصحيحة والنطق السليم.

6- كانت المعاجم ولا تزال تحافظ على اللغة العربية وتحميها من الاندثار.

7- من طرائق الرسم الإملائي الضبط بالحرف، والضبط بالشكل، والضبط بذكر النقط والاعجام ووصف الحروف المتشابهة.

التوصيات:

يوصي الباحث طلاب الدراسات العليا بالتوجه إلى المعاجم فهي بيئة خصبة للدراسة.

المصادر والمراجع:

- الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- أفندي، أحمد فارس، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، 1299هـ.
- إجنتس جولتسهر، التفسير الإسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار اقرأ، بيروت لبنان، ط:5، 1992م.
- البعلي محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل المطلع على ألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط، مكتبة السوادي للتوزيع، ط:1،2003م.

معقولاً، يضمن الوصول إلى إيجاد الكلمة المطلوبة بأعظم ما يمكن من السرعة والسهولة"[63].

وهكذا شاهدنا أن أصحاب المعاجم كانوا حرصين مثلهم مثل أصحاب المصنفات الأخرى على سلامة اللغة وضبطها وتعليمها إلى الناس ولم يبخلوا بجهدهم فجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على صاحب المعجزات سيدنا وحبيبنا محمد – صلى الله عليه وسلم- فبعد هذا التطواف نستخلص النتائج التالية:

1- عرف العرب المعاجم في زمن مبكر فأنتجوا العديد من المعاجم.

2- كانت المعاجم العربية متنوعة منها ما اختص بالألفاظ ومنها ما اختص بالموضوعات.

3- كان علماء المعاجم على دراية بقصور الحرف العربي عن إعطاء صورة دقيقة للفظ لهذا جعلوا له ضوابط لرفع اللبس عنه.

4- أصحاب المعاجم قاموا بوضع ضوابط تحفظ الفاظهم من التصحيف والتحريف.

63 – "مجلة الرسالة، ج8/ ص 345 بترقيم الشاملة آليا.

- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، ج1/ ص299.
- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ظ: 1، 1م87م.
- الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تح يوسف الشيخ محمد، لمكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: 5، 1999م.
- الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق تاج العروس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: 5، 1999م.
- السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان، الفرق، تح: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- ابن سلام القاسم غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط: 1964م.
- البكري، عثمان بن محمد شطا الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، ط: 1، 1997م
- الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- ابن حوليي الأخضر مديني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة ،2010م.
- الجبوري فلاح محمد علوان، طرائق ضبط المفردات في المعاجم العربية،، مجلة دراسات تربوية، العدد (22).
- الجرمي إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، دار القلم – دمشق، ط: الأولى، 1422 هـ – 2001 م.
- جمعة فتحي عبد الحليم، روايات الجامع الصحيح ونسخه "دراسة نظرية تطبيقية، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم جمهورية مصر العربية، ط: الأولى، 1424 هـ – 2013 م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:4، 1987.

الفكر، تح: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط: 1422،1هـ.

- العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تح السيد بوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1981.
- العطار مقدمة الصحاح للعطار، ص 38، والمعاجم العربية المجنسة ص14، والمعاجم اللغوية.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكت، ب/ط: الثامنة 2003م.
- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار المكتبة العتيقة ودار التراث.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 2، 1986م.
- القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري صُبْح الأَعْشَى في صِنَاعَةِ الإِنْشَاء، دار الكتب العلمي بيروت.
- شلاش، هشام طه، الزبيدي في كتابه تاج العروس، دار الكتاب للطباعة بغداد ط1، 1981م.
- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،2000م.
- الصفدي صلاح الدين، تصحيح التصحيف وتحرير التحرير التحريف، تح السيد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1981.
- صفيّ الدين، أبو الفتح عيسى بن البحتري الحلبي أنس المسجون وراحة المحزون، تح: محمد أديب، دار صادر، بيروت، ط: 1، 1997 م
- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، التكملة والذيل والصلة، تح: عبد العليم الطحاوي وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحى، أدب الكتاب، المطبعة السلفية – بمصر،1341هـ.
- عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)،ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، نزهة النظر شرح نخبة

- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:4، 1987، ج1/ص79.
- النيسبوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.
- الهرري محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.
- الهرري محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط:١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- كراع النمل علي بن الحسن، المنجد في اللغة، تح: دكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: الثانية، ١٩٨٨ م.
- الكرجاتي، جمال الدين محمد، مجمع بحار الأنوار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 196م.
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين: البرهان في علوم القرآن.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين لسان العرب، تح: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط1414،3هـ.
- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح حسين بن
- ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 2، 1986م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تح: المهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

Dr. Esmaeil Hamed Alhashme Ashaab; Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal.; Vol-5, Iss-14 (Jan- March, 2024)

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

مسائل الإبدال والإعلال في معجم تاج العروس للزبيدي "نماذج مختارة

Issues of substitution and explanation in Al-Zubaidi's Taj Al-Arous Dictionary, "Selected Examples."

د. إسماعيل حامد الهاشمي الشعاب

Dr. Esmaeil Hamed Alhashme Ashaab

الجامعة الأسمرية الإسلامية – كلية اللغة العربية

esmaeilshaab@gmail.com

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Esmaeil Hamed Alhashme Ashaab

Article History
Received: 10.01.2024
Accepted: 20.02.2024
Published:.29.03.2024

الملخص :

يهتم البحث بعرض ودراسة نماذج من مسائل الإبدال والإعلال التي ذكرها الزبيدي في معجمه تاج العروس، وتأتي هذه الدراسة انطلاقا من أن للمعاجم علاقة وطيدة مع علم الصرف، كما أنها تَعْرُض لأهم موضوعات علم الصرف وأدقها، وهي من الموضوعات التي تحتاج إلى زيادة في الدراسة التطبيقية، ولذلك كانت رؤية الباحث أن يدرس بعض مسائل (الإبدال والإعلال)، مبينا من خلالها العلاقة بين علم الصرف الذي يهتم بدراسة بنية الكلمة من جميع جوانبها وعلم المعاجم التي تنظر في معاني المفردات، فضلا عن اهتمامها ببنية الكلمة وتقلباتها وبيان الجذر الذي تدور حوله باقي اشتقاقات الكلمة كما هو عند الصرفيين، فعلم الصرف مؤثر في المعاجم كما أن المعاجم تحدد المبنى الصرفي للكلمة.

الكلمات الدالة: الإبدال – الإعلال – الزبيدي – تاج العروس.

The research is concerned with presenting and studying examples of the issues of substitution and causation mentioned by Al-Zubaidi in his dictionary, Taj Al-Arous. This study comes from the fact that dictionaries have a close relationship with morphology, and it also presents the most important and precise topics of morphology, which are among the topics that need further applied study. Therefore, the researcher's vision was to study some issues (substitution and causation), showing through it the relationship between morphology, which is concerned with studying the structure of the word in all its aspects, and lexicography, which looks at the meanings of vocabulary, as well as its interest in the structure of the word, its fluctuations, and explaining the root around which the rest of the word's derivations revolve. As is the case with the morphologists, the science of morphology is influential in dictionaries, just as dictionaries determine the morphological structure of the word.

Keywords: substitution . causation . Al-Zubaidi . Taj Al-Arous

المسألة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الخلافات القائمة حول بعض الألفاظ العربية التي وقع فيها إبدال وبيان أن ذلك من لغة العرب وله شواهده وكذلك الربط بين توجهات الصرفيين والمعجميين وعرض عدد من مواضع الإبدال والإعلال التي تبين مدى اهتمام المعجميين بما يهتم به الصرفيون.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة عدد من مسائل الإبدال والإعلال التي وردت في كتاب معجم تاج العروس للزبيدي، وبيان مدى اهتمام المعجميين ببنية الكلمة وما دخل عليها من إبدال أو إعلال.

منهج البحث:

جاء البحث في مبحثين، خُصص الأول للحديث عن الإبدال والإعلال حدا وحكما، وتعريف بالمعجم وصاحبه، وخُصص الثاني للحديث عن مسائل الإبدال ولإعلال.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان العلاقة التكاملية بين الصرفيين والمعجميين، وبيان أن تمحور دراستهما في بيان بنية الكلمة وما يحدث فيها من تغييرات مختلفة من إعلال وإبدال وغيرهما.

الدراسات السابقة.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين على المبعوث رحمة للعالمين خير من نطق بالضاد والصلاة والسلام الأتمان الأكملان عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

فإن من أجل العلوم وأفضلها علم العربية، ومن أدق علوم العربية علم التصريف، فبه تعرف أبنية الكلم من حيث تقلباتها واشتقاقاتها وإبدالها وإعلالها، ولا يخفى دور علم الصرف في الصناعة المعجمية من حيث ترتيب المادة اللغوية، ومعرفة جذرها واشتقاقها، وكذلك للمعجم أثر في علم الصرف يتمثل في اعتماده عليه في عدّ بعض الظواهر اللغوية والصيغ، وبذلك يكون بين علم التصريف والمعاجم علاقة ارتباطية تكاملية يعتمد فيها كل منهما على الآخر، وإن كانت هناك اختلافات بينهما تتمثل في أن علم التصريف يُعنى بالمطرد من كلام العرب، ويرصد التغييرات التي تلحق بالأبنية، أما المعاجم فتُعنى بجمع معاني المفردات وشرحها، وتُعنى كذلك بالظواهر اللغوية غير المطردة.

ولذلك رأيت أن أتناول في هذا البحث البسيط بعض مسائل الإبدال والإعلال التي تناولها صاحب معجم تاج العروس – الشيخ محمد الزبيدي – بالذكر جمعا مع بيان منهجه في عرض

العرب، عبد الله عبد الكريم ألاسا، جامعة بايرو كنو نيجيريا.

المبحث الأول: المطلب الأول: الإبدال والإعلال حدا وحكما.

الإبدال لغة: بَدَل الشيءِ الخُلفُ منه وهو غيره، وفيه لغة بِدْل كشِبْه وشَبَه، والجمع أَبْدَالٌ، وأَبْدَلْتُهُ بكذا إِبْدَالا: نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه، وبَدَّلْتُهُ تَبْدِيلًا، بمعنى: غيرت صورته تغييرا[1].

واصطلاحا: "البَدَل أن تقيم حرفًا مُقامَ حرف، إمّا ضرورةً، وإمّا صَنْعَةً واستحسانًا"[2].

وهو جعل حرف مكان حرف غيره،[3] وهو بمعنى: تنحية الشيء وجعل غيره في موضعه بدلا منه[4].

ثانيا: الإعلال لغة: عَلَّ الإنسان يَعُلُّ علة: مرض، فهو "عَلِيلٌ"، والعِلَّةُ المرض الشاغل، والجمع عِلَلٌ، وعَلَّه يَعُلُّه ويَعِلُّه إذا سقاه السَّقْيَة الثانية.[5]

واصطلاحا: هو تغيير حرف العلة؛ للتخفيف، ويجمعه: القلب، والحذف، والإسكان، وحروفه:

تناول كثير من البحاث مسائل الإبدال والإعلال في كتب مختلفة منها على سبيل المثال:

1. مسائل الإعلال والإبدال في البيان في غريب إعراب القرآن دراسة صرفية، لمحمد عجيزة
2. كلية الآداب جامعة بنها– بنها– جمهورية مصر العربية .
3. الخلاف الصرفي في مسائل الاعلال والابدال: دراسة صوتية دلالية الرئيسي، رسالة ماجستير، إعداد مشاعل بنت نقاء بن ضيف الله الحربي، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.
4. الإعلال والإبدال في الكافي للزّنجاني، للباحث عامر ظاهر العبداني.
5.)المتبقّي) ومعايير الأفضليّة في مسائل الإعلال والإبدال دراسة في التّفكير الصّرفيّ عند العرب، عبد الكريم عقيلان مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية مجلد19، العدد2، سنة2022م.
6. (المتبقّي) ومعايير الأفضليّة في مسائل الإعلال والإبدال دراسة في التّفكير الصّرفيّ عند

---

[1] – ينظر: الصحاح للجوهري 1632/4، والقاموس المحيط ص965، ولسان العرب 48/11 . مادة (بدل)

[2] – شرح المفصل لابن يعيش 347/5.

[3] – شرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص197 .

[4] – المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية 1/9 .

[5] – ينظر: مقاييس اللغة 4/ 12-15 ، ولسان العرب 467/11 ، والمصباح المنير ص220، مادة: (علل).

الأول: الإبدال التصريفي، إذ إنه يقع لعلة صرفية توجبه ولا سبيل لمخالفته؛ لأن تركه يوقع في الخطأ، والثاني: الإبدال الشائع للإدغام، وهو يقع في جميع الحروف إلا الألف، والثالث: الإبدال النادر، وهو يقع في ستة أحرف: الحاء والخاء والعين المهملة والقاف، والضاد، والذال المعجمتان، كقولهم في وكنة: وقنة، وفي أغن: أخن، والرابع: الإبدال الشاذ.

رابعا: أنواع الكلم التي يقع فيها الإبدال.

يقع الإبدال في أنواع الكلم الثلاثة، الاسم، كإبدالهم الألف من الواو في نحو أوجوه، أصلها: وجوه، والفعل، كإبدالهم الهاء من الألف في هراق، أصلها أراق، والحرف، كإبدالهم الألف من الهاء في إلا فعلت، أصلها: هلا فعلت[5].

خامسا: طرق معرفة الإبدال.

ذكر ابن الحاجب طرقا يستدل بها على الكلمات التي وقع فيها إبدال بقوله: "ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتُرَاثٍ وأُجُوهٌ، وبقلة استعماله كالثَّعَالِي، وبكونه فرعا والحرف زائد كضويرب، وبكونه فرعاً وهو أَصلٌ كمُوَيْهٍ، وبلزوم بناءٍ مجهولٍ نحو هَرَاقَ وَاصْطَبَرَ الألف، والواو، والياء[1].

أحكام تتعلق بالإبدال والإعلال:

أولا: العموم والخصوص بين الإبدال والإعلال.

عموم الإبدال وخصوص الإعلال، فالإبدال الواقع بين حرفين صحيحين يسمى: إبدالا، والواقع بين الهمزة وإحدى حروف العلة، يسمى إعلالا.

ثانيا: دواعي الإبدال.

تبدل العرب الحروف بعضها من بعض لغرضين أساسين هما: التخفيف أو لوجود المشابهة، أي: "المشاكلة في المخرج أو الصفة"[2].

ثالثا: تقسيمات الإبدال.

يقسم الصرفيون الإبدال إلى إبدال قياسي، وإبدال غير قياسي، ويقسمون القياسي إلى إبدال لازم مطرد،

وإبدال لازم غير مطرد، وإبدال جائز[3].

ويقسمونه كذلك إلى أربعة أقسام[4]:

---

[1] – شرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص66.

[2] – الكفاية في النحو ص278، وينظر: المفراح في شرح مراح الأرواح ص428.

[3] – ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب 284/2 – 285.

[4] – ينظر: شرح التصريح 689/2–692، واللباب في علل البناء والإعراب 284/2–285، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 1561/3، وإسفار الفصيح للهروي 180/1، والممتع في التصريف ص33

[5] – ينظر: شرح المفصل للخوارزمي 323/4، والكناش في فني النحو والصرف 217/2، والمفراح في شرح المراح ص426.

عقد ابن جني في كتابه الخصائص بابا في الفرق بين البدل والعوض، قال فيه: "جِمَاع ما في هذا أن البدل أشبه بالمبَدل منه من العِوَض بالمعوَّض منه، وإنما يقع البدُل في موضع المبَدل منه والعِوض لا يلزم فيه ذلك، ألا تراك تقول في الألف من قام: إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل، ولا تقول فيها: إنها عِوَض منها"[3]، فالإبدال والقلب يختصّان بجعل الحرف في موضع المبدل منه، نحو: تاء تخمة؛ لأنّها موضع الواو المبدل منها، وأما العوض فيختصّ بجعل الحرف في غير موضع المعوّض منه، كتاء عدة وهمزة ابن[4]، ويكمن الفرق بين الإبدال والقلب في أمرين: الأول: أن القلب يقع في حروف العلة بينما الإبدال يقع فيها وفي الحروف الصحيحة، الثاني: أن البدل يكون بوضع الشيء مكان غيره على تقدير إزالة الأول، بينما القلب يكون بتصيير الشيء على غير الصورة التي كان عليها من غير إزالة[5].

ثامنا: عدد حروف الإبدال والإعلال.

اختلف أهل اللغة في عدد حروف الإبدال، فمنهم وادَّارَكَ."[1] .

سادسا: صور الإعلال.

للإعلال صور ثلاث[2]، هي:

الأول: إعلال بالتسكين، ويكون بحذف الحركة، ومن أمثلته: مَدَّ، أصله: مَدَدَ، حذفت حركة الدال الأولى ثم أدغمت في الدال الثانية، ويكون بنقل حركة حرف العلة إلى الصحيح الساكن قبله، ومن أمثلته: مقول من قال، أصله: مقْوُول، نقلت ضمة الواو إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف الأول منهما.

الثاني: إعلال بالقلب، ومن أمثلته: قال، فأصله: قول، بفتح الواو، قلبت ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ فصار الفعل: قال.

الثالث: إعلال بالنقل، من أمثلته الفعل يخاف، مضارع خاف، أصله: يخْوَفُ، بسكون الخاء وفتح الواو، نقلت حركة الواو وهي الفتحة إلى الساكن الصحيح قبلها، وهو الخاء، فانقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

سابعا: المفارقة بين الإبدال والقلب والتعويض.

---

[1] – شرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ ص197، وينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 1565-1563/3 .

[2] – ينظر: شرح المفصل للخوارزمي 373/4، والمقرب لابن عصفور 183/2، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص66، والكفاية في النحو ص231 .

[3] – الخصائص 232/1 .

[4] – ينظر: الأشموني بحاشية الصبان 392/4، وفتح اللطيف للبسط والتعريف ص202.

[5] – ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 331/4، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 1561/3.

هي: "بِجِدٍّ صَرْفُ شَكِسٍ أَمِنَ طَيَّ ثَوبِ عِزَّتِهِ"[8]

المطلب الثاني: الزبيدي وتاج العروس المنهج وطريقة البحث.

أولا: نبذة عن الزبيدي.

هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، ولد سنة (1145هـ)، علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، وهو من كبار المصنفين، أصله من واسط في العراق، ومولده بالهند في بلجرام، ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام وغيرها من بلاد المسلمين، توفي بالطاعون بمصر سنة (1205هـ)، له مصنفات كثيرة منها: معجمه الكبير تاج العروس من جواهر القاموس، وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي، وأسانيد الكتب الستة، وعقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة، وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام، ومعجم شيوخه، ومختصر العين في اللغة وغيرها من المصنفات[9].

ثانيا: مدرسة الزبيدي.

من عدها ثمانية، وجمعت في قوله: (طويت دائما)[1]، ومنهم من عدها تسعة أحرف وجمعت في قوله:(هدأت موطيا)[2] ومنهم من عدها أحد عشر حرفا، وجمعت في: (أجد طويت منها)[3]، وعدها بعضهم اثني عشر حرفا، وجمعت في: (طال يوم أنجدته)[4]، وعدها بعضهم ثلاثة عشر حرفا، وجمعت في: (استنجده يوم طال)[5]، وعدها بعضهم أربعة عشر حرفا، وجمعت في: (أنصت يوم جد طاه زل)[6]، وعدها بعضهم خمسة عشر حرفا، وجمعت في: (استنجده يوم صال زط)[7]، وعموم الحروف التي يقع فيها الإبدال الشائع لغير الإدغام كما ذكر ابن مالك في كتابه التسهيل

[1] – ينظر: كتاب سيبويه 237/4، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع 427/3.

[2] – ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 1563/3.

[3] – ينظر: كتاب سيبويه 237/4، وشرح التصريف للثمانيني ص290، وشرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص213، واللباب في علل البناء والإعراب 286/2.

[4] – ينظر: أمالي القالي 2/ 186، وارتشاف الضرب 255/1.

[5] – ينظر: المخصص لابن سيدة 179/4، والمحرر في النحو 1321/3.

[6] – ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ ج3/ ص199، والمناهج الكافية في شرح الشافية ص505.

[7] – ينظر: المفراح في شرح مراح الأرواح ص428.

[8] – تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 5003/10.

[9] – تنظر ترجمته في: فهرس الفهارس 526/1-543، وطبقات النسابين ص181، والأعلام 70/7.

بالإشارة، وافٍ ببيان ما اختلَف من نُسخه، والتصويب لما صحّ منها مِن صحيح الأُصول، حاوٍ لذِكْر نُكَتِه ونوادِره، والكشفِ عن معانيه والإنباه عن مَضارِبه ومآخذه بصرِيح النُّقول، والتقاطِ أبياتِ الشواهد له..."[2].

2- المصادر: اعتمد في كتابه على مجموعة من المصادر، أشار إليها بقوله: "...مستمدًّا ذلك من الكتب التي يَسّر الله تعالى بفضلِه وُقُوفِي عليها، وحَصل الاستمدادُ عليه منها، ونقلْتُ بالمباشرة لا بالوسائط عنها، لكن على نُقصانٍ في بعضها نقصاً متفاوتاً بالنسبة إلى القلة والكثرة، وأرجو منه سبحانه الزيادةَ عليها..."[3].

ومن هذه المصادر: الصحاح للجوهري، وتهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده ولسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشري، والمجمل لابن فارس، وكثير من المعاجم التي ألفت إكمالا لهذه المعاجم أو تلخيصًا لها.

كما اعتمد على المعاجم القرآنية والحديثية، والكتب اللغوية وكتب الطبقات، وشروح اللغويين على النصوص الأدبية، وكتب القراءات، مثل:

تعتبر مدرسة القافية التي تنظر إلى الحرف الأخير في الكلمة وتجعله بابا والحرف الأول وتجعله فصلا المدرسة التي اتبعها الزبيدي في معجمه، نظرا لأنه صنف كتابه شرحا للقاموس المحيط الذي صنفه الفيروزا آبادي، فكان لزاما عليه التقيد بنظام مدرسة القافية، إذ إنه يعتبر حدثا ضخما في التأليف المعجمي، "دعا إليه انتشار الشعر، وغلبة السجع، والحرص على الصحيح، والقضاء على الاضطراب"[1].

ثالثا: كتاب تاج العروس، الهدف والمصادر والمنهج.

1- الهدف: يعد تاج العروس أكبر المعاجم العربية على الإطلاق، فلم يكن عمل مؤلفه مجرد شرحا للقاموس المحيط فقط، ولكنه تجاوز حدود الشرح اللغوي البسيط، مما جعل منه أضخم المعاجم العربية وأكثرها مادة وشرحًا، وقد كان هدف الزبيدي كما ذكر في مقدمته: "... قرَعْتُ ظُنبوب اجتهادي، واستسعَيْتُ يَعْبوب اعتنائي، في وضع شرحٍ عليه، ممزوجِ العبارة، جامعٍ لموادّه بالتصريح في بعضٍ وفي البعض

[1] – الراموز على الصحاح ص8، وينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره 639/2، والمعاجم العربية مدارسها ومناهجها ص110.

[2] – مقدمة الزبيدي في معجمه تاج العروس 1/4/1-5 .

[3] – المصدر السابق 1/4/1-5 .

اللغوية التي يوردها متبعا في ذلك منهج السابقين من أصحاب المعاجم، مع ذكر رواة المادة اللغوية التي أوردها القاموس، مما أسهم في بيان مصادر القاموس ومراجعه التي لم يذكرها، واهتم الزبيدي ببيان أصول المواد ومقاييسها، وبالمجاز، وبيان بعض المصطلحات الأعجمية من اللغات الأخرى والمولد والمعرب، وبذكر الأعلام والأماكن، وقد بلغت دقته في الضبط إلى حد كبير[2].

المبحث الثاني: مسائل الإبدال والإعلال.

المطلب الأول: مسائل في الإبدال.

تعددت مسائل الإبدال عند الزبيدي في معجمه تاج العروس حتى إنها تجاوزت المائة وإنما نعرض هنا لنماذج من هذه المسائل مع التركيز على تنوعها وبيان المنهجية التي اتخذها في مناقشة المسألة:

مسائل من إبدال الهمزة[3].

تبدل الهمزة من خمسة أحرف، وهي: الألف والياء والواو والهاء والعين، وقد أورد الزبيدي هذا الإبدال

[2] – ينظر: مقدمة الزبيدي 9/1، والمعجم العربي نشأته وتطوره 642/2 – 677، والبحث اللغوي عند العرب ص266–267، والمدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية ص349–352.

[3] – ينظر في إبدال الهمزة: الكتاب 237/4، وسر صناعة الإعراب 83/1–119، وشرح التصريف للثمانيني ص321–339، والممتع في التصريف ص214–233، وشرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص267–284.

الحجة لابن خالويه، واعتمد على مجموعة كبيرة من كتب الدراسات اللغوية والتثقيف اللغوي[1].

3- المنهج: من المعلوم أن تاج العروس هو شرح وبيان الغامض والناقص من معجم القاموس المحيط مما جعله يسير على نظام التقفية وينتسب إليها، ولذلك فإن منهجه تمثل في أن يضع عبارة "القاموس المحيط" بين قوسين ثم يورد شروحه وأقواله واستشهاداته وتعليقاته خارج الأقواس، محاولًا الملاءمة بين ما يقوله وما هو من كلام القاموس حتى لا ينقطع السياق، وقد سار في تقسيم مواده على منهج الفيروزا آبادي من حيث: ترتيب الأبواب والفصول والأوزان داخل المواد، ويجعل ما يستدركه على القاموس المحيط آخرا ويصدره بأنه مستدرك عليه، كما أنه حرص على أن يبين مخرج وصفات كل حرف من حروف المعجم الذي عقد له بابا وما يحدث فيه من إبدال أو إعلال.

ولم يغفل الزبيدي نسبة الأقوال إلى أصحابها، كما أنه ينبه على فات باقي المعاجم السابقة للقاموس المحيط، وكذلك يستشهد على النصوص

[1] – ينظر: السابق نفسه، والمعجم العربي نشأته وتطوره 640/2–642.

لغة[4] ، وذكر كذلك من هذا الإبدال: أَلَلٌ، حيث سمع من العرب قولهم: في أسنانه أَلَلٌ، أي يَلَلٌ، فالهمزة بدل من الياء[5].

ثانيا: أبدلت من الهاء في مثل: ماء، فالهمزة مبدلة من الهاء بدليل الجمع على أمواه ومياه، والتصغير على مويه، قال الزبيدي: "وشبهت الهاء بحروف المد واللين فهمزت"[6]، وذكر بعضهم أن الوجه في ذلك أن مخرج الهاء والهمزة متقاربان، فالهاء خفية والهمزة أبين منها، فأبدلوا الخفي من البين[7]، وهذا النوع من الإبدال شاذ عند البعض، قال: "وهذا شاذ؛ لأنهم لا يعلون حرفين متلاصقين"[8]، ومن هذا الإبدال إبدال هاء أهل همزة، فاجتمعت همزتان، فأبدلوا الهمزة الثانية ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، فقالوا: آل[9].

في مواضع شتى من معجمه بحسب نوع الإبدال الحاصل ونكتفي هنا بذكر أمثلة لكل حالة منها:

أولا: تبدل الهمزة من حروف المد واللين، وهي: الألف والواو والياء، فمن الألف في مثل: رسالة عند جمعها على فعائل تبدل الألف همزة فتصبح رسائل، وعلة ذلك أن الألف لا سبيل إلى تحريكها، فهي حرف مد ولين وليست منقلبة عن واو ولا ياء فإذا أرادوا تحريكها أبدلوا منها همزة، وقد أوردها الزبيدي في معجمه[1]، ومن الواو في مثل: إسادة، فأصلها وسادة أبدلت الواو همزة، وعلت الإبدال أن طبيعة الواو الضم وكسرها يشعر كأن الواو مخالطة للياء وهو شاق على اللسان، ولذلك أبدلت همزة، وقد أوردها الزبيدي في معجمه على أنها لغة فيها[2]، كما أنه استشهدا بها على إبدال همزة إِرْث، إذ إن الهمزة بدل من الواو، فأصلها وِرْثٌ؛ لأنها من وَرِثَ[3].

ومن الياء في مثل: أَدَيْهِ، حيث سُمع من العرب قولهم: قطع الله أَدَيهِ، وقد أوردها الزبيدي في معجمه وذكر أنها من باب الإبدال، حيث أبدلت الياء همزة وهو قليل، ولذلك حمله على أن يكون

---

4 – ينظر: المصدر السابق 55/37.

5 – ينظر: المصدر السابق 177/31، ومنه (رِدَاء)، الهمزة مبدلة من الياء، أصلها: رداي، ينظر: 62/39.

6 – تاج العروس 509/36، وينظر: 508/36.

7 – ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب 298/2.

8 – شرح التصريف للثمانيني، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص203، والكفاية في النحو ص283، وزاد فيه: ... لازم، وقد يبدل في جمعه أيضا، فيقال: أمواء.

9 – ينظر: تاج العروس 37/28، وسر صناعة الإعراب 118-113/1.

1 – ينظر: تاج العروس 359/40.

2 – ينظر: تاج العروس 299/9.

3 – ينظر: المصدر السابق 383/5.

مع الإشارة إلى منهجية الزبيدي في عرض الألفاظ التي وقع فيها هذا الإبدال وبيان نوعه من حيث الاطراد من عدمه.

أولا: إبدال الميم من الباء، وقع الإبدال في عدة ألفاظ، منها: إبدال الميم من الباء في قولهم راتبا حيث سمع فيه راتما، وقد ذكر الزبيدي هذه اللفظة في أكثر من موضع، فذكرها أولا عند الحديث عن مادة رتب[6]، ثم عند حديثه عن حرف الميم وذكر الحروف التي تبدل منه[7]، ثم عند الحديث عن مادة رتم[8]، وقد عرض أقوال ونقولات وترجيحات بعض العلماء، قال: "ومَا زَالَ رَاتِماً على هذَا الأمر، أي: مُقِيماً، وَزَعَم يَعْقُوب أنّ مِيمَه بَدَل؛ إذ لم يَرِد رَتَم بمعنى رَتَب، وجَوَّزَ ابْنُ جِنّي كَونَه من الرَّتْمَة والرَّتِيمة، وقال أبو حَيّان نَقْلاً عن بعض شُيوخِه: الأكثر في الصِّفَة الجارية على فاعل أن تجري على فَعَل، ولم يرد رَتَم من الرَّتِيمة، فالأَوْلَى البَدَل، قاله شيخنا، قُلتُ: ابْنُ جِنّي ذَكَر الوَجْهَيْن، وجَعَل أَصالةَ المِيمِ احْتِمالاً من عنده، والزِّيادةَ ظَاهِراً كما تقدَّم في المُوَحَّدة."[9] .

ثانيا: ومن الألفاظ التي ذكرها الزبيدي في إبدال ثالثا: أبدلت من العين في مثل: أباب من قول الراجز: أباب بحر ضاحك زهوق. حيث أورد الزبيدي هذه اللفظة مبينا آراء العلماء فيها من حيث استقلالية الهمزة من عدمها، فالأُبَابُ بالضم: معظم السيل وهو الموج، وهو بمعنى العباب[1]، وأبو حيان، يرى أن همزتها بدل من العين، وأنها ليست بلغة مستقلة[2]، ونقل إنكار ابن جني بكونها مبدلة، فهي عنده بناء مستقل وإن كانا بمعنى واحد، قال: "وإنما هو فُعَال من أَبَّ: إذا تهيأ."[3]، ولذلك حكم عليها ابن الحاجب بأنها شاذة[4] .

مسائل من إبدال الميم[5].

تبدل الميم من أربعة أحرف، الواو، والنون، والميم، والباء، وسنكتفي ببيان بعض حالات الإبدال هذه

---

[6] – ينظر: تاج العروس 481/2 .

[7] – ينظر: المصدر السابق 180/31 .

[8] – ينظر: المصدر السابق 215/32 .

[9] – تاج العروس 215/32، وينظر: سر صناعة الإعراب 98/2 ، وارتشاف الضرب 327/1.

[1] – ينظر: تاج العروس 7/2 .

[2] – ينظر: ارتشاف الضرب 265/1 .

[3] – سر صناعة الإعراب 119/1، قال: "وإن قلت: إنها بدل منها، فهو وجه، وليس بالقوي.".

[4] – ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص207 .

[5] – ينظر في إبدال الميم: كتاب سيبويه 240/4، وسر صناعة الإعراب 89/2-105، وشرح التصريف للثمانيني ص342-348، والممتع في التصريف ص259، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص215، والمفصل في صنعة الإعراب بشرح ابن يعيش 372/4-375 .

"ولم يجز أن يدغموها في الباء لئلّا تذهب غنّتها، وأرادوا أن يكملوها التّغيير مع حروف الشّفة فغيّروها بأن قلبوها ميمًا إذا كانت ساكنة وبعدها الباء، وصار تغييرها بالقلب إلى الميم كإدغامها"[6].

ومن الألفاظ التي ذكرها الزبيدي لهذا النوع من الإبدال لفظة عنبر، حيث سمع فيها: عمبر، قال: "ومن النون في عمبر، والبنام، في عنبر والبنان"[7]، ولفظة شنباء، حيث سمع فيها: شمباء، قال: "وهي شنباء بينة الشنب، وشمباء عن سيبويه، وشمب على بدل النون ميما لما يتوقع من مجيء الباء من بعدها"[8]، وأوردت كتب التصريف هذين المثالين[9]. مسألة من إبدال النون[10].

6 – شرح التصريف للثمانيني ص348.

7 – تاج العروس 180/31، وينظر: 150/13، 472/33، حيث ذكر فيها الإبدال الحاصل في هذه الأمثلة.

8 – تاج العروس 157/3.

9 – ينظر: الكتاب 240/4، وسر صناعة الإعراب 96/2، وشرح التصريف للثمانيني ص348، واللباب في علل البناء والإعراب 2/ 328، والممتع في التصريف ص259، وشرح الملوكي لابن يعيش ص289، والمحرر في النحو 1332/3.

10 – ينظر في إبدالها: الكتاب 240/4، والمنصف شرح كتاب التصريف ص159–160، وسر صناعة الإعراب107/2–115، وشرح التصريف للثمانيني ص340–342، واللباب في علل البناء والإعراب

الميم من الباء ولم يذكرها أكثر الصرفيين لفظة الأثلب، حيث ذكر أنه سمع فيها الأثلم، قال: "الإثلب بكسر الهمزة واللام وفتحهما، والفتح أكثر: الحجر، وقيل: هو التراب، وقيل دقاق الحجارة، والأثلم كالأثلب، عن الهجري قال: لا أدري أبدل أم لغة."[1].

أشار الزبيدي إلى أن الأثلم كالأثلب من حيث المعنى الذي تدل عليه كلتا الكلمتين، ونقل عن الهجري شكه في احتمال أن تكون لغة في الأثلب، بينما يؤكد كونه من البدل بقوله: "وثلب الشيء: قلبه، وثلبه: ثلمه، على البدل"[2] وابن فارس يفصل بين البنائين ويجعل كل واحد منهما بناء مستقلا[3]، وابن سيده ينقل أن الميم مبدلة من الباء[4]، وجعله ديكقوز من الاشتقاق الكبير[5].

ثالثا: تبدل الميم من كل نون ساكنة وقعت قبل حرف الباء إبدالا لازما؛ لقرب المخرج، ولأن النون تدغم في الميم وهذا الإدغام لا يخلُّ بغنّتها،

1 – تاج العروس 102/2،

2 – تاج العروس: 101/2.

3 – ينظر: مقاييس اللغة 384/1.

4 – ينظر: المحكم والمحيط الأعظم 152/10.

5 – ينظر: شرح مراح الأرواح ص62. وجعل ابن النجار في كتابه: شرح الكوكب المنير هذا الإبدال من باب الاشتقاق الأكبر؛ لوجود تناسب بين مخرجي الحرفين، فكلاهما شفوي المخرج 211/1.

تبدل اللام من حرفين، هما: النون والضاد، ونعرض هنا لمسألة واحدة منهما ذكرها الزبيدي، وهي إبدال النون من اللام في أصيلان، إذ أصلها أصيلال، قال: "قال شيخنا: وقد أبدلوها من حرفين، وهما النون في أصيلال بالنون تصغير أصيل على غير قياس..."[4]، وقال في موضع آخر: "قال: وإن كان أُصْلانٌ واحدا كرمان وقربان فتصغيره على بابه، وربما قيل: أصيلال بقلب النون لاما، يقال: لقيته أصيلالا، وأصيلانا"[5].وهذا الإبدال شاذ كما ذكر ابن الحاجب[6].

مسألة من إبدال الهاء[7].

تبدل الهاء من الهمزة، والألف، والواو، والياء، والتاء، فإبدالها من الهمزة في قولهم: هرقت الماء، فأصلها: أرقت الماء، لأن الهاء بدل من الهمزة، وفي قولهم: هنرت الثوب، فأصلها: أنرت الثوب، وفي تقع النون بدلا من الهمزة أو الواو على خلاف بين العلماء، ومن اللام.

أولا: ذكر الزبيدي إبدال النون من الهمزة في مثل النسبة إلى بهراء، قال: "وبهراني مثل بحراني، على غير قياس، والنون فيه بدل من الهمز، قال ابن سيده: حكاه سيبويه، وبهراوي، على القياس، قال ابن جني: من حذاق أصحابنا من يذهب إلى أن النون في بهراني إنما هي بدل من الواو، التي تبدل من همزة التأنيث في النسب، وأن الأصل بهراوي، وأن النون هناك بدل من هاذه الواو"[1]. وذكر منها النسبة إلى صنعاء: صنعاني بإبدال النون من الهمزة أو من الواو التي أبدلت منها الهمزة على ما ذكر[2].

مسألة من إبدال اللام[3].

---

[4] – تاج العروس 413/27

[5] – المصدر السابق 451/27 .

[6] – ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص218 ، والكفاية في النحو ص293 .

[7] – ينظر في إبدالها: الكتاب 238/4، وشرح التصريف للثمانيني ص355-359، وشرح الملوكي لابن يعيش ص304-315، والممتع في التصريف ص264-267، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص222-225 .

[1] – تاج العروس 265/10، وينظر رأي سيبويه في الكتاب 336/3، ورأي ابن جني في سر صناعة الإعراب 112/2، والمنصف شرح كتاب التصريف ص160.

[2] – ينظر: تاج العروس 370/21.

[3] – ينظر في إبدالها: الكتاب 240/4، وسر صناعة الإعراب 5/2، وشرح المفصل لابن يعيش 388/4، والممتع في التصريف ص268، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص226، والمناهج الكافية في شرح الشافية ص517.

فسكنت الهاء ونقلت إليها كسرة الياء فاجتمع ساكنان وهو يلزم إسقاط الياء؛ لسكونها وسكون ما بعدها ولكونها حرف لين، ويقع هذا في كل فعل يسند إلى ضمير رفع متحرك كالفعل السابق ومنه بعت وخفت[4].

ومن مسائل الإعلال التي ذكرها الزبيدي إعلال (حيي) عند الجمع، تقول: حيوا، حيث ذكر الآراء المختلفة فيها، قال: "قال سيبويه: ذهبت الياء لالتقاء الساكنين؛ لأن الواو ساكنة، وحركة الياء قد زالت كما زالت في ضربوا إلى الضم، ولم تحرك الياء بالضم لثقله عليها، فحذفت وضمت الياء الباقية لأجل الواو."[5] .

ثم أشار إلى رأي بعضهم بجواز تشديد حيُّوا، وتركه على ما كان عليه للإدغام[6]، إذ إنه من أدغم في المفرد وقال: حيّ، أدغم في الجمع وقال: حيُّوا[7] .

قولهم: هرحت الدابة، فأصلها: أرحت الدابة[1].

وإبدال الهاء من الهمزة إبدال على سبيل التخفيف، فالهمزة شديدة ثقيلة والهاء مهموسة خفيفة ومخرج كليهما متقارب[2].

المطلب الثاني: مسائل في الإعلال.

أشير سابقا إلى أن للإعلال صور ثلاث، هي: إعلال بالتسكين، وإعلال بالقلب، وإعلال بالنقل، وكل ذلك يقع بين حروف العلة الألف، والواو، والياء، وسأتناول هنا نماذج من مواضع الإعلال التي وردت في معجم تاج العروس للزبيدي على سبيل التمثيل لا الحصر مع بيان ما يجتمع على الكلمة من تسكين وقلب أو تسكين وحذف إلى آخره.

فمن مسائل الإعلال ما ذكره الزبيدي بقوله: "وإذا أخبرت عن نفسك، قلت: هبت، وأصله: هَيِبْتُ، بكسر الياء، فلما سكنت، سقطت، لاجتماع الساكنين، ونقلت كسرتها إلى ما قبلها..."[3]، فالفعل هَابَ أصله هَيَبَ تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وعند إسناده إلى ضمير رفع متحرك وهو التاء يصبح هكذا هَيِبْتُ،

[4] – ينظر في هذا الإعلال: المنصف شرح كتاب التصريف ص213، وشرح التصريف للثمانيني ص530، واللباب في علل البناء والإعراب 389/2، والممتع في التصريف ص288، وشرح المفصل لابن يعيش 425/4.

[5] – تاج العروس 512/37-514، وينظر قول سيبويه في: الكتاب 396/4، والأصول في النحو 248/3، وإن كانت العبارة قريبة من قول ابن السراج في كتابه الأصول منه في كتاب سيبويه.

[6] – ينظر: تاج العروس 412/37.

[7] – ينظر: المنصف شرح كتاب التصريف ص438.

[1] – ينظر: تاج العروس 11/27، 14، 22.

[2] – ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب 344/2، وشرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص304.

[3] – تاج العروس 409/4.

مفعول، ليعرف الواوي من اليائي"[5]، وقد انتصر الزبيدي للقول الأول معللا ذلك بأن "الواو مزيدة للبناء، فلا ينبغي لها أن تحذف، والأصلي أحق بالحذف لاجتماع ساكنين، أو علة توجب أن يحذف حرف"[6]

ثم نبه إلى أن هذا الحكم يقع على "كل مفعول من ذوات الثلاثة إذا كان من بنات الياء، فإنه يجيء على التمام"[7].

قال سيبويه: "ولا نعلمهم أتموا في الواوات، لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات، ومنها يفرون إلى الياء؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمة."[8]

ومن مسائل الإعلال التي ذكرها الزبيدي حذف الواو إذا وقعت بين ياء وكسرة، وأمثلته كثيرة، نورد منها بعض ما ذكر، حيث نقل عن الجوهري بعد ما عدد الأفعال التي ووردت على وجهين: الفتح على القياس، والكسر على الشذوذ، وذكر أنها تسعة أفعال، قال: "ورث أباه، وورث الشيء منه، بكسر الراء... يرثه، كيعده، قال الجوهري: وإنما سقطت الواو من المستقبل؛ لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما متجانسان، والواو مضادتهما فحذفت؛ لاكتنافهما

[5] – المصدر السابق نفسه.

[6] – المصدر السابق نفسه.

[7] – المصدر السابق نفسه.

[8] – الكتاب 349/4.

ومن مسائل الإعلال التي أوردها الزبيدي في أكثر من موضع اعتلال واو مفعول[1]، وأمثلتها كثيرة، منها: مخيط، ومكيل، ومبيع، ومقول، ومقود، قال: "وثوب مَخِيط ومَخْيُوط ...، فلينوا الياء كما لينوها في خاط، والتقى ساكنان: سكون الياء، وسكون الواو، فقالوا: مَخِيط، لالتقاء الساكنين، ألقوا أحدهما"[2]، وعند الجوهري أن من قال مَخْيُوط فقد أخرجه على التمام، ومن قال مخيط فقد بناه على النقصان، وعلة ذلك: نقصان الياء في خطت[3]، ثم ذكر الخلاف حول المحذوف منهما، فمنهم من يرى أن "الياء في مخيط هي واو مفعول انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وإنما حرك ما قبلها لسكونها وسكون الواو بعد سقوط الياء، وإنما كسر ليعلم أن الساقط ياء"[4] ومنهم من يرى أن "الياء في مخيط هي الأصلية، والذي حذف واو

[1] – ينظر في هذا الإعلال: الكتاب 348/4، 383 ، والمنصف شرح كتاب التصريف ص245-251، وشرح التصريف للثمانيني ص387-392، وشرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص351-355، وشرح التعريف بضروري التصريف ص224، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي م2/ج3/ص143-149، والممتع في التصريف ص296-300.

[2] – تاج العروس 280/19.

[3] – ينظر: الصحاح 1126/3.

[4] – تاج العروس 280/19.

مَفْعَل ومَفْعَلة، ومَفْعِل ومَفْعِلَة، ومَفْعُلَة[4]، وقد وردت عند الزبيدي في معجمه، نذكر منها على سبيل المثال قوله: "قال أبو إسحاق الزجاج: الأصل في مَثَابَة مَثْوَبَةٌ، ولكن حركة الواو نقلت إلى الثاء وتبعت الواو الحركة فانقلبت ألفا، قال: وهذا إعلال باتباع باب ثَابَ"[5]، ومثلها في قوله على معيشة: "...وأصلها مَعْيِشَة، وتقديرها: مَفْعِلَة، والياء أصلية متحركة، ... وشبهت مَفْعَلَة بفَعِيلَة"[6]، قال سيبويه: "وأما مَفعُلة من بنات الياء فإنما تجيء على مثال مَفعِلةٍ لأنك إذا أسكنت الياء جعلت الفاء تابعةً كما فعلت ذلك في مفعول...فمعيشةٌ يصلح أن تكون مفعلةً ومفعلةً"[7].

(خاتمة البحث)

وبهذا نخلص إلى أن العلاقة بين الصرفيين والمعجميين علاقة كمالية متممة لبعضها، مبينة لأوجه التصريفات التي تقع على اللفظة، وقد كان للزبيدي منهج واضح في عرض مسائل الإعلال والإبدال، فمع أنه شرح للقاموس المحيط ومتأثر به ومتقيد بعبارته إلا أنه أظهر شخصيته بالتعقيب على صاحبه بما أغفله من مواد وبما أورده من آراء إياها، ثم جعل حكمها مع الألف والتاء والنون كذالك؛ لأنهن مبدلات منها والياء هي الأصل"[1]، فنقول: أَرِث ونَرِث وتَرِث، كلها بحذف الواو، ومثلها: وَجَد، ووَقَف، ووَهَب، تصير حال الاستقبال: يجِد، ويَقِف، ويَهَب أو يَهِب لجواز اللغتين.

ومن مسائل الإعلال التي أوردها الزبيدي، إعلال الياء أو الواو بالقلب، وذلك إذا وقعت ساكنة بعد متحرك بالكسر أو بالضم، فتقلب مع الكسرة ياء ومع الضمة واوا[2]، ومن أمثلته: مِيزَان، ومِيقَات، ومُوقِظ، ومُوسِر...إلخ.

قال الزبيدي: "والميزان، بالكسر: (م) معروف، وهي الآلة التي توزن بها الأشياء، قال الجوهري: أصله مِوْزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والجمع موازين."[3].

ومن مسائل الإعلال بالنقل والقلب، الإعلال في كل اسم معتل على وزن مَفْعَل وإخوته، وهي:

---

[1] – المصدر السابق 379/5، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش 480/4-481، والكناش 301/2-303.

[2] – ينظر في مثل هذا الإعلال: الكتاب 335/4، وسر صناعة الإعراب 364/2، وشرح التصريف للثمانيني ص312، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية 203/4-204، والكفاية في النحو ص236.

[3] – تاج العروس 252/36 .

[4] – ينظر: الكناش في فني النحو والصرف 258/2.

[5] – تاج العروس 107/2.

[6] – المصدر السابق 283/17.

[7] – الكتاب 349/4، وينظر: شرح التصريف للثمانيني ص466، واللباب في علل البناء والإعراب 397/2.

محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى سنة (1418هـ = 1998م).

2- إسفار الفصيح/ تأليف: أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي، (ت 433هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة (1420هـ).

3- الأصول في النحو/ تأليف: محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ت 316هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة، سنة (1408هـ = 1988م).

4- الأعلام / تأليف: خير الدين الزركلي، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة التاسعة، سنة (1990م).

5- أمالي القالي/ تأليف: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (ت 356هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة–مصر، الطبعة: الثانية، (1344 هـ – 1926م).

قد تكون عنده من الوهم الذي وقع فيه الفيروزا آباد، وبما أن مسائل الإبدال والإعلال التي وردت في معجم تاج العروس كثيرة، فإن الباحث اضطر إلى عرض نماذج منها مستعينا بما توافر لديه من مصادر ومراجع تعينه في زيادة العرض على المسألة أو توضيحها وشرحها، ويرى الباحث أن مسائل الإبدال والإعلال في معجم تاج العروس جديرة بالدراسة، فعلى ما يبدو للباحث بعدما تقصى الدراسات حول هذا المعجم تبين له أنه لا توجد دراسة من هذا النوع على هذا المعجم، مما يشجع الباحث على التوصية بدراسة المسائل الصرفية الواردة بالمعجم، والربط بين الصرفيين والمعجميين، وبيان أوجه الخلاف والاتفاق بينهما، وأقل ما يقدم في هذا إنما هو العمل على وضع معجم يشمل المسائل الصرفية مرتبة ترتيبا موضوعيا بحسب ما اتفق عليه المتأخرون من علماء اللغة، وبهذا أكون قد ظننت بنفسي الخير، حيث قدمت اليسير بهذه الدراسة حول هذا المعجم، والله المستعان وأسأله القبول والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ارتشاف الضرب من لسان العرب/ تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان

الجيش (المتوفى: 778 هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام – القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، سنة: (1428هـ) .

11- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك / تأليف: الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت749هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، سنة: (1422هـ = 2001م).

12- الخصائص/ تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، مطبعة المكتبة التوفيقية.

13- الراموز على الصحاح/ تأليف: محمد بن السيد حسن، تحقيق: د محمد علي عبد الكريم الرديني، الناشر: دار أسامة – دمشق – الطبعة الثانية، سنة 1986م.

14- سر صناعة الإعراب/ تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة (1421هـ = 2000م).

6- البحث اللغوي عند العرب/ تأليف: د. أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب – القاهرة– مصر، الطبعة السادسة، سنة: (1988م).

7- البديع في علم العربية / تأليف: المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: الدكتور فتحي أحمد علي الدين، مطبعة دار إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة: (1420هـ).

8- تاج العروس من جواهر القاموس/ تأليف: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، سنة: (1385هـ = 1965م).

9- التخمير في شرح المفصل/ تأليف: القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت 617هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة: (1421هـ = 2000م).

10- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد/ تأليف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر

15- شرح الأشموني بحاشية الصبان/ تأليف: محمد بن علي الصبان (ت 1206هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، مطبعة المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر .

16- شرح التسهيل/ تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت672هـ) تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، مطبعة هجر، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، سنة (1410هـ = 1990م) .

17- شرح التصريح على التوضيح / تأليف: الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت905هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة (1421هـ = 2000م).

18- شرح التصريف (المازني)/ تأليف: عمر بن ثابت الثمانيني (ت 442هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي، مطبعة مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة: (1419هـ = 1999م).

19- شرح التعريف بضروري التصريف/ تأليف: الحسين بن بدر بن إياز (ت 681هـ)، تحقيق الدكتور هادي نهر، والدكتور هلال ناجي المحامي، مطبعة دار الفكر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، سنة: (1422هـ = 2002م).

20- شرح شافية ابن الحاجب/ تأليف: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت686هـ) تحقيق: محمد نور الحسن وغيره، سنة: (1395هـ = 1975م).

21- شرح الكوكب المنير/ تأليف: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت 972هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، سنة: (1418هـ – 1997 م).

22- شرح مراح الأرواح/ تأليف: شمس الدين أحمد بن عبد الله الشهير بديكقوز (ت 860هـ)، دراسة وتحقيق: إسماعيل حامد الشعاب، إشراف/ الدكتور عبد الحميد علي أبو مداس، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية–الجامعة الأسمرية الإسلامية، سنة: (2007م).

23- شرح المفصل/ تأليف: موفق الدين ابن يعيش (ت 643هـ)، تحقيق: أحمد السيد

سيد أحمد وإسماعيل عبد الجواد عبد الغني، مطبعة المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر .

24- شرح الملوكي في التصريف/ تأليف: ابن يعيش، تحقيق: أ.د. فخر الدين قباوة، الناشر: دار السلام – القاهرة–مصر، الطبعة الثانية، سنة (1444هـ = 2023م).

25- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) / تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب والدكتور محمد نبيل طريفي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة: (1420هـ = 1999م) .

26- طبقات النسابين/ تأليف: بكر أبو زيد، الناشر: دار الرشد – الرياض– السعودية، الطبعة الأولى، سنة: (1407هـ = 1987م).

27- فتح اللطيف للبسط والتعريف/ تأليف: محمد بن محمد الدلائي، دراسة وتحقيق: د. محمد عبد الله غنضور، الناشر: عالم الكتب الحديث – عمان – الأردن، الطبعة الأولى، سنة: (1432هـ= 2011م).

28- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات/ تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، لناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1982م.

29- القاموس المحيط / تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 820هـ)، مطبعة دار الجيل، بيروت – لبنان.

30- الكتاب / تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

31- الكفاية في النحو/ تأليف: محمد بن عبد الله بن محمود (ت 819هـ) تحقيق ودراسة: إسحاق محمد يحي جاد الله الجعبري، مطبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى، سنة: (1425هـ = 2005م) .

32- الكناش في فني النحو والصرف/ تأليف: إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة (ت732هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، مطبعة المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، سنة: (1425هـ = 2004م).

33- اللباب في علل البناء والإعراب/ تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (616هـ)، تحقيق: الدكتور غازي مختار طليمات والدكتور عبد الإله نبهان، مطبعة دار الفكر، دمشق – سوريا، إعادة الطبع، سنة (1422هـ = 2001م) من الطبعة الأولى، سنة (1995م).

34- لسان العرب/ تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ)، مطبعة دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة: (1374هـ= 1955م)، (1412هـ = 1992م).

35- المحرر في النحو/ تأليف: عمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي (ت 702هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور منصور علي محمد عبد السميع، مطبعة دار السلام، الطبعة الأولى، سنة: (1426هـ = 2005م).

36- المحكم والمحيط الأعظم/ تأليف: علي بن إسماعيل ابن سيده (ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة: (1421 هـ – 2000 م).

37- المخصص/ تأليف: علي بن إسماعيل ابن سيده (ت 458هـ)، قدم له الدكتور/ خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة: (1417هـ = 1996م).

38- المدارس المعجمية دراسة في البنية والتركيب/ تأليف: الدكتور عبد القادر عبد الجليل، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1435هـ = 2014م.

39- المصباح المنير/ تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مطبعة المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، سنة (1420هـ = 1999م).

40- المعاجم العربية مدارسها ومناهجها/ تأليف: د. عبد الحميد محمد أبو سكين، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة– مصر، الطبعة الثانية، سنة: 1402هـ = 1981م.

41- المعجم العربي نشأته وتطوره/ تأليف: الدكتور حسين نصار، الناشر: دار مصر للطباعة – القاهرة– مصر– الطبعة الثانية، سنة: 1968م.

42- المفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف/ تأليف: حسن باشا بن علاء الدين الأسود، (ت 827هـ)، تحقيق: د. شريف عبد الكريم النجار، الناشر: دار عمار – عمان – الأردن، الطبعة الأولى، سنة: (1427هـ = 2006م).

43- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية/ تأليف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت 790 هـ)، تحقيق: مجموعة محققين. الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

44- مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي/ أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل بيروت، سنة: 1399هـ – 1979م.

45- المقرب/ تأليف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، سنة (1391هـ = 1971م)

46- الممتع في التصريف / تأليف: علي بن مؤمن بن عصفور (ت 669هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، مطبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة (1996م)

47- المناهج الكافية في شرح الشافية/ تأليف: الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (ت926هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتورة رزان يحيى خدام، سلسلة إصدارات الحكمة، الطبعة الأولى، سنة (1424هـ = 2003م) .

48- المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) / تأليف: الإمام أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة (1419هـ = 1999م).

49- همع الهوامع/ تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة (1418هـ=1998م).

Dr. Abwbkra Saleh Ibrahim Faylog; Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal. ; Vol-5, Iss-14 (Jan-March, 2024)

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota/ USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

مظاهر التجديد في المعاجم اللغوية المعاصرة

(المعجم الوسيط أنموذجا)

Manifestations Of Innovation In Contemporary Linguistic Dictionaries (Almuejam Alwasit As A Model)

د. بوبكر صالح إبراهيم فيلوغ

Dr. Abwbkra Saleh Ibrahim Faylog

المحاضر في قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية درنة، جامعة – درنة

abwbkralzaydy35@gmail. com

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Abwbkra Saleh Ibrahim Faylog

Article History
Received: 04. 01. 2024
Accepted: 14. 02. 2024
Published:. 24. 03. 2024

الملخص:

لقد استطاع مجمع اللغة العربية المصري، أن يحقق الهدف الأكبر الذي أنشئ من أجله، ألا وهو الحفاظ على اللغة وأصالتها ، إلى جانب إثرائها وإنمائها بكل ما يلزم لتطورها ومجاراتها لاحتياجات العصر، ومنشوراته وندواته ومؤتمراته المتواصلة منذ نشأته إلى هذا اليوم، تشهد على ذلك، وبخاصة في مجالات التعريب، الذي دعا إليه مجمع اللغة العربية المصري كمنهج لا مفر منه أمام تنوع وتشعب البحوث العلمية ومستجداتها المتسارعة ، بحيث كان الأخذ بالتعريب ، استئناسًا بما فعله أجدادنا القدامى، حين اخذوا المصطلحات العلمية عن اليونانية واللاتينية والهندية والفارسية والتركية والساميات ، مما يجيز لنا الأخذ الآن عن الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية وغيرها .

ومن أبرز مظاهر التجديد في المعجم الوسيط استخدام الصور كالرسوم لتفصيل معاني الألفاظ المتشابهة الدلالة على أسماء الذوات كالنباتات، والأواني، والحيوانات وغيرها.

The Egyptian Arabic Language Academy has been able to achieve the greatest goal for which it was established, which is to preserve the language and its originality, in addition to enriching and developing it with everything necessary for its development and keeping pace with the needs of the times, and its continuous publications, seminars and conferences since its inception to this day, bear witness to this, in particular In the areas of Arabization, which the Egyptian Arabic Language Academy called for as an inevitable approach in the face of the diversity and complexity of scientific research and its rapid developments, so that the introduction of Arabization was based on what our ancient ancestors did, when they took scientific terms from Greek, Latin, Indian, Persian, Turkish, and Semitic, which allows us to adopt Now for English, French, Italian, Spanish, German and others.

One of the most prominent aspects of innovation in the intermediate dictionary is the use of images such as drawings to detail the meanings of similar words denoting the names of entities such as plants, vessels, animals, and others.

وتشعب البحوث العلمية ومستجداتها المتسارعة.

والمتتبع لمنشورات المجمع المصري، يلاحظ الجهود العظيمة التي خدمت فيها العربية، وبخاصة من خلال جهوده المعجمية، وعلى رأسها المعجم الوسيط الذي ظهر في عام 1960م، وغيره من المعاجم والدراسات، فقد جاء هذا المعجم ليحافظ على سلامة اللغة العربية ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ملائمة لحاجات الحياة المعاصرة، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا المعجم الذي سيناوله البحث.

أسئلة البحث:

تتلخص أسئلة البحث في الآتي:

1- ما مظاهر التجديد في كتابة المعجم الوسيط؟

2- ما الملاحظات والمآخذ التي تناولت المعجم الوسيط؟

أهداف البحث:

1- بيان بناء المنهجية العلمية للمعجم الوسيط.

2- التعريف بمظاهر التجديد في كتابة المعجم الوسيط.

3- ذكر الاستدراكات الواردة على المعجم الوسيط.

حدود البحث:

تقتصر دراسة الباحث على موضوع المعجم الوسيط دون غيره من المعاجم الأخرى؛ لذا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه الصادقين الطاهرين، وبعد:

ظهرت في الآونة الأخيرة دعوات كثيرة من علماء اللغة عموما وعلماء المعاجم –بصفة خاصة– إلى الاقتداء بالأعمال المعجمية الغربيّة، والاستفادة من اللسانيات الحديثة ومختلف نظرياتها في النهوض بالصناعة المعجمية إلى أرقى المستويات، حين رأوا أنها تعاني بعض المشكلات المنهجية والموضوعية، التي يمكن عدها عيوبا ونقائص تعود إلى طرائق وضعها التي لم تعد تتماشى هذا العصر، فأخذوا على عاتقهم مهمة تطوير هذه الطرائق من أجل تجديد الصناعة المعجمية العربية، وذلك باستثمار المعطيات او المبادئ اللسانية الحديثة في هذا المجال.

ولقد استطاع مجمع اللغة العربية المصري، أن يحقق الهدف الأكبر الذي أنشئ من أجله، ألا وهو الحفاظ على اللغة وأصالتها، إلى جانب إثرائها وإنمائها بكل ما يلزم لتطورها ومجاراتها لاحتياجات العصر، ومنشوراته وندواته ومؤتمراته المتواصلة منذ نشأته إلى هذا اليوم، تشهد على ذلك، وبخاصة في مجالات التعريب، الذي دعا إليه مجمع اللغة العربية المصري كمنهج لا مفر منه أمام تنوع

علي علوبة، وذلك على نمط عصري حديث [1].

ثانيا– مؤلفه:

صدر "المعجم الوسيط" من مجمع اللغة العربية في القاهرة على يد لجان متخصصة عهد إليها المجمع القيام بجمع مواد هذا المعجم وتنقيحها، وتعاقبت على هذا العمل سنوات عديدة، ابتداء من سنة 1940م إلى سنة صدور طبعته الأولى سنة 1960م، حيث تم الفراغ منه على يد أربعة من أعضائه وهم: الأستاذ إبراهيم مصطفى، والأستاذ أحمد حسن الزيات، والأستاذ حامد عبد القادر، والأستاذ محمد علي النجار، وأشرف على طبعه الأستاذ عبد السلام هارون [2].

ثالثا– الهدف من تأليفه.

يتمحور الهدف من وراء تأليف هذا المعجم إلى عدة أمور؛ أهمها:

أ– أن يرجع إليه القارئ المثقف لإسعافه بما يسد الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه.

ب – أن يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمس الحاجة إليه، من فهم نص قديم، من المنثور أو فالقضية الأساسية ستكون منصبه حوله.

منهج البحث:

سوف ينهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي عند قيامه بدراسة المنهج العلمي للمعجم الوسيط، كذلك سوف يتبع الباحث المنهج التحليلي؛ خاصة عندما يتعرّض للحديث عن طرق الشرح التي اعتمدها المعجم، ومظاهر التجديد والمآخذ التي كتبت حوله.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن تكون في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول – التعريف بالمعجم الوسيط.

المبحث الثاني– منهج اللجنة في كتابة المعجم الوسيط.

المبحث الثالث– مظاهر التجديد في المعجم الوسيط

المبحث الرابع – الملاحظات النقدية على المعجم الوسيط.

المبحث الأول – التعريف بالمعجم الوسيط.

أولا – تعريفه:

يُعرف المعجم الوسيط بأنه: معجم لغوي معاصر أعدته لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة باقتراح من وزير المعارف الأستاذ محمد

[1] – المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، 740/2 .

[2] – زكي، رياض قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، د. ط، (بيروت: دار المعرفة، 1987م)، ص 98 .

رابعا– سبب تسميته بالمعجم الوسيط:

أما سبب تسميته بالمعجم الوسيط، فالمراد أنه وسط في التأليف بين معجمين كبير ووجيز صدرا عن المجمع نفسه، والوجيز صدر بعد الوسيط.

خامسا– عدد طباعته:

طلبت وزارة المعارف العمومية سنة 1936م من المجمع وضع معجم وسيط يقوم على سد حاجة الطلاب وأواسط المثقفين مزود بالرسوم والصور ومصلحات الفنون، فجاء في خمس طبعات.

الطبعة الأولى: عام 1960م.

لم يبدأ العمل في إعداد المعجم إلا سنة 1940م واستغرق انجازه نحو عشرين عاما، حيث صدر عام 1960م، في جزئين، حيث غطى الجزء الأول من باب الهمزة إلى باب الطاء، وغطى الجزء الثاني من باب الطاء إلى باب الياء. وأشرف على هذه الطبعة عبد السلام هارون، وتكونت لجنته من: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار.

واشتمل حوالي 1200 صفحة من ثلاثة أعمدة في كل صفحة، كما احتوى على حوالي 30 ألف كلمة، و600 صورة [2].

الطبعة الثانية: صدرت عام 1972م– دار المنظوم [1].

ج– فتح الباب لوضع مصطلحات العلوم والفنون التي اخترعها المولدون والمحدثون.

يمكن القول مما تقدم؛ إن هذا المعجم ليس معجما مدرسيا موجها إلى طلاب المدارس فحسب، بل مرجع يرجع إليه القارئ المثقف والباحث للحصول على متطلباتهم بأيسر طريقة وأسهلها.

ونخلص هنا إلى أن أهداف تأليف المعجم الوسيط هي:

1. كسر الحدود المكانية، المتمثلة في شبه الجزيرة العربية، والحدود الزمانية الممتدة من آخر المائة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وآخر المائة الرابعة لأعراب البوادي، لأن المعاجم القديمة لم تتعد هذه الحدود.

2. النهوض باللغة العربية، ومسايرتها ركب الحضارة.

3. المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية لمطالب العلوم والفنون، وسد لحاجات الحياة في العصر الحديث.

فجاء المعجم دقيقًا في وضوح، عزيزا في يسر، يمت إلى الماضي بصلة وثيقة، ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير، ويبرهن أن اللغة العربية قديمة وحديثة في آن واحد.

[1] – مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص 18 .

[2] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المقدمة، ص 10 .

الطبعة الخامسة – 2011م. صدر عن مكتبة الشروق الدولية، عدد الصفحات 1111صفحة.

المبحث الثاني– منهج اللجنة في كتابة المعجم الوسيط

أولا– استعملت اللجنة رموزا واصطلاحات خاصة [3]:

طلبا للاختصار والتنظيم، استعملت اللجنة رموزا واصطلاحات خاصة هي:

1– (ج) لبيان الجمع.

2–(ـَـِـُ): لبيان ضبط عين المضارع بالحركة الت توضع فوقها أو تحتها.

3– (ـــُـــ): للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد.

4– (مو): للدلالة على أن اللفظ مولّد. والمولّد: وصف للفظ عربي البناء، تحول به العرب المحدثون من معناه الأصلي في القديم بعد عصر الرواية في القرن الثالث الهجري، إلى معنى آخر جديد، يتوافق ومستجدات العصر، مثل: الجريدة تحول المعنى من جريدة النخيل، إلى معنى الصحيفة، القطار، تحول عن معنى القافلة القديم، إلى معنى (الترين) قطار

الدعوة.

لم تسلم الطبعة الأولى من الانتقاد، نظرا لبعض الزلات التي وقعت فيها اللجنة، لذلك فقد سعى المجمع إلى إخراج طبعة ثانية تتدارك ما فات الطبعة الأولى من أمور فاصدرت بعد إعادة فحص ونظر فيما وجه إلى المعجم من ملاحظات وأراء.

وقد كان صدور هذه الطبعة الثانية سنة 1972 م، تحت إشراف: إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، وقد حوت الطبعة الثانية حوالي 46. 600 ألف كلمة [1].

الطبعة الثالثة – 1985م.

مع تعدلات وزيادات أخرى على الطبعات السابقة [2].

الطبعة الرابعة– عام 2004 م.

صدر عن مكتبة الشروق الدولية، دون أن تتضمن أي تعديل لنسخته الثالثة. عدد الصفحات 1097، في مجلد واحد.

[1] – ينظر: د. كمال محمد جاه الله، ومبارك محمد عبد المولى، ظاهرة الاقتراض بين اللغات، رسالة ماجيستر، إشراف عبد الملك مرتاض، 1990 م– 1991 م، ص 40 .

[2] – المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط 2، 2006م

[3] – ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 20 .

السكة الحديد [1].

5- (مع): للدلالة على أن اللفظ معرب. وهو كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ أجنبية سواء ألحقت بأبنية عربية أو لم تلحق.

6- (د): للدلالة على أن اللفظ دخيل، والدخيل: هو ما تسرَّب من الأعجمية إلى لهجات العرب باختلاطهم بالأعاجم فشاع بينهم وصار من ألفاظهم التي يتفاهمون بها مثل التلفزيون، والأكسجين.

7- (مج): للألفاظ التي أقرها مجمع اللغة العربية.

8- (محدثة): للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة.

ثانيا – مادة المعجم الوسيط (تصنيف مواده):

يُعد المعجم الوسيط معجما لغوياً حديثاً، موجها إلى المثقف الاعتيادي في الوطن العربي، يحوي مواد لغويّة في مختلف التّخصصات.

وقد ضم المعجم في طبعته الأولى سنة 1961م حوالي 30 ألف كلمة [2]، أما في طبعته الثانية سنة 1972 م فحوى حوالي 46. 600 كلمة [3]، حرصت لجنة المعجم على تصنيف هذه المواد، والتمييز بين ما أَقرّه المجمع وتفرد به المعجم الوسيط، وبينما جمعه وانتقاه أعضاء المجمع من أمهات الكتب والمعاجم القديمة والحديثة، ومن خلال تتبع هذا التصنيف يمكننا تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول – مواد غير مجمعية:

والمقصود بها، مجموع المواد اللغوية التي جمعتها لجنة المعجم عن طريق الانتقاء من أهم الكتب والمعاجم، قديمة كانت أو حديثة حتى أوائل القرن العشرين [4] وهي خمسة أقسام:

أ–الكلمات العادية:

وهي كلمات أصلية لم يشير المجمع إليها بأي رمز، تقدر ب 94 % من المجموع الكلي لمواد المعجم [5]، من أمثلها: " (الخِمَارُ): كل ما ستر. ومنه خمار المرأة وهو ثوب تغطي به رأسها. . . "[6] و

---

1 – التعريب مفهومه وتجاربه بين ماضي اللغة وحاضرها، د. يونس عمرو، مجلة مجمع اللغة العربية العدد 75، ص 6 .

2 – إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 20 .

3 – ينظر: د. كمال محمد جاه الله، ومبارك محمد عبد المولى، ظاهرة الاقتراض بين اللغات، رسالة ماجيستر، إشراف عبد الملك مرتاض، 1991 م- 1992 م، ص 40، وصناعة المعجمية الحديثة، ص:75 .

4 – يسميه الأستاذ حلام الجلالي رصيد لغوي عام، ينظر المعجمية العربية الحديثة، مرجع سابق، ص: 29

5 – المرجع نفسه، ص138 .

6 – المعجم الوسيط، ص 255 .

المُوَلَّد من الكلام مولَّدًا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى "

وعرف المجمع المُوَلَّد في مقدمة المعجم الوسيط على أنّه: "اللفظ الذي استعمله النّاس قديما بعد عصر الرّواية" [7]، وأشار إليه بالرمز في المعجم الوسيط بـ(مو).

أثبت المعجم الوسيط حوالي 374 كلمة مولدة أكثرها ألفاظ حضارية ومصطلحات علميّة وظيفيّة، وتقدر نسبة الكلمات المولَّدة التي أثبتها المعجم الوسيط 0. 80 % من المجموع الإجمالي لكلمات المعجم [8]، من أمثلتها نذكر: "(الجماد): القسم الثالث من الكائنات (مو)، و "سك الباب: أغلقه، (مو)"، و "تسمم الجرح: أصابه السم أو سرى فيه، (مو)"، و "ناقشه المسألة: بحثها (مو)[9].

ج- الكلمات المحدثة:

لم يكن اللغويون العرب القدامى يميزون بين المولَّد والمحدثِ من الكلمات، وكثيرا ما اعتبروا "أنّ المولد "(سَحَلَتِ) العين- سَحْلاً، وسُحُولاً صبّت الدمع" [1] و "(هوى) الشّيء- هَوياً، وهَوَيَاناً: سقط من علو إلى سفل"[2].

إنّ هذه النّسبة المرتفعة تشير إلى أنّ المواد اللغويّة المتبقية الداخلية ضمن المولّد والمعرب والمُحدث والدخيل والمجمعي، لا تتجاوز نسبتها 6 %ما يؤكد أصالة وكثرة اللألفاظ اللغة العربيّة [3].

ب-الكلمات المولّدة:

يعرّف "إبراهيم مدكور" المولّد على أنّه: " اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب" [4]، ويقول "حلمي خليل": "المولّد: لفظ عربي الأصل نقلت دلالته إلى معنى لم يعرفه العرب القدماء"[5].

وقد جاء في لسان العرب [6] قوله: " وإنما سمي

---

1 – المرجع نفسه، ص:420 .

2 – المرجع نفسه، ص:1001.

3 – فعالية الاشتقاق الدلالي في وضع مصطلحات المعجم الوسيط، ربيعة سنوسي، ص:39 .

4 – ينظر: د. إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932- 1962 م) ماضيه وحاضره، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1964 م، ص 6 .

5 – د. حلمي خليل، المولد في العربية، ط 2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، 1985 م، ص 202 .

6 – لسان العرب، مادة ولد، 3/ 467 .

7 – إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 16 .

8 – ينظر :حلام الجيلالي، المعجمية العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 139- 140 .

9 – فعالية الاشتقاق الدلالي في وضع مصطلحات المعجم الوسيط، ربيعة سنوسي، ص:40 .

حتى نهاية النّصف الأول من القرن العشرين"[6].

ويعرف حلمي خليل المعرّب بأنّه: "لفظ مقترض من اللغات الأجنبية وضع في الصيغ والقوالب العربيّة" [7]، أمّا المجمع فعرفه في المعجم الوسيط على أنّه: "اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب" [8].

أثبت المعجم الوسيط حوالي 323 كلمة معرّبة مشيرا إليها بالرمز(مع)، ومن أمثلتها في المعجم: الجلنار: زهر الرمان (مع)، والزرياب: الذهب، وماؤه (مع) [9].

أمّا الدّخيل فقد عرفه "حلمي خيل" بأنّه: " لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه"[10]، وعرفه المعجم الوسيط بأنّه: "اللفظ الأجنبي الذي دخل العربيّة دون تغيير كالأكسجين والتلفزيون" [11].

من كلام العرب المحدث" [1]، عرفته لجنة المعجم بأنّه: "اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث وشاع في لغة الحياة العامة"[2].

أثبت المعجم الوسيط 470 كلمة محدثة مشيرا إليها بالرمز(محدثة)، واستقى أغلبها من المعاجم الحديثة، وتقدر نسبة الكلمات المحدثة ب 1 % تقريبا من مجموع مواد المعجم [3]، ومن أمثلها في المعجم: "الباردة، وحرب باردة: حرب الدّعاية والكلام، دون سلاح مادي (محدثة) " [4]، و"المحفظة: كيس يحفظ به النقود أو الكتب (محدثة)"، و"المستشار: العليم الذي يؤخذ رأيه في أمر هام علمي أو فني أو سياسي أو قضاءي أو نحوه. (محدثة)[5].

د– الكلمات المعرّبة والدّخيلة:

ويدخل ضمنها "كل الكلمات المعرّبة والدّخيلة

---

6 – ينظر: المرجع نفسه، 142 .

7 – حلمي خليل، المولد في العربية، مرجع سابق، ص 202 .

8 – إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 16.

9 – المرجع نفسه، ص 132- 391 .

10 – د. حلمي خليل، المولد في العربية، مرجع سابق، ص 202 .

11 – إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 16 .

1 – عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 304 .

2 – إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 16 .

3 –ينظر: حلام الجيلالي، المعجمية العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 141 .

4 – إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص48 .

5 – المرجع نفسه، ص 158 – 499 .

العلمي الحديث [4]، وهو ما يصطلح عليه بالإحياء.

لم تصنف لجنة المعجم هذه المواد وفق طرق وضعها، وإنما اكتفت بالإشارة إليها بالرّمز(مج) للدّلالة على أنّها مجمعية فقط، وهذا مما عابه النّقاد على أصحاب المعجم، ويبلغ عدد هذه المواد قرابة (1250) مادة، ومن أمثلتها: التّلبائي: توارد فكرة على خاطري شخصين متباعدين في وقت واحد(مج)[5]، ويظهر أنّه دخيل، والمع رب كلفظ يُوّد الدَّواء ونحوه: أدخل اليُودَ في تركيبه(مج)[6].

والنَّحت كلفظة البرمائي: حيوان أو نبات يعيش في البر والبحر ويقال طائرة برمائية: تهبط في البر والبحر(مج)، ولفظ كَحْلَلَ، المركب كَحْلَلَهُ: كَحلله، حَلَّلَهُ بالكحول بدل الماء(مج)[7]، وغيرها من المفردات المجمعية وطرق وضعها.

وتقدر الكلمات المجمعية 2. 68 % من مجموع مداخل المعجم، وهي نسبة قليلة جدا، أغلبها ألفاظ حضاريّة ومصطلحات علميّة مما يبين الحاجة الماسة لمصطلحات جديدة لكي تستطيع اللّغة العربيّة مواكبة تطورات العصر.

وقد أثبت المعجم الوسيط قرابة (227) كلمة دخيلة مشيرا إليها بالرّمز(د)، ومن أمثلتها في المعجم الوسيط: الخارصين: فلز كالقصدير يستعان به على تفاعل المواد الكيميائية وغيرها (د)[1]، والسنطور: آلة من آلات الطرب يشبه القانون، أوتارها من نحاس يضرب عليها(د)[2].

ونجد أنّ مجموع الكلمات المعرّبة والدّخيلة حوالي (550) كلمة، وأكثرها ألفاظ حضارية ومصطلحات علمية بنسبة 1. 18 % من مجموع مداخل المعجم [3].

القسم الثاني – مواد مجمعيّة:

وهي كل الكلمات التي أقرها مجمع اللغة العربية وأثبتها المعجم الوسيط، متفردا بها عن المعاجم العربيّة الحديثة، وأغلب هذه المواد ألفاظ حضارية ومصطلحات جديدة في مختلف العلوم والفنون، وأورد لها المجمع تعريفات علميّة دقيقة ملائمة لحاجيات العصر ومتطلباته، وهي إمّا مستحدثة بإحدى طرق الوضع:

الاشتقاق أو النحت أو الاقتراض، أو مواد قديمة تم تعريفها تعريفا علميا جديدا يناسب التّطور

---

4 – ينظر: حلام الجيلالي، المعجمية العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 143 .

5 – المعجم الوسيط، ص:86 .

6 – المرجع السابق، ص 86– 1067 .

7 – المرجع نفسه، ص 52– 778 .

1 – المعجم الوسيط، ص: 227 .

2 – المرجع السايق، ص: 454 .

3 – المرجع نفسه، ص 277– 454– 384 .

مصورة، مثل معجم "فوربير"، الذي وضع بعض الصور الخاصة بالنباتات والحيوانات، وبعض الآلات الحديثة و المخترعات [3].

وتكمن أهمية وضع الصور في المعاجم فيما يلي:

– تفرق الصور بين المعاجم القديمة والحديثة، والمعجم الذي تحتوي صفحاته على صور، هو بالضرورة معجم حديث، وذلك إذا قسنا التفرقة بين على أساس " المنجد " الذي اعتمد الصور، وهو معجم حديث [4].

– تقديم الصور الخاصة بالمخترعات الحديثة، وتمكين المتعلم من التعرف عليها، والتعرف على أسماء متنوعة، فهناك تسميات عديدة لمخترع واحد، مثال ذلك: الحاسوب: الكمبيوتر، الحاسب الآلي.

– تأكيد وجود الكلمة بوضع الصورة التي تقابلها فتكون هذه الكلمة واقعية ملموسة ومتداولة بين الناس.

– توضيح المعني أكثر خاصة صور الأشياء النادرة وغير المعروفة.

– اختصار وقت البحث عن المعنى فإذا كانت الصورة واضحة ومفهومة، فإنها كفيلة بأن تغني

إنّ الكلمات غير مجمعية تشكل نسبة 97. 31 % من مجموع الرّصيد اللّغويّ الكليّ للمعجم، وهي نسبة كبيرة جدا مقارنة مع الكلمات المجمعية [1].

ويمكن إرجاع ذلك لصعوبة وضع مصطلحات تناسب المفاهيم الجديدة، بحيث تكون ملائمة ومناسبة لطبيعة اللّغة العربيّة دون الاصطدام بقواعدها، أو أنّ اللغة العربيّة شاسعة تحتوي في طياتها ما يلائم هذه المفاهيم، غير أنّ الحاجة إلى مصطلحات جديدة للمفاهيم الجديدة تحتم ذلك لمواكبة العصر.

ثالثا– خصائص الصور في المعجم الوسيط:

استخدم المعجم الوسيط حوالي (600) صورة لتقريب المعنى إلى ذهن الباحث، هذه الصورة جاءت باللون الأسود مع الأبيض، وأخذت جزءا معتبرا من عمود الصفحة.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أول معجم عربي استعان بالصور في شرح معاني الكلمات هو " المنجد" للويس معلوف [2]، وفي المقابل نجد أن الغرب سبقونا في ذلك، وكانت لهم معاجم

[1] – المعجم الوسيط دراسة نقدية، إسماعيل نور الدين ، ص 87 .

[2] – ينظر: المعاجم اللغوية بدايتها وتطورها ، إميل يعقوب ، ص 152 .

[3] – ينظر: كلام العرب "من قضايا اللغة العربية" حسن ظاظا، ص 105 .

[4] – المرجع نفسه .

من الملائم أن نفرق بين جنبات المعجم [2]، وربما يكون هذا من أبرز مظاهر تأثر المعجم بالنظريات الدلالية الحديثة.

وهذا المنهج الذي اتبعته اللجنة أحسن خطوة من بين الخطوات التي سار على نهجها؛ حيث اهتم في جمع مادته اللغوية بالقديم والحديث، ويظهر ذلك في تصدير الطبعة الأولى؛ حيث قال إبراهيم مدكور: أن المعجم الوسيط مجدد ومعاصر، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأً بين عصور اللغة المختلفة [3].

كما أدخل من الألفاظ والمصطلحات العلمية والألفاظ المولدة والمحدثة والدخيلة ما هو ضروري لتنمية اللغة العربية والرقي بها. وتحاشى الألفاظ الحوشية والغريبة والمستنكرة، وما هجر في الاستعمال من الألفاظ القديمة [4]. فجاءت معظم ألفاظه مستأنسة مألوفة، شروحها مزودة بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، الباحث عن قراءة الشرح.

– إكساب المعجم طابعا حديثا مواكبا للتطور الحضاري.

رابعا– ترتيب المعجم:

اعتمد المجمع في ترتيب المعجم الوسيط على الترتيب الألفبائي الجذري، فقسم المعجم إلى أبواب بحسب عدد حروف الهجاء؛ أي ثمانية وعشرون بابا، بدءًا بباب الهمزة وانتهاء بباب الياء، ثم رتب مواد كل باب بحسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية [1]، ولم يكتف بذلك بل رتب الكلمات المتشابهة في الحرفين الثاني والثالث بحسب ترتيب الحرف الثالث منها في حروف الهجاء.

وكما اعتنى المجمع بالترتيب الداخلي للمشتقات والمعاني، وهذا ما بينه إبراهيم مدكور في تصدير الطبعة الثانية معللا اختيار هذا المنهج في الترتيب، بقوله: وفي وسعنا أن نقرر أنه استقام لمجمعنا منهج في التأليف المعجمي يتماشى مع طبيعة اللغة العربية، ويحقق ما ننشد من يسر ووضوح. فهي لغة اشتقاقية تقوم على أُسَر من الكلمات، وليس

[2] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 3، 4 .

[3] – المصدر نفسه، المقدمة، ص 10 .

[4] – مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، (د ط)، 2010، مصر، ص 897 .

[1] – المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006م، ص132 .

حيوان أو نبات أو آلة أو نحو ذلك، لهذا فإن المعجم الوسيط يعد محاولة جادة لإنتاج معجم عرب حديث يحافظ على سلامة اللغة العربية من جهة، ويضيف إليها كل ما هو مفيد من المصطلحات العلمية الحديثة الملائمة لحاجات الحياة في العصر الحديث من جهة ثانية [2].

كما عنيت اللجنة بإثبات الحي السهل المأنوس من الكلمات والصيغ، وبخاصة ما شعر الطالب والمترجم بحاجة إليها، مع مراعاة الدقة والوضوح في شرح الألفاظ ومعانيها، أو تعريفها، وأدخلت اللجنة في المعجم الألفاظ المولدة، والمحدثة، والمعربة والدخيلة التي أقرها المجمع وارتضاها الأدباء، فتحركت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم.

ثالثا– طرق الكشف في المعجم الوسيط:

رتبت مادة المعجم الوسيط على النحو الآتي:

1. تجرد الكلمة من حروف الزيادة سواء أكانت اسما أم فعلا.
2. ترد إلى مفردها إن كانت جمعا.
3. ترد إلى الماضي إن كانت مضارعا أو أمرا.
4. رد حرف العلة إلى أصله.
5. يعتمد على النظر إلى أول حرف من الكلمة ليعرف بابها، ثم الحرف الثاني، ثم الحرف الثالث، فإذا أردنا الكشف عن (أناب) مثلا، فنعمد إلى

والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتَّاب والشعراء [1]، بالإضافة إلى الصور والرسوم – في كثير من المواضع– لتوضيح وتجسيد المعنى للقارئ.

وقد جمع المعجم الوسيط بن عناصر المحافظة وعناصر التجديد، وعناصر المحافظة يمثلها:

– الترتيب الألفبائي حسب الحرف الأول لجذور المداخل المعجمية.

– الاحتجاج بالنصوص العربية عند بيان معاني المفردات حيثُ استشهد بآيات القرآن الكريم، والأحاديثُ النبوية وأمثال العرب وأقوالهم فضلا عن شعرهم.

أما عن عناصر التجدد:

– عدم الالتزام بقيود الزمان والمكان في الاحتجاج.

– إطلاق الاستشهاد ليشمل نثر العرب وشعرهم قديما وحديثا.

– إطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس.

– الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء.

– صورت ما يحتاج توضيحه إلى التصوير، من

[1] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 12، 13 .

[2] – مقدمة المعجم الوسط، ص 10 .

من الصحة اللغوية تحدده هيئة لغوية.

و- قبول المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة التي يقتضيها جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر.

وفي هذا التجديد يقول الدكتور إبراهيم مدكور: " إن للغة ماضيا وحاضرا، فلها قديما الموروث، وحاضرها الحي الناطق، ولا بد أن يلاحظ ذلك في وضع معجم جديد للغة العربية، فسيشهد فيه بالشعر والنثر، مهما يكن العصر الذي أنشئ فيه، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور وفرضها تقدم الحضارة والرقى والعلم [2].

2- التجديد في تحرير المعجم:

وعناصر التجديد في التحرير هي:

أ-شرح معاني الكلمات بأسلوب سهل، يسد حاجة القارئ المثقف لتحرير لفظ شائع، أو مصطلح، أو فهم أسلوب.

ب- التعريف العلمي الدقيق الواضح لما يحتاج إلى تعريف وتحديد ما يحتاج إلى تحديد.

ج- الاختصار في الشرح، وتجنب الاستطراد والتكرار.

باب الألف، فصل النون مع الباء.

المبحث الثالث- مظاهر التجديد في المعجم الوسيط

يمكن تحديد ملامح التجديد المعجمي في (المعجم الوسيط) [1] بما يلي:

1- التجديد فى المادة اللغوية:

أ-قبول الألفاظ والصيغ الناتجة عن الاعتراف باجتهاد اللغويين المحدثين، وقياس مالم يسمع عن العرب ما سمع منهم، وقبول ما تقره الهيئات في أصول اللغة وأقيستها.

ب- عدم التقيد بالتحديد المكاني والزماني لمن يستشهد بكلامهم في اللغة، والاستشهاد بشعر المحدثين، سواء أكانوا ممن عاشوا بعد عصر الاحتجاج قديما أم كانوا معاصرين.

ج- قبول المولد الذي استخدمه العرب بعد عصر الاحتجاج، سواء أكان التوليد في اللفظ أم في المعنى.

د- قبول ما عربه المحدثون من الكلام الأعجمي، أسوة بما عر ب العرب في عصر الاحتجاج.

هـ- قبول الألفاظ والأساليب التي عاشت على ألسنة الكتاب والشعراء والمعاصرين مادام لها وجه

[1] - ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 99، سنة 1991م، والمعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، د. عبد العزيز مطر، ص:98.

[2] - مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 99، سنة 1991م، والمعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، د. عبد العزيز مطر، ص:98، 99 .

ونعني به: شكل الصفحات، ومافيها من أعمدة، وما يوضع أعلى الصفحات من إشارات إلى بدء الكلمات في الصفحة ونهايتها، ووضع الأقواس، والنجوم المميزة، وطباعة أوائل المواد بالحبر المشبع، ووضع الصور بالألوان إن أمكن.

ثم طبع المعجم على صورة يتجلى فيها الفن الطباعى من حيث حجم الحروف، ونوع الورق.

ثم التصحيح الدقيق من علماء متخصصين حتى لا يقع في المعجم أي طباعى.

المبحث الرابع – الملاحظات النقدية على المعجم الوسيط.

لا شك في أن العمل الكبير، الذي قام به مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمتمثل في كتابة المعجم الوسيط، قد سد ثغرة كبيرة في البنيان المعاصر للعربية، فقد قصر هذا المعجم "همه على اللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية الشائعة ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطاء في سبيل التجديد اللغوي، خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيرا من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة، وشدد في هجر الحواشي

د– الضبط السليم لكل مايحتاج إلى ضبط.

هـ– الالتزام بإحالة قارئ المعجم من المادة التي فتح المعجم عليها إلى المادة التي يبحث عنها.

و– الالتزام بطريقة موحدة في رسم الحروف، والرموز.

ز– تحديد نوع الكلمة، من حيث الجمود والاشتقاق، والإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث.

ح– التوضيح بالصور والرسوم لغير الشائع من النبات والحيوان غير المألوف، وللجديد المبتكر من الأجهزة والأدوات الحضارية.

3– التجديد في الترتيب:

أ–ترتيب أبواب المعجم، ومواده، وكلماته، ترتيبا دقيقا غايته تيسير الكشف، وسرعة الوصول إلى الكلمة المطلوبة.

ب– التزام طريقة موحدة في الترتيب داخل المواد، كتقديم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد واللازم على المتعدى، والثلاثى على الرباعى ونحوه، والمعنى الحسي على العقلي، والحقيقي على المجازي.

وسنناقش في هذا البحث اتجاها جديدا في بعض المعاجم العربية المعاصرة جاء في الترتيب حسب كل حروف الكلمة أصليها ومزيدها، دون اقتصار على الحروف الأصول.

4– التجديد في الإخراج:

الشكل الذي وردت فيه المفردة في موقع شرحها من المعجم، ومن الأمثلة على ذلك كلمة:

* " الآنسون" الوردة في: ص1، وضبطت هذه الكلمة في: ص 30، وفي: 621، هكذا: " الأنيسون"، و "الآنيسون".

* الأرثوذكسية بهمزة مفتوحة في ص: 35، وأرثوذكس بهمزة مضمومة في ص: 12.

*التبغ بفتح الباء في ص: 82، والتبغ بتسكين الباء في ص: 276.

* الإنبيق بكسر الهمزة في ص: 29، والأنبيق بفتح الهمزة في ص: 404.

*الخطمي بكسر الخاء في ص: 607، والخطمي بفتح الخاء في ص: 245.

2- عدم التقيد برسم موحد لبعض الكلمات في مواضع مختلفة:

ومن أمثلة ذلك:

* أوروبا في ص: 293، وفي ص: 32 أوروبة.

* إفريقيا في ص:392، وفي ص:21 إفريقية.

* أمريكة في ص:26، وفي ص:808 أمريكا.

* الألمنيم في ص:25، والألمونيوم في ص: 433.

*الفيلم، باثبات الياء في ص: 702، والفلم، دونها ياء، في ص: 834.

ب- عدم ضبطه لبعض المفرادت المشروحة ضبطا كافيا يزيل اللبس:

والغريب"[1].

وقد حرصت اللجنة القائمة على صناعة هذا المعجم على إثبات" أن باب الاجتهاد مفتوح في اللغة، كما هو مفتوح في الفقه والتشريع، وأن العربية في آن واحد لغة قديمة وحديثة، وقد استعادت في القرن العشرين حياة وحركة لم يؤلفا فيها منذ عدة قرون"[2].

ولهذا كله، فإن تأليف هذا المعجم يعد " محاولة لها قيمتها من أجل صنع المعجم الخليق باللغة العربية في هذا العصر، ويعطيه رجحانا على غيره من المعجمات الحديثة التأليف"[3].

غير أن هذا المجهود الرائد لم يخل من بعض الهنات والهفوات التي لا يخل منها أي عمل بشري، ولقد تمثلت تلك الهنات والهفوات، في بعض الحالات من التحريف، أو التصحيف، أو الطمس، أو الميل عن القصد، كما سيأتي بيانه.

ويمكن ذكر بعض الملاحظات، التي سبق الحديث عنها، على النحو الآتي:-

1- عدم الالتزام بضبط المفردة الواحدة:

لم يلتزم المعجم في ضبطه لبعض المفردات في

1 - مقدمة المعجم الوسيط، ط1، دار إحياء التراث العربي، ص:9 .

2 - المرجع السابق .

3 - المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة 1967م، ص:56 .

*الفعل: ذرَّ فلان_ يذَّر، بمعني شاب مقدم رأسه، في ص 310، بينما جاء في غيره من المعاجم: ذَرَّ الرجلُ يَذُرُّ (يرجع لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة "ذرر"، بهذا المعني).

4- عدم تحديده_ على نحو واضح ودقيق _ للباب أو الأبواب التي تنتمي إليها بعض الأفعال المضعفة بخاصة، وبعض الأفعال الجوفاء بعامة، وهذا شأنه أن يوقع القارئ في حيرة وعدم اطمئنان في أمر نسبة بعض الأفعال الى الأبواب التي تنتمي إليها.

وقد يستعان، على تجاوز هذه المسألة، في رأينا، بفك تضعيف الفعل ثم إسناده إلى الضمير، أو النص على وزن الباب الذي ينتمي إليه الفعل.

5- عدم إحالة أرقام الآيات والسور المأخوذة منها، حيث استشهد المعجم بعدد من الايات القرآنية، لكن إذا أراد الباحث العودة إلى كتاب الله سوف يجد صعوبة في معرفة اسم السورة ورقم الآية.

6- في بعض الأحيان يشرح الألفاظ في نوع من الصعوبة والغرابة، مثل شرح لفظة:(الكثيراء) جاء في المعجم الوسيط ص: 777: "(الكثيراء) نوع نَبَات من جنس الأسطر غالس من الفصيلة القرنية". ولم يفسر معنى الأسطر غالس.

7- شرح لفظين في موضوعين مختلفين من المعجم وربط كل منهم بالأخر:

الإحالة إلى مادة غامضة أصعب من المداخل

ومن الأمثلة على ذلك:

*كلمة "أرض" الورادة في ص: 14، و " أكونتين " في ص: 23، و " والأنقليس" في ص:30، و " الأنكليس" في ص:31، و " البتكة " في ص: 37، و "بحباح " في ص: 39، و "تير" في ص: 90، و" الطغم" في ص: 558، و "قيل" في ص: 770 و " شارة" في ص: 966.

ج- ضبطه لعين الفعل:

حرص المعجم الوسيط على ضبط عين الأفعال الماضية والمضارعة والورادة فيه، وذلك بوضع الرمز التفسيري التالي (ـُـَـِـ). بيد أن بعض الأفعال التي تضمنها جاءت:

1- غير مشتملة على حركة عين الماضي، ومن أمثلة ذلك: الفعل الماضي "أجل" في: 7، الذي مضارعه "يأجل" بفتح العين في المضارع.

2- أو غير مشتملة على حركة عين المضارع، ومن أمثلة ذلك: الأفعال المضارعة: " يبشك" في ص: 58، و " يبلص" في ص: 69، و" يثقب" في ص: 97، و" يحفأ" في ص: 184، و " يشحت" في ص: 474، و "يشطح" في ص: 482، و" يشنط" في ص: 496، و " يعف" في ص: 611.

3- أو مخالفة، في ضبط عين بعض الأفعال المضارعة، لبعض المعجمات التراثية كاللسان، والقاموس المحيط، ومن أمثلة ذلك:

سردها فيما يأتي:

أوّلاً: النتائج؛ ويمكن إجمال أهمها في النقاط الآتية:

1- يعد المعجم الوسيط جهدا جماعيا قام به مجموعة من علماء اللغة المحدثين، وقد كان ثمرة لحركة نقد المعاجم العربية والدعوة إلى التجديد في تأليفها بالاستفادة من الأفكار اللسانية الحديثة التي كان لها الأثر الواضح في إخراج هذا العمل المتميز على صورته الحالية.

2- إن صناعة معاجم عربية حديثة أو معاصرة يقتضي مجهودات جماعية جبارة، وذلك من أجل التحكم في المادة اللغوية التي يحتاجها مستعمل المعجم، بالنظر إلى تخصصه وحاجته من هذا المعجم، وهذا ما يعكسه المعجم الوسيط.

3- لا يخلو المعجم الوسيط من بعض الهفوات المتعلقة بالمنهجية

4- عدم تصريح لجنة المعجم بالمصادر التي استقى منه مادته العلمية.

5- استخدام الصور كالرسوم توضيحية من أفضل الطرق المناسبة لتفصيل معاني الألفاظ المتشابهة الدلالة على أسماء الذوات كالنباتات، والأواني، والحيوانات وغيرها.

ثانياً- التوصيات:

يمكن إجمالها فيما يلي:

1- زيادة الاهتمام بدراسة طرق التأليف في تكون سببا في عرقلة عملية البحث والأمر يزداد سواء إذا اقتضي شرحها العودة إلى نقطة البدء مما يتعب المستعمل الأعجمي للمعجم أكثر من غيره، والمستعمل قد يصرف النظر عن الرجوع إلى المعاجم الأحادية اللغة بسبب كثرة الإحالات ويميل إلى الإفادة من المعاجم الثنائية اللغة: ومن أمثلة ذلك في الوسيط تعريفه للألفاظ التالية:

- المبضع هو المشرط في ص60؛ وفي ص 479 والمشرط هو المبضع.

- أبرك البعير: أناخه ص 51؛ وفي ص 961 وأناخ الجمل: أبركه.

8- صعوبة بعض الكلمات المستخدمة في الشرح:

يعد تعريف الغامض بالغامض أو بالأحرى تعريف الكلمة بكلمة غامضة أخري من أهم الصعوبات التي يواجهها المستعمل الأعجمي مما يحول دون مواصلة البحث لما يستنفد من وقت، ومن أمثلة ذلك في الوسيط في ص 116 تعريفه لكلمة " الأجرذ" بأنه " الأفحج" فكلمة "الأفحج" لا تقل صعوبة عن الكلمة المعرفة.

الخاتمة

فبعد هذه الجولة العلمية المتواضعة، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، يمكن

5- دراسات في المعجمات العربية، ناجح عبد الحافظ مبروك، مطبعة الأمانة، 2002م، ط4 .

6- زكي، رياض قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، د. ط، (بيروت: دار المعرفة، 1987م.

7- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، بيروت، دار الملايين

8- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، 1998م، عالم الكتب، ط1 .

9- ظاهرة الاقتراض بين اللغات، كمال محمد جاه الله، ومبارك محمد عبد المولى، رسالة ماجيستر، إشراف عبد الملك مرتاض، 1991 م- 1992 م.

10- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 1998م، القاهرة، عالم الكتب، ط5 .

11-علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان، 20041425م، ط3 .

12-فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، الرياض :دار ابن خزيمة، 2005م، ط1 .

13-فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك لبنان، دار الفكر، ط2، 1426هـ _ 2005هـ.

14-فقه اللغة، الثعالبي، بيروت _ لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، لا ط.

المعاجم العربية بصفة عامة، والمعجم الوسيط بصفة خاصة ومعرفة منهجية تأليفها.

2- القيام بدراسة المعاجم الغربية للتعرف على طرق تأليفها، والاستفادة مما توصل إليه الغرب من التقنيات الحديثة في التأليف.

3- زيادة الاهتمام بعقد المؤتمرات والندوات وورش البحث الخاصة بالمعاجم.

4- الاستفادة من النقد الموجه إلى المعاجم العربية بصفة عامة والمعجم الوسيط بصفة خاصة، ومراعاة ذلك في طبعاتها الجديدة.

قائمة المصادر

1- الترادف في القرآن الكريم في ضوء نظرية الملامح الدلالية، يهوذا حمزة أبوبكر، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2012م.

2- التعريب مفهومه وتجاربه بين ماضي اللغة وحاضرها، يونس عمرو، مجلة مجمع اللغة العربية العدد 75.

3- الجاسوس على القاموس، أحمد فارس، القسطنطينية :مطبعة الجوائب، 1299م، د. ط.

4- دراسات المعجمات اللغوية (المصباح المنير)، مصطفى جواد مجلة مجمع العلمي العراقي، 1959م، العدد6 .

15–في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، 1997، لا ط.

16–القاموس المحيط الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق، خليل مأمون شيحا، مكتبة :دار المعرفة، 2005م، ط1 .

17–القاموس المحيط، فيروز أبادي، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لات _ لا ط.

18–قضايا المعجم العربِي في كتابات ابن الطيب الشرقي، الودغيري، عبد العلى الرباط:

19–قضية التّعريف في القواميس العربية الحديثة، ولد محمد، عبد الله عبد الملك. بحث

20–لسان العرب، ابن منظور، القاهرة، دار المعارف، لا ت، لا ط.

21–مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932–1962 م) ماضيه وحاضره، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1964 م، د ط.

22–مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما، (1932 _ 1962) ماضيه وحاضره، إبراهيم مدكور، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1383 هـ _ 1964 م، لا ط.

23–مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، 1404م /1984م، ط1 .

24–مجمع اللغة العربية، 2004م، المعجم الوسيط. القاهرة :مكتبة الشروق الدولية، ط4 .

مختار الصحاح الرازي محمد بن أبِي بكر بن عبد القادر، بتحقيق :أحمد جاد، القاهرة، 2007 م، دار الغد الجديد، ط1 .

25–المدارس المعجمية، عبد القادر عبد الجليل عمان دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999م،

26–المدخل إلى مصادر اللغة العربية، بحيري، سعيد حسن، 1994م، القاهرة :مؤسسة المختار، ط 1.

27–المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط3، لا ت.

28–مصطلح المعجمية العربية، أنطوان عبدو، بيروت _ لبنان، الشركة العالمية للكتاب ش. م. ل، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، الدار الإفريقية العربية، ط1، 1991م.

29–المعاجم العربية عبدالله العزازي، القاهرة، ط3، 1403 هـ _ 1981م، لا د.

30–المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، 1966.

39–مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، (د ط)، 2010، مصر.

منشورات عكاظ، 1989م، ط1 .

40– المنطق الصوري والرياضي، بدوي، عبد الرحمن الكويت، 1977م، ط1 .

41–منهج المعجمية، الودغيري، عبد العلي (المترجم) الرباط :مطبعة المعارف الجديدة.

42–المولد في العربية، حلمي خليل، ط 2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985 م.

43–نشأة المعاجم العربية وتطورها، دزيرة سقال، بيروت، دار الصداقة العربية، 1995م، ط1 .

31–المعجم العربِي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، زكي، رياض قاسم، بيروت دار المعرفة 1987م، د. ط.

32–المعجم العربِي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، بيروت مكتبة لبنان، 1994م، ط2 .

33–المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، مصر للطباعة، ط2، 1968م.

34–المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1415هـ _ 1994.

35–المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، لا ت.

36–معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكاريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ _ 1979م، لا ط.

37–المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006م.

38–من قضايا المعجم العربِي قديما وحديثا الحمزاوي، محمد رشاد، دار العرب الإسلامي، 1986، ط1 .

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

مظاهر التطور الدلالي في كتاب المغرب في ترتيب المعرب (للمطرّزي)

Manifestations of Semantic Development in The Book Morocco in The Arrangement of The Arabized (By Al-Matrazi)

د. إبراهيم محمد فضيل أبودجاجة

Dr. Ibrahim Mohammed Fadil Abu Dajaja

كلية الآداب والعلوم المرج/ جامعة بنغازي

Ibrahim.mohammed@uob.edu.ly

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Ibrahim Mohammed Fadil

Article History
Received: 03.01.2024
Accepted: 13.02.2024
Published:.23.03.2024

الملخص :

يتناول هذا البحث مظاهر التطور الدلالي في كتاب (المُغْرِب في ترتيب المعْرَب للمُطرِّزي) فقد وردت إشارات عديدة من المؤلف في أثناء شرحه للألفاظ تشير إلى ما طرأ على بعض الألفاظ من تغيّر في دلالتها، وهذا التغير قد يكون في اتجاه التوسع، أو التخصيص، أو الانتقال، أو رُقي الدلالة وانحطاطها، ومن خلال تتبعنا لهذه الظاهرة في كتاب المغرب وجدنا أن المطرزي قد تعرض لمظاهر التطور الدلالي المختلفة، وإن عبّر عنها بأساليب أخرى، فعلماء المعاجم لم يكونوا مدركين لما يطرأ على الألفاظ من تطور دلالي فحسب بل وجدنا من خلال هذا الكتاب أنهم قد أشاروا إلى أسباب هذا التطور وأنواعه؛ من هنا رأى الباحث أن يتناول هذا الكتاب للوقوف على مظاهر التطور الدلالي وأسبابه لدى القدماء وكيف يمكن الاستفادة منه في الدراسات اللسانية الحديثة؟

الكلمات الدالة: توسع – تضمين – مجاز – دلالة – عبارة

This research addresses the manifestations of semantic evolution in a book (Al-maghrib in the arrangement of the Arabized by Al-- Moutrrezei). Many references were received from the author during his explanation of the words indicating that some of the words had changed their connotation, this change may be in the direction of expansion, customization, transition, degradation, semantics, or its decline, through our tracking of this phenomennon in the book (maghrib) we found that (Al- Moutrrezei) is exposed to different manifestations of semantic evolution and through other methods, Dictionaries were not only aware of the semantic evolution of the word. but we also found through this book that they have referred to the causes and types of semantic development, So the researcher felt that this book should be addressed to see the manifestations of semantic evolution and its causes lexicologists have it, and how it can be benefited from in modren linguistic studies?

تتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية.

إلى أي مدى اهتم المطرزي بمسألة التطور اللغوي؟ وكيف كانت إشارته إليها؟ وما المصطلحات أو التعبيرات التي استخدمها للإشارة إلى ما يصيب الألفاظ من تغيّر في دلالتها؟

فرضيات الدراسة:

لقد كان المطرزي من أبرز علماء المعاجم الذين اهتموا بمسألة التطور الدلالي للألفاظ فعلى الرغم من أن كتابه جاء مختصراً، ومقتصراً على ما يفيد المتعلم؛ فإنه قد فاق غيره من أصحاب المعاجم في إحاطته بالألفاظ أولاً، وفي اهتمامه بما يطرأ على الألفاظ من تغير في دلالاتها ثانياً.

هدف الدراسة

الوقوف على أبرز مظاهر التطور اللغوي وأسبابه، كما وردت في كتاب (المغرب في ترتيب المعرب) والاستفادة منها في تطوير دلالات الألفاظ، وفي علم اللسانيات الحديث.

منهج الدراسة

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الاستقرائي الوصفي.

وتم تقسيم البحث إلى، مقدمة، وتمهيد قدمت فيه بتعريف موجز لصاحب الكتاب، ووصف للكتاب، وتحدثت فيه عن المعنى اللغوي والاصطلاحي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فالتطور سمة من سمات اللغات الحية، ولا يمكن للغة أن تستمر في الحياة، وتواكب تطور العصر ما لم تجدد معاني ألفاظها، وتطوّر من دلالاتها وفق مقتضيات العصر، ولا يمكن لأحد أن يقف في وجه هذا التطور أو يمنعه؛ لأنه يحدث في كثير من جوانبه بصورة طبيعية متماشياً مع واقع الاستعمال اللغوي للفظة فيتم نقلها إلى معنى قريب من معناها الأصلي لغرض التعبير عن أمر ما، أو حالة ما على سبيل التوسع، أو التخصيص، أو غيرها من الأمور التي تطرأ لمستعمل اللغة في تلك اللحظة، فتتحول اللفظة من المعنى الذي كانت تدل عليه إلى معنى آخر فرضه واقع العصر، ولهذا التطور الدلالي صور مختلفة ومظاهر متعددة، ومن خلال اطلاعنا على كتاب (المغرب في ترتيب المعرب للمُطرّزي) رصدنا إشارات من المؤلف تدل على مظاهر التطور الدلالي الذي تتعرض له ألفاظ اللغة، ونحن في بحثنا هذا بعون الله سنحاول استقراء هذه الظاهرة من هذا الكتاب لنقف على أبرز مظاهر التطور اللغوي.

إشكالية البحث:

بالشرح المختصر أو المثال، أو بلفظة مرادفة، ويبين ما تحتمله اللفظة من معان أخرى سواء أكان ذلك على سبيل التوسيع، أو التخصيص، أو غيرها، قال المطرزي في وصفه لكتابه والهدف منه قال: " فَهَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْوَعْدُ مِنْ تَهْذِيبِ مُصَنَّفِي الْمُتَرْجَمِ بِالْمُغْرِبِ وَتَنْمِيقِهِ وَتَرْتِيبِهِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ وَتَلْفِيقِهِ اخْتَصَرْته لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ"[3] وما يلاحظ على طريقته أنه كثيراً ما كان يشير إلى أسماء الأشخاص الذين تتوافق أسماؤهم مع معني بعض الألفاظ التي يشرحها؛ كقوله "(وَالْأُثَالُ) بِالضَّمِّ الْمَالُ وَالْمَجْدُ وَبِهِ سُمِّيَ وَالِدُ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ الحنفي"[4] وقوله "(الْأَرَقُ) السَّهَرُ وَالتَّأْرِيقُ الْإِسْهَارُ وَبِاسْمِ الْفَاعِلِ مِنْهُ سُمِّيَ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ"[5]، وقوله "(الْأُنْسُ) خِلَافُ الْوَحْشَةِ وَبِتَصْغِيرِهِ سُمِّيَ أُنَيْسُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْأَسْلَمِيُّ"[6].

الدلالة لغة:

جاء في الصحاح للجوهري "الدَليلُ: ما يُسْتَدَلُّ به. والدَليلُ: الدالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً لمفهوم الدلالة، وأنواع الدلالة ومظاهرها، وخمسة مباحث شملت مظاهر الدلالة المختلفة (التوسع، التخصيص، انتقال الدلالة، رقي الدلالة، انحطاط الدلالة).

التمهيد

تعريف موجز بالمطرزي

المُطرّزي: هو الإمام اللغوي أبو الفتح ناصر الدين المُطرّزي بتشديد الراء الحنفي المتوفى سنة (610 هـ)، وكان على مذهب المعتزلة، ولد في العام الذي مات فيه الزمخشري؛ ولذا؛ لُقِّب بخليفة الزمخشري، قالوا عنه إنه لم يكن أحد في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأدب[1]، والمُطَرَّزي "هذه النسبة إلى من يطرز الثياب ويرقمها"[2].

وصف الكتاب

جاء الكتاب في مجلدين يقارب كل واحد منهما الخمسمائة صفحة، وجاء ترتيبه على حروف المعجم، على الطريقة التي سلكها الزمخشري في كتابه أساس البلاغة، وقد سلك منهجاً مختصراً في شرحه للألفاظ بحيث يكتفي ببيان معنى اللفظة

---

[3] المطرزي، ناصر الدين. المغرب في ترتيب المعرب تحقيق: محمود فاخوري، عبدالحميد مختار. حلب – سوريا: مكتبة أسامة بن زيد. ط1 (1399، 1979) ص: 19/1.

[4] المصدر نفسه 27/1.

[5] المصدر نفسه 1/ 36.

[6] المصدر نفسه 1/ 47.

[1] الحموي، ياقوت. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس. بيروت لبنلن: دار الغرب الإسلامي، ط1 (1993)، ص: 6/ 2741.

[2] بن خلكان، أحمد. وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان: دار صادر، ص:5 /369.

الدَّلالة والدِّلالة"[4].

فالدلالة وفق المعنى اللغوي في أحد وجوهها هو إبانة الشيء وتوضيحيه، لمن يستفسر عن شيء لا يعرفه كمن يستفسر عن طريق أو مكان فيدله المسؤول على مكانه.

المعنى الاصطلاحي:

جاء في التعريفات للجرجاني: "الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[5].

ويقسم الدلالة اللفظية الوضعية إلى دلالة مطابقة وتضمين والتزام، فالمطابقة أن "يدل على تمام ما وضع له، وعلى جزئه بالتضمين، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام كالإنسان؛ فإنه يدل على تمام الحيوان: النطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمين، وعلى قابل العلم بالالتزام[6]"

وجاء في كشاف اصطلاح الفنون "الدّلالة: (Semantic)بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى"[1]

وفي تاج العروس: "ودَلَّهُ عليه يَدُلُّه دَلالَةً ويُثلَّث اقتصر ابنُ سِيدَه على الكسر وذكر الصاغانِيُّ الكسرَ والفتح قال: والفَتْحُ أعلَى ... وفي التهذيب: دَلَلْتُ بهذا الطَّريق دَلالَةً: عرفْتُه ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالَةً. ثم إنّ المرادَ بالتَّسديد إراءَةُ الطَّريق. وفي الاصطلاح: الدَّلالَةُ: كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلْم بوَضْعِه"[2]

وجاء في لسان العرب:" والدِّلالة والدِّلالة ما جعلته للدَّليل أَو الدَّلاَّل وقال ابن دريد الدَّلالة بالفتح حِرْفة الدَّلاَّل ودَليلٌ بَيِّن الدِّلالة بالكسر لا غير"[3]

وقال في المقاييس "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر اضطرابٌ في الشيء، فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن

---

[4] ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون: دار الفكر. (1399، 1979) ص: 59/2.

[5] الجرجاني، محمد. معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة–مصر: دار الفضيلة. ص 91.

[6] المصدر السابق 92.

[1] الجوهري، أحمد. الصحاح. تحقيق: إسماعيل بن عماد. بيروت– لبنان: دار العلم للملايين. ط3(1404، 1984). ص: 4/ 1698.

[2] الزبيدي، محمد. تاج العروس. تحقيق: محمود محمد الطناحي. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.(1413، 1993) ص: 28/498،497.

[3] ابن منظور، محمد. لسان العرب. بيروت–لبنان: دار صادر ص: 11/ 247، مادة (دلل)

وما يصحب ذلك من ظروف وأسباب[4].

وتنقسم الدلالة عند إبراهيم أنيس إلى: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانحطاط الدلالة، ورقي الدلالة[5]

فمظاهر الدلالة على ذلك تنقسم إلى خمسة أقسام، وهي: توسيع الدلالة (تعميمها)، وتخصيص الدلالة (تضييقها) وانتقال الدلالة، انحطاط الدلالة، ورقي الدلالة.

المبحث الأول: توسيع الدلالة أو تعميمها:

وهو أن تكون اللفظة في أصل وضعها تدل على شيء محدد مخصوص ثم تتطور دلالتها لتدل على معان أكثر، وتشمل جنساً أوسع، ويمكن تعريف التوسع الدلالي كما جرينا عليه في هذا البحث على أنه اكتساب اللفظة دلالة أخرى إلى جانب الدلالة التي وُضعت لها، ويتمثل توسيع الدلالة أو تعميمها عند المطرّزي في عدة أمور.

كثرة الاستعمال: قال المطرزي: "(م ن ح) : (الْمَنْحُ) أَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ نَاقَةً أَوْ شَاةً يَشْرَبُ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدُّهَا إِذَا ذَهَبَ دَرُّهَا هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ فِي كُلِّ مَنْ أَعْطَى شَيْئًا مَنَحَ"[6]

الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ... والشيء الأوّل يسمّى دالا والشيء الآخر يسمّى مدلولا"[1] ، وقيل "الدلالة كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر عند العلم بالعلاقة"[2].

وتبدو وشائج القربة والعلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي واضحة فكلاهما يدل على الدلالة على شيء ما.

أنواع الدلالة ومظاهرها:

يقسم العلماء الدلالة إلى ثلاثة أقسام وهو ما يسمى بمظاهر الدلالة وهي: توسيع الدلالة، وتضييق الدلالة، وانتقال المعنى، وهذا التقسيم مبني الرؤبة المنطقية[3].

وهذا التقسيم المنطقي كما يقول ستيفن له مزايا منها البساطة والسهولة في التطبيق فضلاً عن السرعة في تحديد نوع التغيير الذي يصيب الكلمة، لكنه في الوقت نفسه يهمل جانباً مهماً من العوامل النفسية التي تؤدي إلى انحطاط الدلالة

---

[4] المصدر السابق 63.

[5] أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. ط3 (1976) ص: 52 وما بعدها.

[6] 276/2

[1] التهانوي، محمد. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ط1 (1996) ص: 1/ 787.

[2] المصدر السابق 788/1.

[3] أولمان، ستيفن دور. الكلمة في اللغة. ترجمة كمال محمد بشير. مكتبة الشباب. ص 62،63.

ومن أسباب التوسع الدلالي التوسع في التسمية لملاحظة العلاقة بين المعنين، مثال ذلك:

"الرَّحِمُ: فِي الْأَصْلِ مَنْبِتُ الْوَلَدِ وَوِعَاؤُهُ فِي الْبَطْنِ ثُمَّ سُمِّيَتْ الْقَرَابَةُ وَالْوُصْلَةُ مِنْ جِهَةِ الْوِلَادِ رَحِمًا وَمِنْهَا ذُو الرَّحِمِ خِلَافُ الْأَجْنَبِيِّ وَفِي التَّنْزِيلِ {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ}"[5].

"غوي: مَنْ حَفَرَ (مُغَوَّاةً) وَقَعَ فِيهَا بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيد الْوَاوِ وَهِيَ حُفْرَةٌ يُصَاد بِهَا الذِّئْبُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهَا كُلُّ مُهْلِكَةٍ"[6].

التوسع: ومن الألفاظ التي يستعملها المؤلف للتعبير عن التوسع في الدلالة التصريح بكلمة توسع، ومثال ذلك قوله "وَقَوْلُهُ: فَظَنَّ النَّصْرَانِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَلْتَفِتْ إلَى ظُلَامَتِهِ يَعْنِي شِكَايَتَهُ وَهُوَ تَوَسُّعٌ"[7].

عمّ: من الألفاظ التي يستعملها للتعبير عن التوسع الدلالي كلمة (عمّ) مثال ذلك قوله: "وَحَلَمَ الْغُلَامُ وَاحْتَلَمَ حُلْمًا مِنْ بَابِ طَلَبَ، وَالْحَالِمُ الْمُحْتَلِمُ فِي الْأَصْلِ ثُمَّ، عَمَّ فَقِيلَ لِمَنْ بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ حَالِمٌ"[8].

التضمين: وقد يكون سبب التوسع في الدلالة التضمين فتضمن لفظة معنى لفظة أخرى، وتأخذ ثم استعمل: يستخدم المطرزي هذا المصطلح – الفعل الماضي المبني للمجهول– كثيراً لبيان ما أصاب اللفظة من تطور وتوسع في معناها، ومثال ذلك قوله: "(خ ب ث) : يُقَالُ خَبَثَ الشَّيْءُ خُبْثًا وَخَبَاثَةً خِلَافُ طَابَ فِي الْمَعْنَيَيْنِ يُقَالُ شَيْءٌ خَبِيثٌ أَيْ نَجِسٌ أَوْ كَرِيهُ الطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ حَرَامٍ"[1].

وقال: "(وَالْمَوَاقِيتُ) جَمْعُ الْمِيقَاتِ وَهُوَ الْوَقْتُ الْمَحْدُودُ فَاسْتُعِيرَ لِلْمَكَانِ وَمِنْهُ (مَوَاقِيتُ الْحَجِّ) ... وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (وَوَقْتُهُ الْبُسْتَانُ) أَيْ مِيقَاتُهُ بُسْتَانُ بَنِي عَامِرٍ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ حَدٍّ"[2].

الغلبة: وهي أن اللفظة تنتقل من معناها الأصلي لتستعمل في معنى أعم وأوسع ويصبح هذا الاستعمال الجديد هو الغالب، ومن أمثلته.

قال المطرزي: "(الْعِيرُ) الْحُمُرُ أَوْ الْإِبِلُ تَحْمِلُ الطَّعَامَ ثُمَّ غُلِّبَ عَلَى كُلِّ قَافِلَةٍ"[3]

وقال: "الدِّهْقَانُ: عِنْدَ الْعَرَبِ الْكَبِيرُ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ ... وَقَدْ غَلَبَ عَلَى أَهْلِ الرَّسَاتِيقِ مِنْهُمْ ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَنْ لَهُ عَقَارٌ كَثِيرٌ دِهْقَانٌ"[4]

التوسع في الدلالة بسبب التوسع في التسمية:

---

(5) 1/ 325.
(6) 2/ 118.
(7) 2 / 35.
(8) 1/ 221.

(1) 1/241.
(2) 2/363، 364.
(3) 2/ 92.
(4) 1/ 300، 301.

المجاز: ويأتي التوسع في الدلالة بسبب المجاز كثيراً، ومثال ذلك قوله: "الطَّيْرُ: اسْمُ جَمْعٍ مُؤَنَّثٍ وَقَدْ يُقَالُ لِلْوَاحِدِ عَنْ قُطْرُبٍ ... قَوْلُهُمْ طَارَ لَهُ مِنْ نَصِيبِهِ كَذَا أَيْ صَارَ وَحَصَلَ مَجَازٌ"[5].

وقوله: " وَالْمَلَّاحَةُ مَنْبِتُ الْمِلْحِ، وَمِنْهَا ... وَمَاءٌ مِلْحٌ وَسَمَكٌ مَلِيحٌ وَمَاءٌ مَمْلُوحٌ وَلَا يُقَالُ مَالِحٌ إلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ وَهُوَ الْمُقَدَّدُ الَّذِي جُعِلَ فِيهِ مِلْحٌ، وَمِنْ الْمَجَازِ وَجْهٌ مَلِيحٌ"[6].

وقد يتعد المجاز للفظة فيتعدد بسب تعدد المجاز تعدد المعنى ومنه قوله: " : السُّجُودُ وَضْعُ الْجَبْهَةِ بِالْأَرْضِ، وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو (أَسْجَدَ) الرَّجُلُ إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَانْحَنَى (وَسَجَدَ) وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ، وَمِنْهُ (سَجَدَ الْبَعِيرُ) إذَا خَفَضَ رَأْسَهُ لِيُرْكَبَ وَ(سَجَدَتْ النَّخْلَةُ) مَالَتْ مِنْ كَثْرَةِ حَمْلِهَا وَكُلُّ هَذَا مَجَازٌ"[7].

الاستعارة: وللاستعارة أيضاً تأثير في التوسع الدلالي، ومنه قوله: "الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مَا يَبْدُو مِنْ الْفَجْرِ الصَّادِقِ وَهُوَ الْمُسْتَطِيرُ وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ مَا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَهُوَ الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ مِنْ الْخَيْطِ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ". فقد شبه ضوء الفجر بالخيط المعروف لعلاقة المشابهة بينهما؛ حيث إن ضوء الفجر يظهر ممتداً في الأفق أفقياً معناها، مثال ذلك قوله "عصر: وَأَمَّا حَدِيثُ الشَّعْبِيِّ (يَعْتَصِرُ الْوَالِدُ عَلَى وَلَدِهِ) فَإِنَّمَا عَدَّاهُ بِعَلَى لِأَنَّهُ ضَمَّنَهُ مَعْنَى يَرْجِعُ" [1].

تسمية الكل باسم البعض: وقد يكون سبب التوسع في الدلالة الكل باسم البعض فتصبح اللفظة تدل على معناها الخاص مع التوسع لتدل على العام، ومثال ذلك قوله:"دَرَجُ: السُّلَّمِ رُتَبُهُ الْوَاحِدَةُ دَرَجَةٌ وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي الْجَنَائِزِ شِبْهُ الدَّرَجِ، وَيُسَمَّى بِهَا هَذَا الْمَبْنِيُّ مِنْ خَشَبٍ أَوْ مَدَرٍ مُرَكَّبًا عَلَى حَائِطٍ أَوْ نَحْوِهِ تَسْمِيَةً لِلْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ وَصَبِيٌّ دَارِجٌ إذَا دَبَّ وَنَمَا"[2]

ثم جُعل: يستعمل المطرزي مصطلح (ثم جُعل) للدلالة على توسع الدلالة أحياناً، ومثال ذلك قوله: "الْبَتْرُ الْقَطْعُ ... وهو فِي الْأَصْلِ الْمَقْطُوعُ الذَّنَبِ ثُمَّ جُعِلَ عِبَارَةً عَنْ النَّاقِصِ"[3].

التشبيه: ومن أسباب التوسع في الدلالة التشبيه، مثال ذلك قوله " طلي: وَطَلَيْتُهُ بِالنُّورَةِ أَوْ غَيْرِهَا لَطَّخْتُهُ ... وَالطِّلَاءُ: كُلُّ مَا يُطْلَى بِهِ مِنْ قَطِرَانٍ أَوْ نَحْوِهِ ... وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا خَثُرَ مِنْ الْأَشْرِبَةِ طِلَاءٌ عَلَى التَّشْبِيهِ"[4].

---

(5) 2/ 30،31.

(6) 2/ 273.

(7) 1/ 383، 384.

(1) 2/ 65.

(2) 1/ 284.

(3) 1/ 55،56.

(4) 2/ 26.

الْمُسَالَمَةِ وَالْمُصَالَحَةِ"[5].

المصطلح: قد يكون السبب في توسع الدلالة استعمال اللفظة في مصطلح علمي بمعنى غير المعنى الذي عرفت به في المعاجم مثال ذلك قوله "(سمم): (سَامٌّ) أَبْرَصَ مِنْ كِبَار الْوَزَغِ وَجَمْعُهُ سَوَامٌّ أَبْرَصَ (وَالْمَسَامُّ) الْمَنَافِذُ مِنْ عِبَارَاتِ الْأَطِبَّاءِ وَقَدْ ذَكَرَهَا الْأَزْهَرِيُّ فِي كِتَابِهِ".

فهذا المعنى هو تطور وتوسع للمعنى الذي عُرفت به اللفظة في كتب اللغة قال الزبيدي: "ومسام الجسد ثقبه، وقيل مسام الإنسان تخلخل بشرته وجلده الذي يبرز عرقه وبخار باطنه منها سميت مسام؛ لأن فيها خروقاً خفية وهي السموم"[6]

وقوله:" (وَالضَّرْبُ) فِي اصْطِلَاحِ الْحُسَّابِ تَضْعِيفُ أَحَدِ الْعَدَدَيْنِ بِقَدْرِ مَا فِي الْعَدَدِ الْآخَرِ مِنْ الْآحَادِ"[7].

المبحث الثاني: تخصيص الدلالة أو تضييقها

وهو أن تكون اللفظ دالة على العموم، ثم تخصص دلالتها لتدل على شيء محدد مخصوص، ولتخصيص الدلالة عند المطرزي أسباب مختلفة عبّر عنها بألفاظ تشير إلى هذا التخصيص والتضييق في

[5] 1/ 104.

[6] تاج العروس، باب السين.

[7] 2 /7.

مشابها في الامتداد للخيط المعروف، وهي استعارة تصريحية و "الخيط الأسود هو السواد الذي في المواضع قبل ظهور الخيط الأبيض فيه، وهو في ذلك الموضع مساو للخيط الأبيض الذي يظهر بعده، فلأجل ذلك سمي الخيط الأسود"[1].

وهذه التسمية وهي تسمية ضوء الصبح والليل بالخيط عند بداية ظهور الضوء معروفة عند العرب وقد وردت في أشعارهم[2]

يقول أبو دواد الإيادي[3]:

فَلَمَّا أضَاءَتْ لَنَا سَدْفَةٌ وَلاَحَ مِنَ الصُّبْحِ خيط أنَارَا

وقول الآخر[4]:

الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ضَوْءُ الصُّبْحِ مُنْفَلِقٌ وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ جُنْحُ اللَّيْلِ مَكْتُومُ

الكناية: تكون الكناية سبباً في تعدد المعنى أيضاً ومنه قوله: "ترك: وَيُقَالُ (تَارَكَهُ) الْبَيْعَ وَغَيْرَهُ وَ(تَتَارَكُوا) الْأَمْرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيُكَنَّى بِالْمُتَارَكَةِ عَنْ

[1] الكيا هراسي، عمادالدين. أحكام القرآن. ضبط وتصحيح: مجموعة من العلماء. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. ط1(1403، 1983). ص: 73/1.

[2] الشنقيطي، محمد. أضواء البيان في إيضاح القرآن. بيروت – لبنان: دار الفكر (1415، 1995). ص: 74/1.

[3] البيت لأبي داود الأيادي كما في أضواء البيان 74/1 ، و القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ص: 220/2.

[4] ابن أبي الصلت، أمية. الديوان. جمع وتحقيق: سجيع جميل الجبيلي. بيروت – لبنان: دار صادر. ط1 (1998). ص: 119

الإسلام، وهو ما أدى إلى تخصيص دلالات بعض الألفاظ بعد أن كانت عامة، ومثال ذلك قوله: "(الْحَجُّ) الْقَصْدُ وَمِنْهُ الْمَحَجَّةُ لِلطَّرِيقِ.

قَالَ الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ:

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ الْمُزَعْفَرَا

أَيْ: يَقْصِدُونَهُ وَيَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ، وَالسِّبُّ الْعِمَامَةُ وَالزِّبْرِقَانُ لَقَبُ حُصَيْنِ بْنِ بَدْرٍ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْقَمَرُ، وَقَدْ غَلَبَ الْحَجُّ عَلَى قَصْدِ الْكَعْبَةِ لِلنُّسُكِ الْمَعْرُوفِ"

وقوله: "(جهد) : (جَهَدَهُ) حَمَّلَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ مِنْ بَابِ مَنَعَ ... وَالْجِهَادُ مَصْدَرُ جَاهَدْتُ الْعَدُوَّ إِذَا قَابَلْتُهُ فِي تَحَمُّلِ الْجَهْدِ، أَوْ بَذَلَ كُلٌّ مِنْكُمَا جُهْدَهُ؛ أَيْ: طَاقَتَهُ فِي دَفْعِ صَاحِبِهِ ثُمَّ غَلَبَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ وَنَحْوِهِ"[1] .

ثم جعلت: وهي من العبارات يستعملها في معنى التخصيص الدلالي، ومثال ذلك قوله: (شفع) (وَالشُّفْعَةُ) اسْمٌ لِلْمِلْكِ الْمَشْفُوعِ بِمِلْكٍ مِنْ قَوْلِهِمْ كَانَ وِتْرًا فَشَفَعْتُهُ بِآخَرَ؛ أَيْ: جَعَلْتُهُ زَوْجًا لَهُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ (لَتَشْفَعَنَّهَا) وَنَظِيرُهَا الْأُكْلَةُ وَاللُّقْمَةُ فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا فُعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ هَذَا أَصْلُهَا ثُمَّ جُعِلَتْ عِبَارَةً عَنْ تَمَلُّكٍ مَخْصُوصٍ"[2].

الدلالة.

استعمل: يستعمل هذا المصطلح من الفعل المبني للمجهول إلى الإشارة إلى أن هذا اللفظ قد أُستعمل استعمالاً مخصوصاً بعد أن كان عاماً، ومثال ذلك قوله "(الْحَجْرُ) الْمَنْعُ وَمِنْهُ حَجَرَ عَلَيْهِ الْقَاضِي فِي مَالِهِ إِذَا مَنَعَهُ مِنْ أَنْ يُفْسِدَهُ فَهُوَ مَحْجُورٌ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُمْ (الْمَحْجُورُ يَفْعَلُ كَذَا) عَلَى حَذْفِ الصِّلَةِ كَالْمَأْذُونِ، أَوْ عَلَى اعْتِبَارِ الْأَصْلِ لِأَنَّ الْأَصْلَ حَجَرَةٌ لَكِنْ أُسْتُعْمِلَ فِي مَنْعٍ مَخْصُوصٍ فَقِيلَ حَجَرَ عَلَيْهِ".

غلب: يستعمل المطرزي هذا المصطلح للدلالة على أن المعنى قد تخصص بعد شيوعه، ومثال ذلك قوله: "وَالْجَمْعُ: الدَّقَلُ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ وَيُخْلَطُ مِنْ تَمْرِ خَمْسِينَ نَخْلَةً، وَقِيلَ كُلُّ لَوْنٍ مِنْ النَّخْلِ لَا يُعْرَفُ اسْمُهُ فَهُوَ (جَمْعٌ) ثُمَّ غَلَبَ عَلَى التَّمْرِ الرَّدِيءِ".

وقوله: " (طعم): (الطَّعَامُ) اسْمٌ لِمَا يُؤْكَلُ كَالشَّرَابِ لِمَا يُشْرَبُ، وَجَمْعُهُ أَشْرِبَةٌ وَأَطْعِمَةٌ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الْبُرِّ"

وقوله: "(وَالْأَعْجَمُ) مِثْلُ الْعَجَمِيِّ وَمُؤَنَّثُهُ الْعَجْمَاءُ وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الْبَهِيمَةِ غَلَبَةَ الدَّابَّةِ عَلَى الْفَرَسِ"

وهذا المصطلح يتكرر كثيراً في تخصيص الدلالت بسبب تغير الحياة الجاهلية ومجيء

(1) 1/ 171.

(2) 1/ 448.

الشَّرِيعَةِ عِبَارَةٌ عَنْ نَوْبَةِ الِانْتِفَاعِ بِالْمَاءِ سَقْيًا لِلْمَزَارِعِ أَوْ الدَّوَابِّ"[5].

المصطلح: المصطلح أحد الأسباب في تخصيص الدلالة؛ لأن أصحاب العلوم يحتاجون إلى تحديد دلالة اللفظ بدقة حتى تكون دالة على المراد، وقد تكرر لفظ المصطلح تلميحاً أو تصريحاً عدة مرات في كتاب المطرزي، وهذه أمثلة على ذلك.

مجاز في لغة الفقهاء: ومن أسباب تخصيص الدلالة أن تستعمل عند طائفة من العلماء للدلالة على شيء مخصوص عندهم، مثال ذلك قوله: " (الْقَصْلُ) قَطْعُ الشَّيْءِ وَمِنْهُ الْقَصِيلُ وَهُوَ الْفَصِيلُ وَهُوَ الشَّعِيرُ يُجَزُّ أَخْضَرَ لِعَلَفِ الدَّوَابِّ، وَالْفُقَهَاءُ يُسَمُّونَ الزَّرْعَ قَبْلَ إدْرَاكِهِ قَصِيلًا وَهُوَ مَجَازٌ"[6].

ومنه: "(فضل): الْفَضْلُ الزِّيَادَة وَقَدْ غَلَبَ جَمْعُهُ عَلَى مَا لَا خَيْرَ فِيهِ حَتَّى قِيلَ فُضُولٌ بِلَا فَضْلٍ وَسِنٌّ بِلَا سِنٍّ وَطُولٌ بِلَا طَوْلٍ وَعَرْضٌ بِلَا عِرْضٍ ثُمَّ قِيلَ لِمَنْ يَشْتَغِل بِمَا لَا يَعْنِيهِ (فُضُولِيٌّ) وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ مِنْ لَيْسَ بِوَكِيلٍ"[7].

اصطلاح المتكلمين: كقوله "(وَالْعَرَضُ) بِفَتْحَتَيْنِ حُطَامُ الدُّنْيَا وَمِنْهُ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ وَفِي سُمّي: يستخدم هذه الصيغة في صورة البناء للمجهول للدلالة على التخصيص، مثال ذلك قوله: "(الْكُرَاعُ) مَا دُونَ الْكَعْبِ مِنْ الدَّوَابِّ، وَمَا دُونَ الرُّكْبَةِ مِنْ الْإِنْسَانِ، وَجَمْعُهُ أَكْرُعٌ وَأَكَارِعُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ الْخَيْلُ خَاصَّةً"[1].

وقوله: "(نور): (التَّنْوِيرُ) مَصْدَرُ نَوَّرَ الصُّبْحُ بِمَعْنَى أَنَارَ أَيْ أَضَاءَ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ الضَّوْءُ نَفْسُهُ"[2].

ويعبر المطرزي بهذا المصطلح عن التخصيص الذي أصاب بعض الألفاظ بسبب مجيء الإسلام، مثال ذلك قوله: " (الزَّكَاةُ) التَّزْكِيَةُ فِي قَوْله تَعَالَى {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} ثُمَّ سُمِّيَ بِهَا هَذَا الْقَدْرُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ الْمَالِ إلَى الْفُقَرَاءِ وَالتَّرْكِيبُ يَدُلُّ عَلَى الطَّهَارَة وَقِيلَ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالنَّمَاءِ وَهُوَ الظَّاهِرُ"[3].

وقوله: "(الصَّوْمُ) فِي اللُّغَةِ تَرْكُ الْإِنْسَانِ الْأَكْلَ وَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ، ثُمَّ جُعِلَ عِبَارَةً عَنْ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْمَخْصُوصَةِ"[4].

في الشريعة: وقد يكون التخصيص بسبب الاستعمال الشرعي لها، مثال ذلك قوله: "(وَالشِّرْبُ) بِالْكَسْرِ النَّصِيبُ مِنْ الْمَاءِ، وَفِي

---

(1) 2/ 215.
(2) 2/ 332.
(3) 1/ 366.
(4) 1/ 487.
(5) 1/ 436.
(6) 2/ 183.
(7) 2/ 142.

وَهُوَ مَا نَفَاهُ الْكِيرُ ثُمَّ كَنَّى بِهِ عَنْ ذِي الْبَطْنِ"[4].

وقد جعل: من العبارات التي استعملها للدلالة على الانتقال الدلالي (قد، والفعل جعل مبنياً للمجهول)، قال: (الرَّفَثُ) الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ وَالتَّصْرِيحُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُكَنَّى عَنْهُ مِنْ ذِكْرِ النِّكَاحِ وَرَفَثَ فِي كَلَامِهِ وَأَرْفَثَ ... فَقَالَ إنَّمَا الرَّفَثُ مَا خُوطِبَتْ بِهِ النِّسَاءُ وَقَدْ جُعِلَ عِبَارَةً عَنْ إفْضَاءِ الْجِمَاعِ فِي قَوْله تَعَالَى { لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ } حَتَّى عُدِّيَ بِإِلَى"[5].

وقال: "(الصَّفْقُ) ضَرْبُ الْيَدِ عَلَى الْيَدِ فِي الْبَيْعِ وَالْبَيْعَةِ ثُمَّ جُعِلَتْ عِبَارَةً عَنْ الْعَقَدِ نَفْسِهِ"[6] فهنا انتقل المعنى من المعنى الأصلي إلى معنى ملابس أو مقارب للمعنى الأصلي، فبعد أن كان ضرب اليد على اليد دلالة على تمام البيع، ومع استمرار الوقت وتكرار هذا العمل بين كل متابيعين، وهو ضرب اليد باليد المسمى صفقاً عند كل بيعة؛ انتقل هذا المعنى الدال على ضرب اليد باليد ليدل على الصفقة نفسها.

وحقيقة: قد يعقّب بعد ذكر المعنى الذي انتقل إليه اللفظة بكلمة، وحقيقته، ثم يذكر بعدها المعنى الذي كانت تدل عليه اللفظة قبل هذا الانتقال، اصْطِلَاحِ الْمُتَكَلِّمِينَ مَا لَا بَقَاءَ لَهُ"[1]. فهذا اللفظ في اصطلاح المتكلمين يدل على معنى خاص يوافق مصطلحاتهم العلمية.

تخصيص الدلالة عند العامة: وقد يكون السبب في تخصيص الدلالة الاستعمال العامي قال "(الْمَأْتَمُ) عِنْدَ الْعَرَبِ النِّسَاءُ يَجْتَمِعْنَ فِي فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ وَالْجَمْعُ الْمَآتِمُ وَعِنْدَ الْعَامَّةِ الْمُصِيبَةُ وَالنِّيَاحَةُ"[2].

المبحث الثالث: انتقال الدلالة

وهو أن تنتقل اللفظة من دلالتها التي وضعت لها في الأصل إلى دلالة جديدة، وقد عبّر المطرزي عن الانتقال بصورة مختلفة.

ثم قالوا: استعمل هذه العبارة في الإشارة إلى نقل العرب اللفظة من دلالتها الأصلية إلى دلالة جديدة، مثال ذلك قوله: "(بُقَعُ) الْمَاءِ جَمْعُ بُقْعَةٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْقِطْعَةُ مِنْ الْأَرْضِ يُخَالِفُ لَوْنُهَا لَوْنَ مَا يَلِيهَا، ثُمَّ قَالُوا بَقَّعَ الصَّبَّاغُ الثَّوْبَ إذَا تَرَكَ فِيهِ بُقَعًا لَمْ يُصِبْهَا الصِّبْغُ"[3].

كني: من العبارات التي استعملها للتعبير عن الانتقال الدلالي الفعل (كني) بالبناء للمجهول، قال: (وَالْخَبَثُ) فِي الْأَصْلِ خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ،

---

(1) 2/ 54.
(2) 1/ 25.
(3) 1/ 82.
(4) 2/ 193.
(5) 1/ 337.
(6) 1/ 476.

لِأَنَّهُ انْصِدَاعُ ظُلْمَةٍ عَنْ نُورٍ؛ وَلِهَذَا يُسَمَّى الصَّدِيعُ وَهُوَ فَجْرَانِ كَاذِبٌ وَهُوَ الْمُسْتَطِيل وَصَادِقٌ وَهُوَ الْمُسْتَطِيرُ هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ الْوَقْتُ"[4].

ومن أسباب الانتقال الدلالي أن تكتسب الكلمة معنى جديداً بسبب انتقالها إلى مجال المصطلح الشرعي، ومنه قوله: "(فَرْضُ) الْقَوْسِ حَزُّهَا لِلْوَتَرِ وَجَمْعُهُ فِرَاضٌ ... وَقَدْ سُمِّيَ بِهَا كُلُّ مُقَدَّرٍ فَقِيلَ لِأَنْصِبَاءِ الْمَوَارِيث (فَرَائِضُ) لِأَنَّهَا مُقَدَّرَة لِأَصْحَابِهَا"[5].

ومن أسباب الانتقال الدلالي الملابسة والتسمية بالمصدر، قال: "(الدِّيَةُ) مَصْدَرُ وَدَى الْقَاتِلُ الْمَقْتُولَ إِذَا أَعْطَى وَلِيَّهُ الْمَالَ الَّذِي هُوَ بَدَلُ النَّفْسِ، ثُمَّ قِيلَ لِذَلِكَ الْمَالِ (الدِّيَةُ) تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ"[6].

غلب: وقد يكون الانتقال الدلالي سببه غلبة استعمال اللفظة في معنى جديد غير ما وضعت له ومنه قوله: (لقط): (اللَّقِيطُ) مَا يُلْقَطُ أَيْ يُرْفَعُ مِنْ الْأَرْضِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الصَّبِيِّ الْمَنْبُوذِ لِأَنَّهُ عَلَى عَرْضِ أَنْ يُلْقَطَ"[7].

ومنها أن تنتقل الدلالة من الآلة إلى الموضع، قال: (صَمَتَ) صَمْتًا وَصُمُوتًا وَصُمَاتًا أَطَالَ السُّكُوتَ وَرُوِيَ (إذْنُهَا صُمَاتُهَا) وَمِنْهُ: الصَّامِتُ خِلَافُ النَّاطِقِ (وَبَابٌ مُصْمَتٌ) مُغْلَقٌ، وَمِنْهُ: حُرْمَةُ الْكُفْرِ حُرْمَةٌ مُصْمَتَةٌ أَيْ مَقْطُوعٌ بِهَا لَا طَرِيقَ إِلَى هَتْكِهَا وَحَقِيقَةُ الْمُصْمَتِ مَا لَا جَوْفَ لَهُ"[1].

الأصل: كثيراً ما يُعقب بهذه اللفظة بعد ذكر المعنى الذي انتقلت إليه الكلمة، قال: "(رَقَّ) الشَّيْءُ رِقَّةً وَثَوْبٌ رَقِيقٌ وَخُبْزٌ رُقَاقٌ وَالْقُرْصُ ... (وَأَمَّا ذَاتُمَرْقُوقَةٌ أَوْ عَبْدٌ مَرْقُوقٌ) كَمَا حَكَى ابْنُ السِّكِّيتِ فَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ رَقَّ لَهُ إذَا رَحِمَهُ فَهُوَ مَرْقُوقٌ لَهُ، ثُمَّ حُذِفَتْ الصِّلَةُ كَمَا فِي الْمَنْدُوبِ وَالْمَأْذُونِ لِأَنَّ أَصْلَ الرِّقِّ مِنْ الرِّقَّةِ الَّتِي بِمَعْنَى الضَّعْفِ"[2].

وقال: "(جَازَ) الْمَكَانَ وَأَجَازَهُ وَجَاوَزَهُ وَتَجَاوَزَهُ إِذَا سَارَ فِيهِ وَخَلَّفَهُ وَحَقِيقَتُهُ قَطَعَ جَوْزَهُ أَيْ وَسَطَهُ وَنَفَذَ فِيهِ وَمِنْهُ جَازَ الْبَيْعُ أَوْ النِّكَاحُ إِذَا نَفَذَ ... وَأَصْلُهُ مِنْ أَجَازَهُ مَاءً يَجُوزُ بِهِ الطَّرِيقَ إِذَا سَقَاهُ"[3].

ثم سمي: ومن طرقه في التعبير عن الانتقال الدلالي أن يذكر المعني الأصلي للفظة ثم يُعقب بقوله (ثم سُمي)، قال: (الْفَجْرُ) الشَّقُّ وَالْفَتْحُ يُقَالُ فَجَرَ الْمَاءَ إِذَا فَتَحَهُ ... (وَالْفَجْرُ) ضَوْءُ الصُّبْحِ

---

(4) 2/ 123.
(5) / 133.
(6) 2/ 347.
(7) 2/ 247.

(1) 1/ 481.
(2) 1/ 342.
(3) 1/ 168.

لِلْمُتَزَهِّدِ الَّذِي يَقْنَعُ بِالْمُرَقَّعِ مِنْ الثِّيَابِ، وَالْوَسِخ مُتَقَشِّفٌ مِنْ الْقَشَفِ، وَهُوَ شِدَّةُ الْعَيْشِ وَخُشُونَتِهِ"[4] .

وقوله: "(الْمَعْمَعَةُ) اخْتِلَافُ الْأَصْوَاتِ وَأَصْلُهَا فِي الْتِهَابِ النَّارِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ اسْتَأْمَنَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْمَعَةِ الْقِتَالِ أَيْ فِي شِدَّتِهِ". فالكلمة كانت تستعمل في معنى الهرج والمرج واختلاط الأصوات ثم انتقل إلى هذا المعنى الجديد وهو شدة القتال لما بين المعنيين من تشابه"[5].

وقول: "(السَّلُّ) إخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ الشَّيْءِ بِجَذْبٍ، وَنَزْعٍ كَسَلِّ السَّيْفِ مِنْ الْغِمْدِ وَالشَّعْرَةِ مِنْ الْعَجِينِ ... (وَالسُّلَالَةُ) الْخُلَاصَةُ لِأَنَّهَا تُسَلُّ مِنْ الْكَدَرِ وَيُكَنَّى بِهَا عَنْ الْوَلَدِ"[6] فانتقلت الدلالة من معنى الخلاصة وهو ما يدل على الشيء القليل لتدل على معنى الزلد.

وفوله: "(الْحَلَمَةُ) وَاحِدَةُ الْحَلَمِ وَهِيَ الْقُرَادُ الضَّخْمُ الْعَظِيمُ (وَيُقَالُ) لِرَأْسِ الثَّدْيِ حَلَمَةٌ عَلَى التَّشْبِيهِ"[7]. وفي انتقال الحلمة من معنى القراد إلى حلمة الثدي رُقي في الدلالة.

ومن رُقي الدلالة كذلك تحول دلالة بعض

قال: "(الْكَدْمُ) الْعَضُّ بِمُقَدَّمِ الْأَسْنَانِ كَمَا يَكْدِمُ الْحِمَارُ، يُقَالُ: كَدَمَهُ يَكْدِمُهُ، وَكَذَلِكَ إذَا أَثَّرَ فِيهِ بِحَدِيدَةٍ عَنْ الْجَوْهَرِيِّ، ثُمَّ سُمِّيَ الْأَثَرُ بِهِ فَجُمِعَ عَلَى كُدُومٍ"[1].

استعارة: ومن أسباب الانتقال الدلالي أيضاً خروج الكلمة عن معناها بسبب الاستعارة ثم تشتهر في هذا المعنى وتنتقل إليه، قال: (همد): قَوْلُهُ هَذَا إذَا كَانَتْ الرِّيَاحُ هَامِدَةً؛ أَيْ: سَاكِنَةً اسْتِعَارَةٌ وَهُوَ مِنْ هُمُودِ النَّارِ، وَهُوَ أَنْ يُطْفِئَ جَمْرَهَا أَلْبَتَّةَ لِأَنَّ فِيهِ سُكُونُ حَرِّهَا"[2].

وقد يكون الانتقال الدلالي بسبب الاستعمال العامي للكلمة قال: "(أري) قَوْلُهُ الْبِنَاءُ إذَا كَانَ لَا يُعَدُّ زِيَادَةً (كَالْآرِيِّ) وَهُوَ الْمَعْلَفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَهُوَ مُرَادُ الْفُقَهَاءِ وَعِنْدَ الْعَرَبِ الْآرِيُّ الْآخِيَّةُ وَهِيَ عُرْوَةُ حَبْلٍ تُشَدُّ بِهَا الدَّابَّةُ"[3].

المبحث الرابع: رقي الدلالة

وهو أن تستعمل اللفظة في معنى جديد أقوى من المعنى الذي كانت تستعمل فيه، ومن أمثلة ذلك، قوله:

قوله: "(الْمُتَقَشِّفَةُ) الْمُتَعَمِّقَةُ فِي الدِّينِ وَأَصْلُ الْمُتَقَشِّفِ الَّذِي لَا يَتَعَاهَدُ النَّظَافَةَ ثُمَّ قِيلَ

---

(4) 2/ 179

(5) 2/ 270.

(6) 1/ 409.

(7) 1/ 221.

(1) 2/ 211.

(2) 2/ 388.

(3) 1/ 36.

غَسَلَهُ"[3].

وقوله: (هـ ج ن): جَمَلٌ (وَنَاقَةٌ هِجَانٌ) أَبْيَضُ سَوَاءٌ فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَيُسْتَعَارُ لِلْكَرِيمِ كَالْأَبْيَضِ فَيُقَالُ (رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ هِجَانٌ) وَقَوْمٌ هِجَانٌ (وَالْهَجِينُ) الَّذِي وَلَدَتْهُ أَمَةٌ أَوْ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ وَخِلَافُهُ الْمُقْرَفُ وَالْجَمْعُ هُجُنٌ قَالَ الْمُبَرِّدُ أَصْلُهُ بَيَاضُ الرُّومِ وَالصَّقَالِبَةِ وَيُقَالُ لِلَّئِيمِ (هَجِينٌ) عَلَى الِاسْتِعَارَةِ"[4].

وقوله: "(الْكَنَفُ) بِفَتْحَتَيْنِ النَّاحِيَةُ...(وَالْكَنِيفُ) الْمُسْتَرَاحُ"[5].

وما يمكن أن نلاحظه في المبحثين الأخيرين أنهما يندرجان تحت إما مبحث تخصيص الدلالة أو انتقالها؛ ولذا فإن البعض يرى أن تقسيم الدلالة يكون على ثلاثة أقسام أو مظاهر: توسع الدلالة، وتخصيص الدلالة، وانتقال الدلالة، وهو ما صرح به ستيفن في كتابه دور الكلمة إذ قال بعد تقسيمه مظاهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أقسام هي: توسيع المعنى، وتضييق المعنى وانتقال المعنى: "فليست هناك إمكانية رابعة للتقسيم الذي اشتملت عليه"[6] أي هذه الطريقة المنطقية على حد وصفه.

الألفاظ من الدلالات العامة إلى دلالات جديدة بعد الإسلام كالصلاة والزكاة والحج وغيرها التي أصبحت تدل على عبادات خاصة، وقد مرت معنا في مبحث تخصيص الدلالة.

المبحث الخامس: انحطاط الدلالة":

كما ترتقي دلالة بعض الألفاظ يصيب بعضها الانحطاط، ومن الأمثلة على ذلك في هذا الكتاب قوله:

(وَالْهَوَى) مَصْدَرُ (هَوِيَهُ إِذَا أَحَبَّهُ وَاشْتَهَاهُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ (الْمَهْوِيُّ) الْمُشْتَهَى مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا ثُمَّ غَلَبَ عَلَى غَيْرِ الْمَحْمُودِ فَقِيلَ فُلَانٌ اتَّبَعَ هَوَاهُ إِذَا أُرِيدَ ذَمُّهُ وَفِي التَّنْزِيلِ {وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى} {وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ}، وَمِنْهُ فُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لِمَنْ زَاغَ عَنْ الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كَالْجَبْرِيَّةِ، وَالْحَشْوِيَّةِ، وَالْخَوَارِجِ، وَالرَّوَافِضِ، وَمِنْ سَارَ بِسِيرَتِهِمْ"[1].

وقوله: (الْمِرْحَاضُ) مَوْضِعُ الرَّحْضِ وَهُوَ الْغَسْلُ فَكُنِّيَ بِهِ عَنْ الْمُسْتَرَاحِ، وَمِنْهُ: فَقَدِمْنَا الشَّامَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَهُمْ قَدْ بُنِيَتْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ"[2].

وقوله: "(النَّجْوُ) مَا يَخْرُجُ مِنْ الْبَطْنِ ... وَأَصْلُهُ مِنْ النَّجْوَةِ لِأَنَّهُ يُسْتَرُ بِهَا وَقْتَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ ثُمَّ قَالُوا اسْتَنْجَى إِذَا مَسَحَ مَوْضِعَ النَّجْوِ أَوْ

(3) 2/ 291.
(4) 2/ 379.
(5) 2/ 235.
(6) دور الكلمة 163

(1) 2/ 391.
(2) 1/ 324.

الغلبة، أو أن يكون مصطلحاً شرعياً، أو بسبب استعمال العامة وغيرها.

ت- انتقال الدلالة وهو أن تنتقل الكلمة إلى معنى جديد، وله أسباب مختلفة، منها: الملابسة، والغلبة، والاستعارة، وانتقال الكلمة لتدل على مصطلح وغيره من الأسباب.

ث- رقي الدلالة وانحطاط الدلالة: يقف بعض العلماء عند تقسيم الدلالة عند الأقسام الثلاث الأولى وهو ما صرح به ستيفن أولمان إذ يرى أنه هو التقسيم المنطقي، كما أن الملاحظ أن رقي الدلالة وانحطاطها يدخلان ضمناً تحت مسمى تخصيص الدلالة، أو انتقالها إذا ما تم نسيان المعنى الأول.

التوصيات:

يوصي الباحث بالعناية بمثل هذه الدراسات وتوسيعها لتشمل مقارنة بين المعاجم اللغوية المختلفة لمعرفة أسباب التطور الدلالي ومظاهره؛ وهو ما قد يفيدنا في الدرس اللساني واللغوي، وإلى أي حد تمكننا هذه الدراسات من الحد من ملاحقة المستعملين وتخطئتهم في مسائل قد يكون له وجه من ناحية التطور الدلالي.

فالكلمة قد يتوسع معناها فتصبح تدل على معان جديدة بالإضافة إلى معناها السابق، أو تصبح تدل على معنى أو سع وأعم بعد أن كانت تدل على معنى خاص ولذا يسميها البعض تعميم الدلالة، أو تتخصص دلالتها بمعنى تتخصص دلالة اللفظة فبعد أن كانت اللفظة تدل على العام أصبحت تدل على شيء مخصوص محدد، وانتقال الدلالة بمعنى أن الكلمة تنتقل إلى معنى جديد مخالف للمعنى الأول، ورقي الدلالة أو انحطاطها يندرج تحت تخصيص الدلالة فلسبب ما ارتقت اللفظة .

الخاتمة

بعد هذه الجولة في كتاب المطرزي يمكن الخروج بالنتائج الآتية

1- أن الكتاب يشمل على مظاهر التطور الدلالي المختلفة وإن اختلفت من حيث الكم بين مظهر وآخر.

2- أن مظاهر التطور تشمل.

أ- توسيع الدلالة، وتتعدد أسبابه وتتنوع فقد يكون التوسع بسبب كثرة الاستعمال، أو الغلبة، أو التضمين، أو المجاز، أو الاستعارة، أو غيرها.

ب- تخصيص الدلالة، ويأتي في المرتبة الثانية، وأسبابه كذلك عديدة، منها: الاستعمال، أو

المصادر

1- إبراهيم. دلالة الألفاظ. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. ط3 (1976).

2- أولمان، ستيفن دور. الكلمة في اللغة. ترجمة كمال محمد بشير. مكتبة الشباب. أنيس،

3- التهانوي، محمد. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ط1 (1996).

4- الجرجاني، محمد. معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة- مصر: دار الفضيلة.

5- الجوهري، أحمد. الصحاح ج4. تحقيق: إسماعيل بن عماد. بيروت- لبنان: دار العلم للملايين. ط3(1404، 1984) ج7.

6- الحموي، ياقوت. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ج6، تحقيق: إحسان عباس. بيروت لبنلن: دار الغرب الإسلامي، ط1 (1993) ج7.

7- ابن خلكان، أحمد. وفيات الأعيان ج5. تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان: دار صادر ج8.

8- الزبيدي، محمد. تاج العروس ج 28. تحقيق: محمود محمد الطناحي. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.(1413، 1993) 40.

9- الشنقيطي، محمد. أضواء البيان في إيضاح القرآن ج1. بيروت – لبنان: دار الفكر (1415، 1995)ج9.

10- ابن أبي الصلت، أمية. الديوان. جمع وتحقيق: سجيع جميل الجبيلي. بيروت – لبنان: دار صادر. ط1 (1998).

11- ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة ج2. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون: دار الفكر. (1399، 1979) ج6.

12- القرطبي، محمد. الجامع لأجكام القرآن. تحقيق: هشام سمير البخاري. الرياض- السعودية: دار عالم الكتب. (1423، 2003)ج21.

13- الكيا هراسي، عمادالدين. أحكام القرآن ج1. ضبط وتصحيح: مجموعة من العلماء. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. ط1(1403، 1983) ج4.

14- المطرزي، ناصر الدين. المغرب في ترتيب المعرب. ج2،1 تحقيق: محمود فاخوري، عبدالحميد مختار. حلب – سوريا: مكتبة

أسامة بن زيد. ط1 (1399، 1979)ج2.

15–ابن منظور، محمد. لسان العرب ج11. بيروت–لبنان: دار صادر ج15.

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة
Journal of Islamic University of Minnesota USA of Peer Reviewed Scientific Researches and Academic Studies

(Print) ISSN 2691 - 2619
(Online) ISSN 2691 - 2627

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

تحت إشراف

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا / الفرع الرئيس
برئاسة الأستاذ الدكتور جراح محمد محمود الجراح
نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية و الأكاديمية
مؤسس المجلة و رئيس هيئة التحرير

مجلة علمية محكمة متخصصة

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الإسلامية
بولاية مينيسوتا – أمريكا / الفرع الرئيس

المجلد - 5 ، العدد - 14 (شهر 1 – 3 ، 2024)
عدد تكميلي 2

Vol- 5, Iss-14 (Jan-March, 2024)
Supplementary Issue 2